

جامعة النجاح الوطنية  
كلية الدراسات العليا

## الخوف والرجاء في القرآن الكريم

إعداد

سهاد تحسين إلياس دولة

إشراف

د. حسين النقيب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم أصول الدين  
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2007م

د. د. حسين النقيب



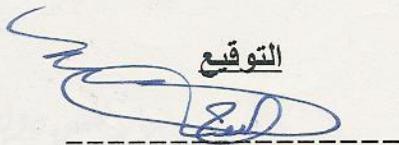
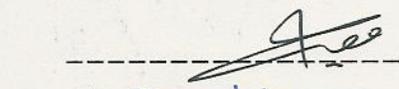
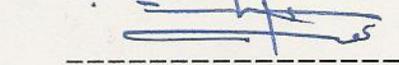
## الخوف والرجاء في القرآن الكريم

إعداد  
سهاد تحسين إلياس دولة

، وأجيزت.

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2007/12/8

التوقيع

  
-----  
  
-----  
  
-----

أعضاء المناقشة

الدكتور حسين النقيب (مشرفاً)

الدكتور موسى البسيط (ممتحناً خارجياً)

الدكتور عودة عبد الله (ممتحناً داخلياً)

# الإهداء

إلى من تعلمت منها قوة الإرادة والصبر والمثابرة، ووضعت خطاي على أول الدرب  
ثم رحلت قبل أن يكتمل الحلم

إلى روح أمي الطاهرة، عسى الله أن يجعله في ميزان حسناتها

إلى الرجل العظيم الذي حمل أمانة تربيتي وتعليمي، وغرس في نفسي حبَّ العلم والطموح

والدي

إلى من كانوا بجانبني خطوةً بخطوة، وحبوني بكل الرعاية والاهتمام والمساندة حتى أنجز هذا  
العمل على الوجه الأفضل

إخوتي و أخواتي

إلى كل من قدم لي العون والمساعدة

إليهم جميعاً، أهدي ثمرة أعوام من الجد والعمل الدؤوب

سهاد تحسين دولة

## الشكر و التقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي سيدنا محمد-ﷺ- المبعوث

رحمة للعالمين، فبعد أن أعانني الله على اتمام هذه الرسالة، أجد من واجبي أن أتوجه

بالشكر الجزيل والتقدير الكبير لمشرفي الدكتور حسين النقيب لما أبداه من حُسن تعاون،  
ولما قدمه لي من ارشادات وملاحظات كانت لها الأثر الكبير في اخراج هذه الرسالة على  
الصورة التي هي عليها.

وأُتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة: الدكتور موسى البسيط مناقشاً خارجياً،  
والدكتور عودة عبد الله مناقشاً داخلياً، لملاحظاتهم وتوجيهاتهم في مناقشة الرسالة.  
والشكر موصول إلى الدكتور الفاضل محمد السيد على مساعدته وعلى ما منحني إياه  
من وقت وجهد محسوب له في ميزان حسناته ان شاء الله .

وأشكر القائمين على مكتبة المسجد الكبير في مدينة جنين على مساعدتهم الخيرة، وأخص  
بالذكر السيد أبا أيمن (سليمان أمين السعدي) والسيد عيسى موسى أبو عجاج.

وشكري العظيم إلى من دعمني وشد من أزري لأواصل دراستي، والدي وإخوتي  
وأخواتي، كتبهم الله في الفردوس الأعلى إن شاء الله.

وأشكر كل من قدم لي أي مساعدة معنوية كانت أم مادية، إلى كل أولئك أقدم شكري  
و عرفاني، مع كل الود.

### فهرس المحتويات

الرقم	المحتوى	الصفحة
1	الإهداء	أ
2	الشكر والتقدير	ب
3	فهرس المحتويات	ت

ح	ملخص البحث	4
1	مقدمة	5
5	<b>الفصل الأول: مفهوم الخوف والرجاء والتقابل بينهما.</b>	6
6	المبحث الأول: معنى الخوف والرجاء .	7
6	المطلب الأول: الخوف والرجاء لغة واصطلاحاً .	8
14	المطلب الثاني: معنى الخوف والرجاء في الاصطلاح القرآني	9
17	المبحث الثاني: فروق لغوية	10
17	المطلب الأول: الفرق بين الخوف والخشية	11
19	المطلب الثاني: الفرق بين الخوف والوجل	12
21	المطلب الثالث: الفرق بين الخوف والرهبة	13
22	المطلب الرابع: الفرق بين الخوف والهلع	14
23	المبحث الثالث: التقابل بين الخوف والرجاء	15
25	<b>الفصل الثاني: الخوف والرجاء أقسام ودرجات</b>	16
26	المبحث الأول: أقسام الخوف	17
26	المطلب الأول: الخوف المشروع	18
37	المطلب الثاني: الخوف غير المشروع	19
47	المبحث الثاني: درجات الخوف	20
49	المطلب الأول: الخوف القاصر وآثاره	21
50	المطلب الثاني: الخوف المفرط وآثاره	22
50	المطلب الثالث: الخوف المحمود	23
52	المبحث الثالث: أقسام الرجاء	24
53	المطلب الأول: الرجاء المحمود	25
55	المطلب الثاني: الرجاء المذموم	26
58	المبحث الرابع: درجات الرجاء	27
60	<b>الفصل الثالث: الخوف والرجاء أسباب ومظاهر</b>	28
61	المبحث الأول: أسباب الخوف	29
61	المطلب الأول: الخوف من الله تعالى	30
65	المطلب الثاني: الخوف من المكروه	31
67	المبحث الثاني: مظاهر الخوف	32

67	المطلب الأول: البكاء	33
74	المطلب الثاني: الحزن	34
87	المبحث الثالث: أسباب الرجاء	35
87	المطلب الأول: ذكر سوابق فضل الله تعالى في إيجاد العبد وإمداده من جوده وكرمه	36
88	المطلب الثاني: سعة رحمة الله تعالى وعظيم فضله	37
91	المطلب الثالث: إحسان الظن بالله تعالى	38
94	المطلب الرابع: الشفاعة	39
99	المبحث الرابع: مظاهر الرجاء	40
99	المطلب الأول: الشكر	41
103	المطلب الثاني: الرضا	42
106	المطلب الثالث: إعظام المسئلة في الدعاء	43
108	المطلب الرابع: هجران السوء والاجتهاد في الطاعات	44
110	<b>الفصل الرابع: الخوف والرجاء آثار وفضائل</b>	45
111	المبحث الأول: آثار الخوف	46
111	المطلب الأول: الالتزام بالطاعات والقربات	47
122	المطلب الثاني: اجتناب المنهيات والمحرمات	48
124	المطلب الثالث: المحاسبة	49
127	المطلب الرابع: الجرأة في قول الحق والانتصار له	50
130	المبحث الثاني: فضائل الخوف	51
133	المبحث الثالث: آثار الرجاء	52
135	المبحث الرابع: فضائل الرجاء	53
137	الخاتمة	54
139	فهرس المراجع	55
151	فهرس الآيات	56
160	فهرس الأحاديث	57
164	فهرس التراجم	58
165	ملخص باللغة الإنجليزية	59

## الخوف والرجاء في القرآن الكريم

إعداد

سهاد تحسين الياس دولة

إشراف

د.حسين النقيب

ملخص

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير عباده الذي اصطفى، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزوغ عنها إلا هالك، وبعد:

فقد تعرضت لموضوع الخوف والرجاء في القرآن الكريم، وحاولت أن أتأوله من جميع جوانبه، فقد تطرقت إلى أقسام الخوف والرجاء، وبينت المحمود منهما والمذموم، وذكرت أسبابهما التي تبعث عليهما، وتدفعان صاحبهما إلى الجد والمثابرة والعمل بعد الأخذ بالأسباب والتوكل على الله.

وبحثت في فضائل الخوف والرجاء، والآثار المثمرة الناجمة عنهما، فأعظم فضائل الخوف، أن الله تعالى يدخل أصحابه الجنة، ويشملهم برضوانه، قال الله تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ) <sup>(1)</sup> وقال تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) <sup>(2)</sup>.

وأعظم فضائل الرجاء أنه يفتح باب الأمل لصاحبه ويبعد عنه اليأس والقنوط، قال الله تعالى:

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) <sup>(3)</sup>.

ومن الآثار الناجمة عن الخوف والرجاء التزام الطريق السويّ المستقيم الذي يرضي الله تعالى ويدخل الجنة.

(1) الرحمن: 46.

(2) البينة: 8.

(3) الزمر: 53.

# م

الحمد لله الذي جعل الخوف من جلاله وعقابه سوطاً يُقَوِّمُ به اعوجاج عباده وانحرافهم عن الصراط المستقيم، وجعل الرجاء في عفوه ومغفرته مناراً يُضِيءُ سماء المذنبين التائبين، والصلاة والسلام على خير البرية والأنام محمد بن عبد الله وصحبه الكرام.

أما بعد:

إن للقلوب أعمالاً منها الحسنة ومنها السيئة التي تظهر آثارها، ويجني الانسان ثمراتها، ومن هذه الأعمال الحسنة التي لها أكبر الأثر في حياة المسلم، الخوف والرجاء، فإن شجرة الإيمان لا تثمر ثمراتها الطيبة المرجوة، إلا في ظل من الخوف من الله تعالى والرجاء فيه، فالخوف من الله تعالى والرجاء فيه جناحان يطير بهما المقربون إلى ما يشتهون من مقام محمود، ويصلون بهما إلى جنان الخلد والنعيم المقيم الدائم إن شاء الله.

فالخوف من الله تعالى ينبع من حُسن معرفته، وكمال العلم به، فهو ليس وجلاً مبهماً لا يُدرى مآتاه أو نتائجه، بل هو شعور واضح بجلال الخلاق العليم، وما ينبغي إكثانه له من مهابة وإعظام.

والرجاء يكون بالله تعالى وحده، لأن الفضل ينبثق من ذي الجلال والإكرام، فإنه الملك الجليل الشأن، الذي انبسط سلطانه على كل شيء، فهو في السماء إله، وفي الأرض إله، يعطي ويغدق، لأن الكمال نعتة، سواء عرف البشر ذلك أم جهلوا. ومن أعمال القلوب التي ستطرق في هذا البحث ان شاء الله، المحاسبة والتقوى والشكر والرضا.

## سبب اختيار البحث:

الخوف من الله تعالى ومن عقابه، والرجاء في فضله وكرمه، قد يخطئ الناس فهمهما أو التعامل معهما، فقد يغتر كثير من الناس، ويمنون أنفسهم بأمانى الرجاء الكاذبة، دون أن

يشمروا عن ساعد العمل وإثبات حُسن الطلب، وفي المقابل قد يدفع الخوف المفرط من الله تعالى صاحبه فيخرجه إلى القنوط واليأس.

وقد يتبادر إلى الذهن أن الخوف والرجاء ضدان، وقد يتساءل المسلم أيهما أفضل؟ الرجاء والطمع في كرم الله، أم الخوف وخشية الله تعالى؟

من هنا عازمت على الكتابة في هذا الموضوع، لتوضيح أن الخوف والرجاء متلازمان لا ينفصلان عن بعضهما، فهما كالجنحين للطائر لا يستوي الطيران إذا فقد أحدهما، فهما معاً يصحان مسير المسلم، ويُقومان اعوجاجه.

### مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الأمور التالية:

1- الوقوف على المفهوم الصحيح للرجاء ، حتى لا يكون تمنياً وغروراً لا يعطي النتائج، ولا يثمر الطاعات.

2- معرفة أقسام الخوف والرجاء، وإنهما يتأرجحان بين المحمود والمذموم، وبيان درجات كل منهما.

3- معرفة الأسباب الباعثة على الخوف والرجاء، مع البيان والتوضيح.

4- عرض المظاهر المرافقة للخوف والرجاء، حتى يكونا في الطريق السليم دون إفراط أو تفريط.

5- الوقوف على فضائل الخوف والرجاء، والثمرات الطيبة لكليهما على حياة المسلم في الدنيا والآخرة.

6- الوقوف على الآثار الناجمة عن الخوف والرجاء في حياة المسلم، وأهميتها في تقويم سلوكه.

## الدراسات السابقة:

لقد زخرت المكتبات بكتب الأخلاق قديماً وحديثاً، وتتنوع طرق التأليف وأساليب العرض، وكان موضوع الخوف والرجاء متناثر الأطراف في ثناياها، لا يعطيك مؤلفٌ منها صورة كاملة واضحة عنهما، بل ما نُقِصَ في هذا المؤلف تجده في مؤلفٍ آخر وتحت مسمى آخر، فما يكون هنا فضلاً قد يكون هناك أثراً. وأكثر مؤلف رأيتُه، جمع فأوعى في هذا المجال هو كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وما بعده من المؤلفات كانت تتقل عنه.

ولم أقف إلا على مؤلفٍ واحدٍ يحمل عنوان الخوف والرجاء، وهو من إعداد صفوت عبد الفتاح محمود، لكنه لم يتناول الموضوع من جميع جوانبه، ورأيت بعض المؤلفات على شبكة الإنترنت معروضة الاسم فقط، دون الإشارة إلى محتواها، ومنها:

الخوف والرجاء للإمام الغزالي - رحمه الله -، الخوف من الله تعالى، لمحمد شومان الرملي،

الخوف والطمأنينة في القرآن الكريم لماجدة محمد. وأشير هنا إلى أن ما سيميز دراستي عن غيرها أنها ستتسلك مسلك التفسير الموضوعي، وهي بهذا تختلف عن المسلك الذي اتبعه الإمام الغزالي - رحمه الله - لذلك لا أعلم أحداً من العلماء تناول هذا الموضوع تناولاً تفصيلاً شاملاً على هذه الصورة التي سيتم عرضها إن شاء الله تعالى.

## منهجية البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي، وتركزت عنايتي فيه على الأمور التالية:

1- بيان المفهوم الصحيح للخوف والرجاء، وبيان أقسامهما ودرجاتهما، وفضائلهما والآثار الناجمة عنهما.

2- دراسة الآيات القرآنية الكريمة ذات العلاقة بالموضوع، وتتبعها من خلال المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

3- الرجوع إلى أمهات كتب التفسير، والإطلاع على تفسير الآيات الكريمة.

4- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك بعزوها إلى مصادرها، مع ذكر حكم العلماء عليها، وتتبع الإسناد والحكم عليه إن لم يكن الحديث في الصحيحين، أما إذا ورد في أحد الصحيحين، فقد اكتفيت بعزوه إلى مصدره.

5- توضيح بعض المصطلحات أو المفاهيم التي قد يشكل على القارئ فهمها، وذلك في هامش التوثيق.

وقد جاء هذا البحث اضافة إلى المقدمة والخاتمة في أربعة فصول على النحو التالي:

أما المقدمة ففيها وصف للبحث، وسبب اختياره، ومشكلته، والدراسات السابقة، ثم منهجية البحث.

وأما الفصل الأول: فقد تناولت فيه معنى الخوف والرجاء لغة واصطلاحاً والتقابل بينهما.

وأما الفصل الثاني: فتناولت فيه أقسام الخوف والرجاء ودرجاتهما .

وأما الفصل الثالث: فتناولت فيه أسباب الخوف والرجاء ومظاهرهما.

وأما الفصل الرابع: فتكلمت فيه عن آثار الخوف والرجاء وفضائلهما.

## الفصل الأول:

مفهوم الخوف والرجاء ، والتقابل بينهما،

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى الخوف والرجاء لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الفروق اللغوية بين الخوف وكل من:

الخشية والوجل والرهبة والهلع.

المبحث الثالث: التقابل بين الخوف والرجاء.

## المبحث الأول: معنى الخوف والرجاء لغة واصطلاحاً ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخوف والرجاء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الخوف والرجاء.

المطلب الثالث: معنى الخوف والرجاء في الإصطلاح القرآني.

### 1- المطلب الأول الخوف والرجاء لغة واصطلاحاً:

#### الخوف لغةً:

الخوف في اللغة مأخوذ من الفعل "خاف" ومخافة وخيفة توقع حلول مكروه أو فوت محبوب، وجمعه خيف فزع، وهم خَوْفٌ والخوف ايضاً القتل: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ" (1) ويأتي أيضاً بمعنى القتال: "فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ" (2) (3)

**الخوف اصطلاحاً:** فقد للخوف عدة معانٍ جميعها يدور حول محور واحد وهو الشعور بالاضطراب وعدم الأمن.

عرفه الغزالي بقوله: "تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال" (4).

وقيل: هو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف، وهو هرب القلب من حلول المكروه عند استئثاره (5).

(1) البقرة: 155.

(2) الأحزاب: 19.

(3) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، (3، 144). بتصريف، وسأشير إليه لاحقاً: الفيروز أبادي، القاموس المحيط. انظر: أنيس، إبراهيم وأخرون، **المعجم الوسيط**، ط2، بلا دار نشر، (1، 285). سأشير إليه لاحقاً: إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط.

(4) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (505هـ)، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: الشحات الطحان، عبد الله المنشاوي، القاهرة، مكتبة المنصورة، (4، 215). وسأشير إليه لاحقاً: الغزالي، إحياء علوم الدين.

(5) كامل، عمر عبد الله، **طريق المساكين إلى مرضاة رب العالمين**، بيروت - لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1423هـ - 2002م، ص34. بتصريف، وسأشير إليه لاحقاً: عمر كامل، طريق المساكين.

وعرفه ابن قيم بأنه الانخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر، ويعني ذلك: الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد<sup>(1)</sup>.

وبالنظر في التعريفات المذكورة يُلاحظ اتفاقها على: أن الخوف ينتج عن توقع أمر يعود بالضرر على الإنسان.

والحقيقة أن الخوف لا يقتصر على ما سيحدث مستقبلاً، وإنما أيضاً ما يحصل في العاجل ومن هنا اعرف الخوف فأقول:

الخوف هو اضطراب القلب وتألمه، نتيجة حدوث مكروه في الحال، أو توقع حدوثه في المستقبل، وخروج من طمأنينة الأمن نتيجة المخوف.

### الرجاء لغةً:

الرجاء مأخوذ من كلمة رجاء. رَجَوًّا، ورُجُوًّا، ورجاءً، ورجاه، ومرجأةً: أمله فهو راج، والشئ مرجوٌّ، فرجاه: أمله،الرجاء بالمد ضد اليأس<sup>(2)</sup>.

وقال الزبيدي: الرجاء يأتي بعدة معاني منها: <sup>(3)</sup>.

1— ما قاله الغزالي: هو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما. 2— وقال غيره هو الأمل.

3— وقيل هو الطمع في ممكن الحصول بخلاف التمني فإنه يكون في الممكن والمستحيل.

أما عند الرازي فالرجاء من الأمل الممدود<sup>(4)</sup>.

---

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب(751هـ)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي، ط2، 1393هـ - 1973م، (2، 514) بتصرف، وسأشير إليه لاحقاً: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين.

(2) إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط،(2، 357).

(3) الزبيدي، محب الدين أبي الفضل السيد مرتضى الحسيني، شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، مادة رجا(1، 14). وسأشير إليه لاحقاً: الزبيدي، تاج العروس.

(4) الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، لبنان، دار الفكر، 1401هـ - 1981م، مادة رجا، ص156.

## الرجاء اصطلاحاً:

الرجاء: "هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده"<sup>(1)</sup> لكن ذلك المتوقع لا بد له من سبب حاصل"<sup>(2)</sup>، فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق، وإن كان ذلك انتظاراً مع انخرام أسبابه فاسم الغرور عليه أصدق من الرجاء"<sup>(3)</sup>.

وقيل: الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية، فالرجاء تعلق القلب بمطموع يحصل في المستقبل مع الأخذ بالعمل المحصل له، وأقرب منه طمع يصحبه عمل في سبب المطموع فيه لأجل تحصيله، فمن رجا أن يدرك النعيم الحسي، فعليه بالجد والطاعة والمسارة إلى النوافل والخيرات وإلا كان رجاؤه حمقاً وغروراً<sup>(4)</sup>. فهو إحسان الظن بالله تعالى مع تقديم العمل الصالح والإقبال على طاعة الله تعالى والتقرب إليه بالنوافل<sup>(5)</sup>، قال الله تعالى: (مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)<sup>(6)</sup>.

وذكر في الرجاء "أنه حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها، أو مغفرة سيئة تبت عنها"<sup>(7)</sup>.

---

(1) الغزالي، احياء علوم الدين، (4، 198).

انظر - نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي، دستور العلماء او جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م، ص94.

(2) ابن قدامه المقدسي، احمد عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين، قدم له الأستاذ محمد احمد دهمان، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ص297، بلا طبعه ولا دار نشر. سأنشير إليه لاحقاً: ابن قدامه المقدسي، مختصر منهاج القاصدين.

(3) حوى، سعيد، المستخلص في تزكية النفس، القاهرة، دار السلام، ط4، 1408هـ - 1988م، ص289، بتصريف. وسأنشير إليه لاحقاً: سعيد حوى، المستخلص.

(4) ابن عجيبة، احمد بن محمد (1466هـ-)، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ط3، 141، هـ - 1982م، ص157. بتصريف.

(5) محمود، علي عبد الحليم، ركن الطاعة، بيروت، دار التوزيع والنشر، بلا طبعه، ص258.

(6) الكهف: 110.

(7) عبيد الضرير، تقي الدين عبد الملك بن أبي المنى، نزهة الناظرين في الأخبار والآثار المروية عن الأنبياء والصالحين، مصر، مطبعة مصطفى البابي، ط3، 1373هـ - 1954م، ص254. وسأنشير إليه لاحقاً: عبيد الضرير، نزهة الناظرين.

ونخلص من الأقوال السابقة إلى أن الرجاء هو ثقة من العبد بالله تعالى وارتياح قلبي لانتظار شيء محبوب، يعمل باجتهاد لتوفير أسبابه، فهو توقع العبد رحمة الله ومغفرته وجزاءه الحسن للعبد على أعماله الصالحة أن يدخله الجنة وينجيه من النار.

### المطلب الثاني: أقوال العلماء في الخوف و الرجاء

للخوف والرجاء أهمية كبيرة في تقويم سلوك المسلم، لذلك تكلم فيهما كثير من الصحابة والتابعين واورد كلامهم العلماء خلال حديثهم عن الخوف والرجاء اذكر بعضها فيما يلي:

#### أقوال العلماء في الخوف:

قال أبو حفص<sup>(1)</sup>: الخوف سوط الله، يقوم به الشاردين عن بابه، وقال: الخوف سراج في القلب، به يبصر ما فيه من الخير والشر، وكل احد إذا خفته هربت منه إلا الله -Y-، فإنك إذا خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربه إلى ربه<sup>(2)</sup>.

وقال الواسطي<sup>(3)</sup>: الخوف حجاب بين الله تعالى والعبد، ومعناه: أن الخائف متطلع لوقت ثانٍ، وأبناء الوقت لا تطلع لهم في المستقبل، وحسنات الأبرار سيئات المقربين،

وقال القشيري: الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا تخرج إلى رعوناتها<sup>(4)</sup>.

---

(1) أبو حفص النيسابوي، أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابوري، كان أحد المتحققين له الفتوى الكاملة، والمروءة الشاملة، تخرج به الأعلام النيسابوريون منهم أبو عثمان النيسابوري. كان حداداً، توفي سنة اربع وستين ومائتين.  
الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (430هـ)، حلية الأولياء، بيروت - لبنان، دار الفكر، بلا طبعة، (229، 10).  
وسأشير إليه لاحقاً: الأصفهاني، الأعلام.  
(2) عمر كامل، طريق المساكين، ص35.

(3) الواسطي: هو طلحة بن نافع الاسكاف الواسطي، عراقي صدوق، روى عن جابر بن عبد الله وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم، وروى عنه حصين بن عبد الرحمن والأعمش ومحمد بن اسحاق وشعبة وغيرهم. قال عنه أحمد بن حنبل ليس به بأس. انظر. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ)، سير اعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الارنؤوط، ط1، 1401هـ - 1981م، ط2، 1402هـ - 1982م. (5)، (293). وسأشير إليه لاحقاً: الذهبي، سير أعلام النبلاء.

(4) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق: معروف زريق وعبد الحميد أبو الخير، بيروت - لبنان، دار الخير للطباعة والنشر، ط3، 1418هـ - 1997م، ص126. وسأشير إليه لاحقاً: القشيري، الرسالة القشيرية.

وقال أبو سليمان الدارمي<sup>(1)</sup>: ما فارق الخوف قلبا الا خرب<sup>(2)</sup>.

وقيل لعامر بن قيس<sup>(3)</sup>: إنك تبيت خارجا أما تخاف الأسد؟

قال إني لاستحي من ربي أن أخاف شيئا دونه<sup>(4)</sup>.

وقال أبو القاسم الحكيم: الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجئ إلى الهرب إذا خاف، وصاحب الخشية يلتجئ إلى الرب<sup>(5)</sup>.

يقول مالك بن دينار رحمه الله: "إذا عرف الرجل في نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء، فقد استمسك بالأمر الوثيق، وعلامة الخوف هي اجتناب ما نهى الله عنه، وأما علامة الرجاء فهي العمل بما أمر الله به<sup>(6)</sup>."

---

(1) سليمان الدارمي، أبو جعفر أحمد بن سعيد بن صخر بن سليمان الدارمي السرخسي، ولد سنة نيف وثمانين ومئة، وأكثر التطواف، وتوسع في العلم، حدث عنه الجماعة السنة سوى النسائي، قال الإمام أحمد بن حنبل: ما قدم علينا خراساني أفقه من أحمد بن سعيد الدارمي، كان عالماً بالرجال والعلل والتاريخ، وقال يحيى بن زكريا النيسابوري: كان ثقة جليلاً، وأحد حفاظ الحديث المتقنين، أقدمه أمير خراسان عبد الله بن طاهر إلي نيسابور ليحدث بها، فأقام بها ملياً ثم ولي قضاء سرخس ثم رد إلي نيسابور، وبها مات سنة ثلاث وخمسين مئتين.

انظر. الذهبي، سير اعلام النبلاء، (12، 233). انظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين بن أحمد بن علي (582هـ—)، تهذيب التهذيب، بيروت — لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1414هـ — 1984م، (1، 28). وسأشير إليه لاحقاً: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب.

(2) القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ص127.

(3) عامر بن قيس، عامر بن قيس بن محمد بن شهاب بن قاسم الشهابي (280هـ — 893م)، أمير من الشهابيين، كانت له ولاية حوران خلف أباه سنة (253هـ)، وفي أيامه استولى أحمد بن طولون على بلاد الشام وأرسل جيشاً كبيراً للاستيلاء على حوران، فقاتله عامر في صحراء انزعاء، المعروفة اليوم بدرعة، وظفر عامر، فجعل اقامته فيها، وبنى فيها مساكن ونسب إليها، فقبل له الأذرع وتوفي بها. وكان شجاعاً وكان يقول الشعر.

انظر. الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت — لبنان، دار العلم للملايين، ط6، 1984م، (3، 254). وسأشير إليه لاحقاً: الزركلي، الأعلام.

(4) السويدي، أحمد بن سقر، منجد الخطيب، بيروت، دار الخير للطباعة والنشر، ط1، 1412 — 200م، (1، 439).

(5) دحلان، إحسان محمد، سراج الطالبين شرح على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، أندونيسيا، مكتبة أحمد بن سعد بن نيهان، بلا طبعة ولا سنة نشر، (2، 237). وسأشير إليه لاحقاً: دحلان، سراج الطالبين.

(6) الشرقاوي، حسن، معجم الفاظ الصوفية، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط1، 1987م، ص135.

وقال ابن عبد البر<sup>(1)</sup>: كان يقال من خاف الله ورجاه الله وأمنه خوفه ولم يجرمه رجاءه، وقال فإن من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء<sup>(2)</sup>.

قال الجنيد<sup>(3)</sup>: الخوف إخراج الحرام من الجوف، وترك العمل بعسى وسوف<sup>(4)</sup>.

قال أبو علي الدقاق<sup>(5)</sup>: الخوف على مراتب: الخوف، والخشية، والهيبة، فالخوف على شرط

---

(1) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (463هـ - 368هـ)، كان والده محدثاً رفيع المكانة، فنشأ في بيت علم، تعمق بعد حفظ القرآن في علوم القرآن المعينة على فهمه، واستنباط الأحكام منه، تلقى عن أكثر من مئة شيخ، وهو شيخ مدرسة الحديث والفقهاء في الأندلس.

انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن محمد، (463، 368هـ)، الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار، وثق أصوله وخرجه نصوصه: د، عبد المعطي أمين قلججي، حلب - القاهرة، دار الوعي، ط1، 1414هـ - 1993م، (1، 16).  
(2) المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (2، 33)، بلا طبعة ولا سنة نشر،

(3) الجنيد: أبو القاسم بن محمد بن الجنيد، النهاوندي الأصل، البغدادي القواريري الخزاز، ولد ببغداد بعد العشرين ومئتين وتفقه على أبي ثور، سمع من الحسن بن عرفة وغيره، أتقن العلم ثم أقبل على شأنه رزق من الذكاء وصواب الأجوبة ما لم يُرزق مثله في زمانه، صدوق، توفي سنة ثمان وتسعين ومئتين، وكان يفتي وله عشرون سنة، انظر: ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط: 1900م، بيروت-دار صادر، (1/373).

انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، باعتماد شكري فيصل، دار النشر فرانز شتاينر، ط2، 1411هـ - 1991م، (11، 201). انظر الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (463هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ - 1997م، (7، 249).

(4) الفاريابي، محمود بن أحمد (607هـ)، تهذيب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق، هذبه وخرج أحاديثه: محمد خير رمضان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1421هـ - 2000م، (1، 282). وسأشير إليه لاحقاً: الفاريابي، تهذيب خالصة الحقائق

(5) أبو علي الدقاق، الحسن بن علي الدقاق النيسابوري، الزاهد، شيخ الصوفية، في عصره تفقه على القفال والحصري وغيرهما، برع في الأصول والفقهاء والعربية، وشُدت إليه الرحال، توفي في ذي الحجة. وكان ورعاً ديناً ثقة أسلم على يد ابن المبارك، لما مر ببغداد حدث بها وعدوا في مجلسه اثنا عشر الف محبرة

انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (630هـ) الكامل في التاريخ، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1403هـ - 1983م، (7، 281). انظر ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي (1032-1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرجه أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1408هـ - 1988م، (3، 181).

انظر: الذهبي، الحافظ (748هـ)، العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، (2، 212). وسأشير إليه لاحقاً: الذهبي، العبر.

الإيمان قال الله تعالى: (وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)<sup>(1)</sup> والخشية من شرط العلم، قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)<sup>(2)</sup> والهيبة من شرط المعرفة قال تعالى: (وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)<sup>(3)</sup> (4).

## أقوال العلماء في الرجاء:

قال أبو بكر الوراق<sup>(5)</sup>: الرجاء ترويح من الله تعالى لقلوب الخائفين، ولولا ذلك لتلفت نفوسهم وذهلت عقولهم<sup>(6)</sup>.

و قال يحيى بن معاذ<sup>(7)</sup>: إلهي أحلى العطايا في قلبي رجاؤك وأعذب الكلام على لساني ثناؤك وأحب الساعات إليّ الساعة التي يكون فيها لقاءك<sup>(8)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض<sup>(9)</sup>: من خاف الله تعالى لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد،

---

(1) آل عمران: 175.

(2) فاطر: 28.

(3) آل عمران: 28.

(4) الياقعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد (768هـ)، الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز، تحقيق: محمد أديب الجادر، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م، ص129.

(5) أبو بكر الوراق: هو محمد بن يحيى بن سليمان بن زياد المرزوي نزيل بغداد، روى عن عاصم بن علي الواسطي وأبو عبيد بن سلام، قال الدارقطني صدوق، وقال الخطيب ثقتن مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وكان كثير الحديث وكان يورق لعمر بن بحر الحافظ.

انظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب. (9، 450).

(6) الطوسي، أبو عبد الله بن علي السراج (378هـ)، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، ضبطه وصححه: كامل مصطفى الهنداوي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2001م، ص57.

(7) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا، واعظ، زاهد، لم يكن له نظير في وقته من أهل الري، أقام ببلخ ومات بنيسابور (258هـ - 872م)، له كلمات سائرة منها: طلب العاقل للدنيا أحسن من ترك الجاهل لها، وكيف يكون زاهداً من لا ورع له، تورع عما ليس لك، ثم ازهده فيما لك.

الزركلي، الأعلام، (8، 172).

(8) ابن شاهاور، نجم الدين بكر عبد الله بن محمد (654هـ)، منارات السائرين إلى حضرة الله ومقامات الطائرين، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ - 2004م، ص174.

(9) الفضيل بن عياض: هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان، سكن مكة، ثقة عابد إمام، مات سنة سبع وثمانين ومئة، روي عن الأعمش ويحيى بن سعيد وروى عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة. كان من الخوف نحيفاً وللطواف اليقافاً، كان كثير الحزن والبكاء من خشية الله تعالى.

ومن أطاع الله لم يضره معصية أحد،

ومن عصى الله لم ينفعه طاعة أحد<sup>(1)</sup>.

قال أبو عبد الله بن خفيف<sup>(2)</sup>: الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو<sup>(3)</sup>.

وقال شاه الكرمي<sup>(4)</sup>: "علامة صحة الرجاء: حُسن الطاعة"<sup>(5)</sup>. وقال الإمام ابن عطاء الله

السكندري<sup>(6)</sup> "الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية"<sup>(7)</sup>.

- قال البيهقي<sup>(8)</sup> - رحمه الله -: وأفضل الرجاء ما تولد من مجاهدة النفس ومجانبة الهوى،

---

انظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن (773 هـ - 852 هـ) **تقريب التهذيب**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1416 هـ - 1996 م، ص383. انظر. الأصفهاني، **حلية الأولياء**، (8، 397).

(1) الفاريابي، **تهذيب خالصة الحقائق**، (1، 301).

(2) محمد بن خفيف الزاهد الشيرازي، أبو عبد الله، شيخ إقليم فارس، وصاحب الأحوال والمقامات، متمسك بالكتاب والسنة، فقيه على مذهب الشافعي، كان من أولاد الأمراء فتزده، توفي في ثالث رمضان عن خمس وتسعين سنة، سنة (371)، وقيل عاش مائة سنة واربعة سنين. الذهبي، **كتاب العبر**، (2، 138).

(3) الياضي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (768)، **نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية**، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421 هـ - 2000 م، ص167.

(4) شاه الكرمي، شاه بن شجاع الكرمانى، أصله من أبناء الملوك، ثم سلك طريق القوم، فصار من أئمة العارفين وأكابر الصوفية المقربين. صحب أبا تراب النخشي وتوفي قبل الثلاثمائة. النبهاني، يوسف بن اسماعيل، **جامع كرامات الأولياء**، بيروت، دار صادر، (2، 36).

انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، (16، 91). الأصفهاني، **حلية الأولياء** (10، 237).

(5) أبو عزيز، سعد يوسف محمود، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، القاهرة - مصر، المكتبة التوفيقية، (3، 30). وسأشير إليه لاحقاً: أبو عزيز، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**.

(6) ابن عطاء السكندري، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين ابن عطاء السكندري، متصوف شاذلي، من العلماء، من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، له تصانيف كثيرة، منها الحكم العطائية في التصوف، وتاج العروس في الوصايا توفي بالقاهرة (709 هـ - 1309 م).

الزركلي، **الأعلام**، (1، 222).

(7) أبو عزيز، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، (3، 30).

(8) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (384 - 458 هـ)، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد بنيسابور ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة، وطلب العلم أيضاً في نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. الزركلي، **الأعلام**، (1، 16).

قال الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(1). (2)</sup>

### المطلب الثالث: معنى الخوف والرجاء في الاصطلاح القرآني:

#### الخوف في الاصطلاح القرآني:

أولاً: ورد الخوف في القرآن الكريم بعدة معان:

1- ورد "بمعنى الظن والتوقع كما في قوله تعالى: (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(3)</sup> لأن ظن المكروه خوف، فأطلق الخوف على لازمه وهو الظن والتوقع إشارة إلى أن ما توقعه المتوقع من قبيل المكروه، والقرينة هي أن الجنف والإثم لا يخيفان أحداً، لا سيما من ليس من أهل الوصية وهو المصلح بين أهلها"<sup>(4)</sup>.

2- عرفه الألوسي عند تفسير هذه الآية فقال: "الخوف حالة تعترى الإنسان عند الانقباض من شر متوقع"<sup>(5)</sup>.

3- وعرفه الرازي فقال: غم يحصل بسبب مكروه متوقع حصوله في المستقبل، قال الله تعالى: (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)<sup>(6). (7)</sup>

(1) البقرة: 218.

(2) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458)، شعب الإيمان، تحقيق: أبو مهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م، (2، 8).

(3) البقرة: 182.

(4) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط1/1420هـ - 2000م، (2، 151). وسأشير إليه لاحقاً: ابن عاشور، التحرير والتنوير.

(5) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، القاهرة، مكتبة دار التراث، بلا طبعة، مج1، (2، 55).

(6) القصص: 7.

(7) الرازي، الفخر، التفسير الكبير، طهران، دار الكتب العلمية، ط2، (5، 66). وسأشير إليه لاحقاً. الرازي، التفسير الكبير.

4- وقيل التحرز خوفاً من وعيد الله<sup>(1)</sup>: (ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ)<sup>(2)</sup>.

فالخوف من الله تعالى لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، وإنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات. والخوف انفعال فطري جعله الله تعالى في النفس البشرية عند رؤية المكروه، فلا تخلو من بوارده نفوس البشر، فيعرض لها ذلك الانفعال بادئ ذي بدء ثم يطرأ عليه ثبات الشجاعة فتدفعه عن النفس، ونفوس الناس متفاوتة في دوامه وانقشاعه، قال تعالى: (وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)<sup>(3)</sup>.

ثانياً: الرجاء في الاصطلاح القرآني:

ورد الرجاء في القرآن الكريم بعدة معان:

1- "ترقب الخير مع تغليب ظن حصوله، فإن وعد الله وإن كان لا يخلف، فضلاً منه وصدقاً، ولكن الخواتيم مجهولة، ومصادفة العمل لمراد الله قد تقوت لموانع لا يدرىها المكلف ولئلا يتكلموا في الاعتماد على العمل".<sup>(4)</sup> قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(5)</sup>.

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)<sup>(6)</sup>.

وقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَايِكَةُ)<sup>(7)</sup>.

---

(1) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (502هـ-)، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعته: محمد خليل عتياني ص 166. بتصريف، وسأشير إليه لاحقاً: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن.

(2) الزمر: 16.

(3) النمل: 10.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (2، 320).

(5) البقرة: 218.

(6) الأحزاب: 21.

(7) الفرقان: 21.

2- وعرفه البقاعي: بأنه الانتفاع بما تقدم له سبب ما<sup>(1)</sup>.

3- ويأتي الرجاء بمعنى الأمل<sup>(2)</sup> قال الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)<sup>(3)</sup>.

وقد وصف الله تعالى الراجيين بالمعنى الحقيقي، فقال متحدثاً عنهم بأهم الأعمال التي يرجون رحمة الله بها، (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ)<sup>(4)</sup><sup>(5)</sup>. فالرجاء: هو حُسن الظن بالله تعالى، والأمل بمغفرته وتوبته عما كان من السيئات، بعد الابتعاد عنها وعن أسبابها، وحسن الظن بالله تعالى في قبول الطاعات، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم في ميزان حسناته.

---

(1) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر (885) // نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، (1، 329). وسأشير إليه لاحقاً: البقاعي، نظم الدرر (2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (516)، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - سليمان محمد الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ - 1997م، (5، 213). وسأشير إليه لاحقاً: البغوي، معالم التنزيل. (3) الكهف: 110. (4) فاطر: 29. (5) (العفيفي، طه عبد الله، من وصايا الرسول\_p\_الدار البيضاء، دار المعرفة، ط1، 1407هـ - 1986م، (1، 557). وسأشير إليه لاحقاً: العفيفي، من وصايا الرسول.

## المبحث الثاني: فروق لغوية

### 1- المطلب الأول: الفرق بين الخوف والخشية:

قال الله تعالى: **(وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)**<sup>(1)</sup> لا يكاد كثير من الناس يفرق بين الخوف والخشية مع أن بينهما أكثر من فرق:

1- أن الخشية أعلى من الخوف وأشد منه<sup>(2)</sup>.

2- "أن الخشية تكون من عظم المخشي، والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن لم يكن المخوف عظيماً، لذلك يخاف الصبي من فتى أكبر منه قليلاً"<sup>(3)</sup>.

فالخوف خشية سببها ذل الخاشي، والخشية خوف سببه عظمة المخشي، قال الله تعالى: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)**<sup>(4)</sup> لأن العلماء عرفوا عظمة الله فخشوه، فالعبد من الله خائف وخاشي لأنه إذا نظر إلى نفسه رآها في غاية الضعف فهو خائف، وإذا نظر إلى حضرة الله رآها في غاية العظمة فهو خاش. فالخشية أشد من الخوف، لأن الله تعالى ذكرها مقرونة بالإنشفاق الذي هو أشد من الخوف فقال: **(إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ)**<sup>(5)(6)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني: الخشية خوف يشوبه تعظيم ويتوصل إليها بالعلم، لذلك خص بها العلماء في الآية الكريمة **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)**<sup>(7)</sup> ولكن السيد رشيد رضا في

(1) الرعد: 21.

(2) عباس، فضل، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، بلا طبعة ولا دار نشر، ص 173. وسأشير إليه لاحقاً: فضل عباس، إعجاز القرآن.

أنظر - ابن زكريا، أبو حسين، أحمد بن فارس مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، مادة خشى، (2، 185).

(3) أبو زيد، بكر بن عبد الله، شرح كتاب حلية طالب العلم، خرج أحاديثه عصام السيد السهلي، الإسكندرية، دار الإيمان، ص 33.

أنظر الجزائري، أبو بكر، عقيدة المؤمن، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، بلا طبعة ولا سنة نشر، ص 96.

(4) فاطر: 28.

(5) المومنون: 57.

(6) الرازي، التفسير الكبير، (23، 106).

(7) فاطر: 28.

تفسير المنار لم يرتض ما ذكره الراغب، فقال: "إن كان بين الخوف والخشية فرق فالأقرب عندي أن تكون الخشية هي الخوف في محل الأمل"<sup>(1)</sup>.

وإذا تتبعنا الآيات القرآنية الكريمة ندرك الفروق سواء ما ذكره الراغب أم غيره، فلا ضير أن يكون هناك أكثر من فرق بين الكلمتين فقله تعالى: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)** يشهد لما قاله صاحب المنار من أن الخشية خوف في محل الأمل، ومن أحق من العلماء بهذا الخوف وبذلك الأمل ولا يتنافى مع ما قاله الراغب، من أن الخشية خوف يشوبه تعظيم والعلماء حقيقون بهذا التعظيم حريصون عليه<sup>(2)</sup>.

والخشية لا تكون إلا بعد معرفة الله تعالى، وجعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر، ومن خشي الله تعالى أتى منه كل خير، ومن أمن اجترأ على كل شر<sup>(3)</sup>. ومنه قول أبي هريرة - ع -: "من خاف أدلج<sup>(4)</sup> ومن أدلج بلغ المنزل"<sup>(5)</sup>.

وقيل الخوف بعد استشعار المكروه وينتج عنه ترك المكروه، تقول: خفت زيدا كما قال الله تعالى: **(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ)**<sup>(6)</sup> والخشية تتعلق بمنزلة المكروه<sup>(7)</sup> كما في قول النبي - ﷺ - "إني لأخشاكم لله واتقاكم له"<sup>(8)</sup>.

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، (2، 257).

(2) فضل عباس، إجاز القرآن الكريم، ص174.

(3) اللوسى، روح المعاني، (30، 29). بتصرف.

(4) أدلج بالتخفيف: إذا سار أول الليل، وأدلج بالتشديد إذا سار آخره، انظر. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن مجد الجزري (606، 544هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (1، 129). سأسير إليه لاحقا: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث.

(5) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، حديث (2567)، وقال عنه حديث حسن، بيروت - لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط2، 1403هـ - 1983م، (4، 51). وسأسير إليه لاحقا: الترمذي، سنن الترمذي.

(6) النحل: 50.

(7) العسكري، أبو هلال، الفروق في اللغة، بيروت، دار الافاق الجديدة، ص236، وسأسير إليه لاحقا: أبو هلال، الفروق في اللغة.

(8) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، بيروت - لبنان، دار الفكر، كتاب النكاح، باب الترغيب بالنكاح، حديث رقم (5063)، بلا طبع، مج3، (6، 142). وسأسير إليه لاحقا: البخاري، صحيح البخاري.

فالخشية خوف مقرون بمعرفة، فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون، فإن الذي يرى العدو والسييل ونحو ذلك له حالتان:

أحدهما: حركة للهرب منه وهي حالة الخوف.

والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية<sup>(1)</sup>.

يتضح مما سبق أن الخشية أعظم من الخوف، فقد استخدم القرآن الكريم لفظ الخشية مقترنة بالخوف من الله قال تعالى: (وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)<sup>(2)</sup>.

أما الخوف فاستخدم مقترنا مع من هو دون. قال تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)<sup>(3)</sup>.

فالخوف تألم النفس من العقاب المتوقع، بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات، وهو يحصل لأكثر الخلق، وإن كانت مراتبه متفاوتة. والخشية: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، ويؤيد هذا الفرق قول الله تعالى يصف المؤمنين: (يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)<sup>(4)</sup>. حيث ذكر الخشية من جانبه سبحانه والخوف من سوء الحساب.

## 2- المطلب الثاني: الفرق بين الخوف والوجل:

قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)<sup>(5)</sup>.

(1) نوح، سيد محمد، آفات على الطريق، مصر، دار الوفاء، ط1، 1419هـ — 1999م، (5)، 150.

(2) الأحزاب: 39.

(3) قريش: 4.

(4) الرعد: 21.

(5) الأنفال: 2.

وعن عائشة- رضى الله عنها- أنها قالت قلت: يا رسول الله، قول الله (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)<sup>(1)</sup>أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى؟ قال لا: ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو مع ذلك يخاف الله أن لا يتقبل منه<sup>(2)</sup>.

"الخوف خلاف الطمأنينة، ووجل الرجل يوجل وجلاً إذا قلق ولم يطمئن، ويقال أنا من هذا على وجل ومن ذلك على طمأنينة، ولا يقال على خوف في هذا الموضع، ومن القرآن الكريم(الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) أي إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ما قدموه من الطاعة، وظنوا أنهم مقصرون، فاضطربوا من ذلك وخافوا، وخاف متعد ووجل غير متعد وصيغتهما مختلفتان أيضاً وذلك يدل على فرق بينهما في المعنى"<sup>(3)</sup>.

وقيل الوجل شدة الخوف<sup>(4)</sup> واستشعار عن خطر غير ظاهر ليس له أمان<sup>(5)</sup>. قال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)<sup>(6)</sup>.

وقيل هو رجفان القلب وانصداعه لذكر ما يخاف سلطانه أو لرؤيته<sup>(7)</sup>.

ويفسر ذلك قول أم الدرداء-رضى الله عنها-: "الوجل في القلب كاحتراق السعفة، أما تجد له قشعريرة؟ قال بلى، قالت إذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك، فإن الدعاء يُذهب ذلك.

(1)المؤمنون: 60.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، حديث(3225)، (5، 9).

انظر. الأرنؤوط، شعيب، الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، خرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، (25706)، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1419هـ - 1998م، (42، 5263). ورجاله ثقات رجال الصحيحين، سأسير إليه لاحقاً: الأرنؤوط، الموسوعة الحديثية.

(3) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص238.

(4) السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، عمان، دار عمار، ط2، 1422هـ - 2001م، ص88. وسأسير له لاحقاً: السامرائي، لمسات بيانية.

(5)الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1400هـ - 1980م، ص222.

(6)المؤمنون: 60.

(7)عمر كامل، طريق المساكين، ص35.

وقد فُسر الوجل على أنه أول الخوف، فإذا قوي صار خوفاً<sup>(1)</sup>.

فالوجل الارتعاشة التي تنتاب قلب المؤمن حين يُذكر بالله في أمر أو نهْي، فيغشاه جلاله، وتتفص فيه مخافته، ويتمثل عظمة الله ومهابته، إلى جانب تقصيره وذنبه، فينبعث إلى العمل والطاعة، أما الخوف فهو شعور بالقلق الزائد لا يصاحبه بالضرورة عظمة المخوف، فهو يأتي بعد الوجل.

### 3-المطلب الثالث: الفرق بين الخوف والرهبَة

قال الله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)<sup>(2)</sup>.

الرهبَة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب قال تعالى: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)<sup>(3)(4)</sup> فالرهبَة طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف، ويكون الخوف مع الشك بوقوع الضرر، والرهبَة مع العلم به، يقع على شريطة كذا وإن لم تكن الشريطة لم تقع<sup>(5)</sup>. وقيل: الأمر بالرهبَة فيه وعيد بالغ<sup>(6)</sup>

ومما تقدم نستنتج ما يلي:

الرهبَة الإمعان في الهرب من المكروه وهي خوف مستمر، والخوف يكون على فترات، كما أن الرهبَة أشد في النفس من الخوف، لأنها مصاحبة للعلم بما يقع، بينما الخوف مصاحب للشك.

(1) شمس الدين الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (666)، حدائق الحدائق، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ - 2002م، ص41، وسأشير إليه لاحقاً: شمس الدين الرازي، حدائق الحدائق.

(2) البقرة: 40.

(3) الحشر: 13.

(4) الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دمشق، دار القلم، ط1، 1992م، ص366. وسأشير إليه لاحقاً: الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن.

(5) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص236. بتصرف.

(6) الالوسي، روح المعاني، مج1 (1، 243).

#### 4-المطلب الرابع: الفرق بين الخوف والهلع

قال الله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا)<sup>(1)</sup>.

الهلع: بُعد الحرص، وقيل الجزع وقلة الصبر، وقيل الجبن عند اللقاء، ورجل هلوع، إذا كان لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل في كل منهما غير الحق، يقال جاع فهلع أي قلَّ صبره<sup>(2)</sup> وهو الجزع عند مس الشر والمنع عند مس الخير<sup>(3)</sup> فلا يصبر على بلاء ولا يشكر على نعماء<sup>(4)</sup>.

وفي الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة عن النبي -ﷺ- "شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع"<sup>(5)</sup>.

"وقيل الهلع أشد الجزع وأفحشه، يقال رجل هلع: نفذ صبره وأسلمه الجلد وأخذ إلي الشجون"<sup>(6)</sup>

أما سيد قطب: "فقد فسر الهلوع بالجزع عند مس الشر، يتألم للدغته، ويجزع لوقعته، وبحسب انه دائم لا كاشف له، ويظن اللحظة الحاضرة سرمداً مضروباً عليه، فلا يتصور أن هناك فرجا، ولا يتوقع من الله تغييرا، ومن ثم يأكله الجزع، ويمزقه الهلع، ذلك أنه لا يأوي إلى ركن يشد من عزمه، منوعاً للخير إذا قدر عليه، يحسب أنه من كده وكسبه فيضن به على غيره، ويصبح أسير ما ملك منه، مستبعداً للحرص عليه وهي صورة بئسة للإنسان حين يخلو قلبه من الإيمان"<sup>(7)</sup>. فالهلع أشد الخوف، فهو اضطراب القلب وانخلاءه من شدة الخوف.

(1) المعارج: 19-21.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (8، 347). بتصرف

(3) الفراهيدي، أحمد، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (3، 1892). بتصرف.

(4) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، بيروت - لبنان، دار الفكر المعاصرة، ط1، 1411هـ - 1991م، (29، 121). وسأشير إليه لاحقاً: الزحيلي، التفسير المنير.

(5) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دار الفكر، (2، 302) حديث حسن الإسناد. وسأشير إليه لاحقاً: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد. انظر: الأرناؤوط، شعيب، الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد، حديث (8010)، (13، 385). اسناده صحيح ورجاله ثقات

(6) اليازجي، الشيخ إبراهيم، نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1970م، ص216.

(7) قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشرف، ط9، 1400هـ - 1980م، (6، 3699). بتصرف. وسأشير إليه لاحقاً: سيد قطب، في ظلال القرآن

## المبحث الثالث: التقابل بين الخوف والرجاء

الرجاء والخوف متلازمان لا ينفكان عن بعضهما البعض، فقد ذكرهما الله تعالى في كثير من الآيات الكريمة منها:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) (1).

(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (2).

(إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) (3).

وروى أنس - $\tau$ - أن رسول الله - $\rho$ - دخل على شاب وهو في الموت، فقال: كيف تجدك؟ فقال: أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله - $\rho$ -: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه ما يرجو وأمنه مما يخاف (4).

ويقول الغزالي رحمه الله: "إن الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود، فيقود إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيد الأرجاء، ثقيل الأعباء محفوفًا بمكارة القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء، إلا أزمة الرجاء، ولا يصد عن نار الجحيم والعذاب الأليم -مع كونه محفوفًا بلطائف الشهوات وعجائب اللذات- إلا سياط التخويف وسطوات التعنيف" (5).

(1) الإسراء: 57.

(2) المائدة: 98.

(3) الرعد: 6.

(4) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له، حديث (988)، (2)، (227). حديث غريب.

(5) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4)، (197).

فالخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص احدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت. فمن حمل نفسه على الرجاء تعطل، ومن حمل نفسه على الخوف قنط، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة<sup>(1)</sup>.

وقيل: "للسالك نظران: نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله، يفتح عليه باب الخوف إلى سعة فضل ربه وكرمه وبره، ونظر يفتح عليه باب الرجاء، ولهذا قيل في حد الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى"<sup>(2)</sup>.

وإذا قال قائل: أيهما أفضل الخوف أم الرجاء؟ قيل: هذا سؤال فاسد يضاهي قول القائل: الخبز أفضل أم الماء؟ وجوابه أن يقال: الخبز أفضل للجائع، والماء أفضل للعطشان، فإن اجتمعا نظر إلى الأغلب، فإن كان الجوع أغلب فالخبز أفضل، وإن كان العطش أغلب فالماء أفضل، وإن استويا فهما متساويان.

"فالخوف والرجاء لازمهما كبير، فهما دواءان تداوى بهما القلوب، ففضلهما بحسب الداء الموجود، فإن غلب على القلب داء الأمن من مكر الله والاعتزاز به، فالخوف أفضل، وإن غلب عليه اليأس فالرجاء أفضل"<sup>(3)</sup>.

ونخلص من ذلك أن العبد المؤمن لا بد أن يجمع بين الرجاء والخوف، وهذا الطريق هو طريق الاعتدال، لأنه إن غلب على المؤمن الرجاء حتى فقد الخوف البتة، وقع في طريق الأمن من مكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. وإن غلب عليه الخوف حتى فقد رجاء الله وقع في طريق اليأس، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، وإن جمع بين الخوف والرجاء فهو طريق أولياء الله وأصفيائه. قال الله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(4)</sup>. (إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>(5)</sup>.

(1) القشيري، الرسالة القشيرية، ص133. بتصرف.

(2) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (2، 36).

(3) تقي الدين بن أبي المنى، نزهة الناظرين، ص258.

(4) المائدة: 98.

(5) الرعد: 6.

## الفصل الثاني:

### الخوف والرجاء أقسام ودرجات

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أقسام الخوف .

المبحث الثاني: درجات الخوف.

المبحث الثالث: أقسام الرجاء.

المبحث الرابع: درجات الرجاء.

## المبحث الأول: أقسام الخوف

الخوف شعور فطري أوجده الله تعالى في النفس البشرية، يقوى ويضعف حسب الحالة التي يكون فيها الإنسان، فلا يخلو شخص من هذا الشعور، وما هو القرآن الكريم يصف نبي الله موسى-ص- وهو في حالة الخوف الشديد فيقول: (فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ)<sup>(1)</sup>.

ولكن هذا الخوف منه ما هو مشروع، ومنه ما هو غير مشروع، وفيما يلي تفصيل في ذلك.

### المطلب الأول: الخوف المشروع:

#### 1- الخوف من مقام الله:

من الخوف المشروع الذي يردع صاحبه عن اقتراف المنكرات والاجترار على السيئات، ويرده بإذن الله إلى جنة الإيمان، الخوف من مقام الله، الذي جعله الله تعالى سبيلا للتقرب إليه وابتغاء مرضاته.

ومقام الله تعالى يعني منزلته العالية<sup>(2)</sup>.

وورد الخوف من مقام الله تعالى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ)<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ)<sup>(4)</sup>.

قال تعالى: (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)<sup>(5)</sup>.

(1) القصص: 31.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (12، 498).

(3) النازعات: 40.

(4) الرحمن: 46.

(5) إبراهيم: 14.

يقول الماوردي: "وفي مقام ربه قولان:

أحدهما: هو مقام بين يدي العرض والحساب.

الثاني: هو قيام الله تعالى بإحصاء ما اكتسب من خير وشر"<sup>(1)</sup>.

فهو مهيمنا عليه مراقباً له حافظاً لأحواله"<sup>(2)</sup>.

فالقيام هنا مثله في قوله تعالى: (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)<sup>(3)</sup>. "فهو كناية عن خوف الرب، وإثبات خوفه له بطريق برهان بليغ، لأن من حصل له الخوف من مكان أحد يهابه وإن لم يكن فيه، فخوفه منه بالطريق الأولى"<sup>(4)</sup>.

"وفي إضافة المقام إلى الرب تخميم وتهويل واقع من النفوس موقفاً عظيماً"<sup>(5)</sup>.

وقال الرازي: "مقام ربه أي المقام الذي يقوم هو فيه بين يدي ربه وهو مقام عبادته كما يُقال: هذا معبد الله، أي المقام الذي يُعبد الله فيه"<sup>(6)</sup>. وخوف مقام الله يكون بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه، يقول ابن عباس: خاف ثم اتقى، والخائف من أطاع الله وترك معصيته. وقال إبراهيم النخعي: هو الرجل الذي إذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله"<sup>(7)</sup>.

---

(1) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون تفسير الماوردي، راجعه وعلق عليه: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ — 1992م، (5، 437).

(2) البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، دار الجليل، جزء واحد، بلا طبعة، دار الجليل، ص707.

(3) الرعد: 33.

(4) القاسمي، محمد جمال الدين (3332)، محاسن التأويل، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ط2، 1398هـ — 1978م، (9، 298). وسأشير إليه لاحقاً: ألقاسمي، محاسن التأويل.

(5) أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (654 — 754هـ)، البحر المحيط، بيروت — لبنان، دار الفكر، ط1412هـ — 1992م، (10، 401). وسأشير إليه لاحقاً: أبو حيان، البحر المحيط.

(6) الرازي، التفسير الكبير، (29، 122).

(7) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ — 2000م، (23، 26) بتصرف. وسأشير إليه لاحقاً: الطبري، جامع البيان.

وقد صح عن أبي ذر - ٢- أنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ، عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ عَلَى رِغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ<sup>(1)</sup>. وقال قتادة: إن الله مقاماً قد خافه المؤمنون، هو الرجل يهيم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها<sup>(2)</sup>.

فخوف المقام هو الخوف من عظمة الله تعالى ومنزلته وإطلاقه على عبده ومراقبته له، بجبروته وقهره وسطوته مما يجعل من نفسه حارساً على نفسه عند ارتكاب المعصية، فينجزر عنها ويعد إلى جادة الصواب.

## 2- الخوف من عذاب الله:

من أنواع الخوف الممدوح الذي يترتب عليه ثمار طيبة، تدفع بالمسلم إلى جادة العمل الصالح، والابتعاد عن كل ما يلوح له في الطريق من المنكرات، الخوف من عذاب الله تعالى. والعذاب هو الإيلام الشديد، الذي يقع على النفس أو الجسد، أو الاثنين معاً، وعذاب الله تعالى منه ما كان في الدنيا ومنه ما كان يوم القيامة، أما ما وقع في الدنيا من عذاب فكان على اختلاف وتنوع، وقد ذكره الله تعالى في قوله تعالى:

(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)<sup>(3)</sup>.

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج (206-261هـ)، صحيح مسلم، دار احياء الكتب العربي، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، حديث، (154)، (1)، (95). وسأشير إليه لاحقاً: مسلم، صحيح مسلم.

(2) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن على (597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه احمد شمس الدين، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، (26، 267). وسأشير إليه لاحقاً: ابن الجوزي، زاد المسير.

(3) العنكبوت: 40.

وقال الله تعالى في وصف ما نزل بقوم لوط-U-(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبِيعِدٍ)<sup>(1)</sup>.

وقال -Y- في ثمود قوم صالح: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)<sup>(2)</sup>.

فأهلكهم الله تعالى فلم يبق منهم باقية، وخدموا وهمدوا كما يهدم الزرع.

وقال تعالى في قوم عاد: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)<sup>(3)</sup>. وذكر ابن كثير: أن الريح كانت تأتي احدثهم فترفعه ثم تنكسه على أم رأسه فيسقط على الأرض فتكسر رأسه، فيبقى جثة بلا رأس، ولهذا قال كأنهم أعجاز نخل خاوية.<sup>(4)</sup>

وقال تعالى عن فرعون: (فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً)<sup>(5)</sup>.

وقال تعالى في قوم مدين: (فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)<sup>(6)</sup>.

وقال تعالى في قارون: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)<sup>(7)</sup>.

وفي الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ". قَالَ ثُمَّ قَرَأَ {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}<sup>(8)</sup>.

(1) هود: 82-83.

(2) القمر: 31.

(3) القمر: 19-20.

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (774هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الفكر، بلا طبعه، (7، 265)، بتصرف.

وسأشير إليه لاحقاً: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم

(5) المزمّل: 16.

(6) الأعراف: 91.

(7) القصص: 81.

(8) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله تعالى: "وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي

ظالمة، حديث (4686)، مج3، (5، 255).

وقد نهى النبي -P- عن المرور بمنازل أهل العذاب إلا مع البكاء والخشية، فقد ذكر ابن عمر -T- قال: لما مر النبي -P- بالحجر - منازل ثمود قوم صالح - قال: "لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ". ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِيَّ<sup>(1)</sup>.

أما الآخرة فعذابها أشد وأنكى وأكبر وأخزى كما قال الله تعالى:

(وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)<sup>(2)</sup>.

(وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى)<sup>(3)</sup>.

(وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ)<sup>(4)</sup>.

وقال النبي -P-: "انْتَفُوا النَّارَ". ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ "انْتَفُوا النَّارَ". ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ "انْتَفُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ".<sup>(5)</sup>  
وعن أبي هريرة عن النبي -P- قال: "إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم"<sup>(6)</sup>.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب نزول النبي -P- الحجر، حديث (4419) مج3 (5، 156).

(2) طه: 127.

(3) فصلت: 16.

(4) القلم: 33.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث (6539)، (4، 253).

(6) مسلم: صحيح مسلم، الإيمان، باب أهون عذاب أهل النار، حديث (363)، (1، 197).

## آيات الخوف من العذاب:

إن عذاب الله تعالى حقيق بأن يحذره العباد جميعهم من الملائكة والنبين وغيرهم، حتى يحمي العبد نفسه من هول هذا العذاب وعظم شره، ولا يكون ذلك إلا بالالتزام بكل ما أمر الله تعالى، والابتعاد عن كل ما نهى عنه.

وقد وصف القرآن الكريم العذاب بعدة أوصاف:

(1)- وُصِفَ بأنه عذاب يوم عظيم كما في قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(1)</sup>.

فالمراد بالعذاب هنا عذاب يوم القيامة وعظمه لعظم ما يقع فيه.<sup>(2)</sup>

وكما في قوله تعالى: (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي، إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(3)</sup>. "والمعنى قل لهم يا محمد إنني أخشى من الله إن خالفت أمره، وغيرت أحكام كتابه أو بدلته فعصيته بذلك، أن يعذبني بعذاب عظيم في يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت"<sup>(4)</sup>. والمقصود من قول ذلك لهم تهديدهم والتعريض لهم بأنه -عليه السلام- مع عظمته لو عصى الله تعالى ما أمن العذاب فكيف بهم<sup>(5)</sup>. وقال تعالى على لسان نوح - (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(6)</sup>.

(1) الأنعام: 15.

(2) الاالوسي، روح المعاني، (7، 111).

(3) يونس: 15.

(4) الخازن، على بن محمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت - لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، (2، 7) وسأشير إليه لاحقاً: الخازن، لباب التأويل.

(5) انظر ابو السعود، أبو السعود بن محمد العمادي (900-982هـ)، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبدا لقادر احمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بلا طبعة ولا سنة نشر، (2، 108). وسأشير إليه لاحقاً: أبو السعود، تفسير أبو السعود.

(6) الأعراف: 59.

وقد فُسر العذاب الوارد في الآية على أنه عذاب يوم القيامة أو إنزال العذاب عليهم وهو الطوفان<sup>(1)</sup>.

"وإنما قال أخاف على الشك وإن كان على يقين من حلول العذاب بهم إن لم يؤمنوا به، لأنه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم، أيعجلهم أم يتأخر عنهم العذاب إلى يوم القيامة"<sup>(2)</sup>. ولا يمنع أن يكون العذاب الوارد في الآية يشمل عذاب الدنيا والآخرة، وذلك لعظيم جرمهم وكفرهم بالله تعالى واستهزائهم بنوح -U-.

(2)- وقد وصف القرآن الكريم أيضا العذاب بأنه اليم، كما في قوله تعالى: (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)<sup>(3)</sup>.

والمعنى "تركنا في القرية علامة دالة على ما أصابهم من العذاب، قيل هو تلك الأحجار أو صخر منضود فيه للذين يخافون العذاب الأليم، أي من شأنهم أن يخافوه لسلامة فطرتهم، ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوي القلوب القاسية"<sup>(4)</sup> وإنما خص الذين يخافون العذاب الأليم لأنهم هم الذين يتعظون بالوعظ ويتفكرون بالآيات دون غيرهم ممن لا يخاف"<sup>(5)</sup>.

(3)- و وصف العذاب أيضا بالكبير وذلك بإضافته لليوم قال تعالى: (وَأِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ)<sup>(6)</sup>.

والمعنى "عذاب يوم كبير شأنه عظيم هوله، وذلك يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون"<sup>(7)</sup> فهذا تهديد شديد لمن تولى عن أوامر الله تعالى وكذب رسله، فإن العذاب يناله يوم

(1)النسفي، أبو البركات عبد الله(701هـ) المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الفكر، بلا طبعة ولا دار نشر، مج2،(2، 58). وسأشير إليه لاحقا: النسفي، تفسير النسفي.

(2) الخازن، لباب التأويل،(2، 61).

(3) الذاريات: 37.

(4) ابو السعود، تفسير أبو السعود،(5، 202).

(5) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني علم الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، الناشر محفوظ العلي،(5، 89). وسأشير إليه لاحقا: الشوكاني، فتح القدير.

(6) هود: 3.

(7) الطبري، جامع البيان،(15، 229).

القيامة لا محالة<sup>(1)</sup>. "ووصف بالكبر لكبر ما يكون فيه ولذا وصف بالثقل أيضا، وجواز وصفه بالكبر لكونه كذلك في نفسه"<sup>(2)</sup>.

ويتخذ مما نزل بالقرى من عذاب، موحيا بالخوف من عذاب الآخرة الذي يعرض في مشهد شاخص من مشاهد يوم القيامة<sup>(3)</sup> فقال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ)<sup>(4)</sup>.

فإن إهلاك أولئك القرى عبرة يعتبر بها، وموعظة يتعظ بها من كان يخشى الله ويخاف عذابه في الآخرة، لأنه إذا نظر ما أحل الله بأولئك الكفار في الدنيا من اليم عذابه وعظيم عقابه وهو كالنموذج مما أعد لهم في الآخرة اعتبر به فيكون زيادة خوفه وخشيته من الله.

(4)- ووصف الله تعالى العذاب بأنه عذاب يوم محيط، فقال على لسان شعيب-U-: (إِنِّي أُرَآكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ)<sup>(5)</sup>.

ووصف اليوم بالإحاطة لأنه محيط بما فيه من عذاب وغيره<sup>(6)</sup>. "فالله تعالى توعدهم بعذاب يحيط بهم لا يخرج منه أحد، والمحيط من صفة اليوم في الظاهر، وفي المعنى صفة العذاب وذلك مجاز مشهور كقوله تعالى: (وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ)"<sup>(7)</sup>. (8).

وإحاطة العذاب بهم كإحاطة الدائرة بما في داخلها، ووصف اليوم بالإحاطة والمراد العذاب، لأن العذاب واقع في اليوم ومعنى إحاطة العذاب بهم، أنه لا يشذ منهم أحد، ولا يجدون منه ملجأ ولا مهرباً.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (2، 437).

(2) الألوسي، روح المعاني، (11، 108).

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، (4، 1855).

(4) هود: 103.

(5) هود: 84.

(6) البقاعي، نظم الدرر، (3، 564).

(7) هود: 77.

(8) الرازي، التفسير الكبير، (17، 39).

فوصف العذاب بأكثر من وصف، جدير بأن يقف عنده الإنسان ويفكر ملياً، ليخرج بنتيجة حتمية، وهي أن الدنيا لا تغني عن الآخرة، فلا يقترب المؤمن من الحمى حتى لا يقع فيه.

ومن خوف العذاب أيضاً الخوف من الحشر، قال الله تعالى: "وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاوِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"<sup>(1)</sup>. حيث يكون الإنسان في كرب عظيم، وهول شديد، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا"<sup>(2)</sup> "قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ. فَقَالَ: "الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهَمَّهُمْ ذَلِكَ"<sup>(3)</sup>.

الحشر: هو اجتماع الخلائق يوم القيامة بأبصارهم الشاخصة وقلوبهم الراجفة، وارتفاع الشمس فوق رؤوسهم قدر الميل، وعرقهم يغشاهم على قدر ذنوبهم، ينتظرون قضاء الجبار فيهم، فهو يوم شديد الكرب عظيم الغم، فعن أبي هريرة -ﷺ- أن النبي -ﷺ- قال:

"يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ آذَانَهُمْ"<sup>(4)</sup>.

قال الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره لنبيه -ﷺ-: "وَأَنْذِرْ يَا مُحَمَّدُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ عِلْمًا مِنْهُمْ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ، فَهَمَّ مُصَدِّقُونَ بِوَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ، عَامِلُونَ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ، دَائِبُونَ فِي السَّعْيِ فِيمَا يَنْقُذُهُمْ فِي مِيعَادِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ عَذِبَهُمْ وَلِي يَنْصِرَهُمْ فَيَسْتَنْقِذَهُمْ مِنْهُ، وَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ

(1) الأنعام: 51.

(2) غرلا: الغرل جمع الأغرل، وهو الأقف، والغرلة: القفلة. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (3، 362). انظر: النووي، يحيى بن شرف ابن حري بن حسن بن حسين (677هـ) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، مج9، (193، 17). سأشير إليه لاحقاً: النووي، صحيح مسلم بشرح النووي.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، حديث (6527) مج4 (7، 249).

مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، حديث (2859)، (4، 2194).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قوله تعالى: "أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، حَدِيث (6532) مج4، (7، 251).

تعالى فيخلصهم من عقابه. فهم يعلمون أنهم يحشرون، فوضعت المخافة موضع العلم لأن خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك<sup>(1)</sup>.

فهم يقدمون الأعمال الصالحة وينتهون عما نهاهم خيفة أن يلقوا الله وهو غير راض عنهم، وخوف الحشر يقتضى الإيمان بوقوعه، ففي الكلام تعريض بأن المشركين لا ينفع فيهم الإنذار لأنهم لا يؤمنون بالحشر، فكيف يخافونه! لذلك قال الله فيهم: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)<sup>(2)</sup>.

والإنذار إعلام بمواقع الخوف، والخوف في الآية جاء بمعنى العلم، وإنما يخاف من علم، فأما القلوب التي هي تحت غطاء الجهل، فلا تباشرها طوارق الخوف فلا ينفع الوعظ والتذكير إلا من سبق له الخوف من الملك القدير، إذ هو الذي ينهضه الخوف المزعج أو الشوق المقلق، وأما من سودت قلبه الخطايا فلا ينفع فيه زاجر ولا واعظ، بل ران على قلبه ما اقترفه من المآثم والعياذ بالله، فالإنذار من هول يوم تسوقهم فيه الملائكة للحساب والجزاء، حيث لا ناصر لهم ولا شفيع إلا بإذن الله تعالى.

### 3- الخوف من التقصير في الواجبات:

يقول الله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)<sup>(3)</sup>.

جاء الأمر الإلهي من فوق سبع سموات للعباد بالقيام بالفرائض والابتعاد عن الرذائل، حتى يفوزوا بإذن الله بالأجر العظيم ويدخلوا الجنة، وهناك من جعلته درجة التقوى والسورع أن يرجف قلبه عند القيام بالفرائض والطاعات، مخافة أن لا تكون قد وقعت على الوجه الأكمل فلا يُقبل منه. ويشير إلى ذلك قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)<sup>(4)</sup> أي يعطون ما أعطوا، فدخل فيه كل حق يلزم إيتاؤه، سواء كان ذلك في حق الله

(1) الطبري، جامع البيان، (7، 200). بتصرف.

(2) البقرة: 6.

(3) الزلزلة: 7-8.

(4) المؤمنون: 60.

تعالى كالزكاة والكفارة وغيرها، أو في حقوق العباد، كالودائع والديون وأصناف الإنصاف والعدل<sup>(1)</sup> وقلوبهم خائفة أن ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وأن أعمالهم لا تقبل منهم<sup>(2)</sup> "خوفاً من عدم وقوعها على الوجه اللائق لأنهم راجعون إليه تعالى ومبعوثون يوم القيامة، وحينئذ تتكشف الحقائق ويحتاج العبد إلى عمل مقبول لائق"<sup>(3)</sup>.

وقد روي عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ فَإِذَا تَوَلَّى سَوَّاتٍ لِّأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } قَالَ: لَا يَأْتِي بِنْتِ الصَّادِقِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ<sup>(4)</sup>

وصورة هذا الرجل كما ذكره الثعالبي: "إما المخلط فينبغي أن يكون أبداً تحت خوف من أن ينفذ عليه الوعيد بتخليطه، وإما التقي والتائب، فخوفه أمر الخاتمة وما يطلع عليه بعد الموت، وفي قوله تعالى: "أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ" تنبيه على الخاتمة، وقال الحسن: معناه الذين يفعلون من البر ويخافون ألا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم"<sup>(5)</sup>.

"فوجل العارف من طاعته أكثر من مخالفته، لأن المخالفة تمحوها التوبة، والطاعة تطلب التصحيح، وقال الحسن البصري: "المؤمن يجمع إحساناً وشفقةً والمنافق يجمع إساءةً وأماً"<sup>(6)</sup>.

"وقيل (ما آتوا) دون الصدقات أو الأموال ليعم كل أصناف العطاء المطلوب شرعاً وليعم القليل والكثير، فعمل بعض المؤمنين ليس له من المال ما تجب فيه الزكاة وهو يعطي مما يكسب، فهم يعملون الأعمال الصالحة بقلوبهم وجوارحهم، وهم مضطرون وجلاً وخوفاً من ربهم

(1) الرازي، التفسير الكبير، (23، 106). بتصرف.

(2) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (3، 307).

(3) الألويسي، روح المعاني، (18، 45). بتصرف.

(4) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، حديث (3225)، (5، 9). حديث صحيح الإسناد.

(5) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (4، 15).

(6) أبو حيان، البحر المحيط، (5، 82).

أن يرجعوا إليه فلا يجدونه راضياً عنهم أو لا يجدون ما يجده غيرهم ممن يفوتهم في الصالحات، فهم لذلك يسارعون في الخيرات ويكثرون منها ما استطاعوا"<sup>(1)</sup>.

وهؤلاء المؤمنون في أعلى درجات التقوى والورع، فهم يعملون ويقدمون ويرجون رضا الله، ومع ذلك خائفون وجلون أن يكون قد وقع في عملهم بعض التقصير، فلا يقبل منهم ويحبطه.

## المطلب الثاني: الخوف غير المشروع

### 1- الخوف من السلطان:

عن طارق بن شهاب البجلي<sup>(2)</sup> أن رجلاً سأل النبي -ﷺ- وقد وضع رجله في الغرز<sup>(3)</sup>: أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق أمام سلطان جائر"<sup>(4)</sup>

وعن جابر -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: "سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فنهاه وأمره، فقتله"<sup>(5)</sup>.

من هو السلطان الجائر الذي يخاف منه؟ هو ذلك الشخص الذي تولى مقاليد حكم الأمة،

فلم يراع حق الله فيها، فبطش وتجبر، وظلم وبغى ولم يرحف له لذلك جفن، فلا يساوي بين

---

(1) ابن عسور، التحرير والتنوير، (18، 63).

(2) طارق بن شهاب البجلي: هو الصحابي طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم بن بجيلة وهي أمه، رأى النبي -ﷺ- وهو مقبول على الراجح، مات سنة اثنتين وثمانين. انظر: ابن الأثير، أبو الفضل بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، (5، 213). انظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م، (6، 131). وسأشير إليه لاحقاً: ابن سعد، الطبقات الكبرى.

(3) الغرز: ركاب كور الجمل. إذا كان من جلد أو خشب، انظر. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (3، 359).

(4) احمد بن حنبل، مسند الامام احمد، (5، 256) اسناده صحيح ورجاله ثقاة.

(5) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1990م، حديث (4884)، (3، 215). قال عنه الحاكم صحيح الاسناد. وسأشير إليه لاحقاً: الحاكم النيسابوري، المستدرک.

الناس وقد صم أذنيه فلم يسمع قوله تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)<sup>(1)</sup>.

يقول النبي -ﷺ-: "مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ"<sup>(2)</sup>.

وقد حذر الله تعالى من الميل إلى الظالمين والرضا بأعمالهم وعدم ردعهم عن الظلم خوفاً منهم، فقال تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)<sup>(3)</sup>.

وبين النبي -ﷺ- أن الأمة إذا وصلت إلى هذه الحال فقد انتهى أمرها واستحقت العذاب

فقال -ﷺ-: "إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ مِنَ الظَّالِمِ فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهَا"<sup>(4)</sup>.

فينبغي أن لا يسكت المسلم عن الحق وأن يرفع صوته أمام السلطان عالياً إذا كان هناك اعتداء صريح على الدين، أو تضليل الأمة، وقد نرى في واقعنا المعاصر أن الأمة قد ابتليت بهذا النوع من الخوف، نرى أن كلمة الحق لا ترتفع مخافة أن تكون لها تبعات لا يُحمدُ عقباها.

فالسُلطان الظالم عندما يرى الناس تهابه يتمادى في ظلمه، فلا بد من أحد يأخذ على يده بقوة الدين، فيها هو فرعون حكم بني إسرائيل وفسد في الأرض ظلماً واستكباراً، وصور من نفسه البشرية الناقصة لها يفرض على الناس عبودتهم من دون الله، وقد ظلم وطغى وأنزل الخسف في بني إسرائيل وسامهم سوء العذاب، وأطفاً أمامهم سراج الأمل، فأمر الله تعالى موسى -ﷺ- أن يذهب إلى فرعون ليهديه سبيل الرشاد، وأمه الله تعالى بحجتين يتقوى بهما ويشتد، فتهدب الموقف واستعظم الأمر، فإن على موسى -ﷺ- ثأراً قديماً لفرعون فهم يطلبونه منذ أمد، فشأنه شأن خطير، وأمره أمر كبير، فدعا ربه أن يشرح صدره وييسر أمره وأن يرسل معه أخيه هارون نبياً، فأجاب الله تعالى الدعاء، فذهبا إلى ذلك الطاغية بنفوس واثقة بنصر الله،

(1) النساء: 58.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، حديث (142)، (3)، (1460).

(3) هود: 113.

(4) الحاكم النيسابوري، المستدرک، حديث (06784)، (11)، (394). حديث حسن فيه ابو الزبير وهو صدوق.

انظر: الأرئوط، الموسوعة الحديثية، كتاب الأحكام، حديث (7036)، (4)، (108).

وقلوب منعقدة على يقين الإيمان، فلم يهابا سلطانه، فطلب موسى -U- منه أن يرسل معه بني إسرائيل ويخلي سبيلهم، فسأله الطاغية من ربك يا موسى؟ فقال موسى -U-: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (1)، فنار فرعون واضطربت نفسه، وعجزت حجته أمام آيات الله الساطعة، فعمد إلى قوته وقال: (قَالَ لئن اتَّخَذَتِ إلهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) (2).

فلم يأبه موسى -U- لتهديده ومشى في تحقيق نداء ربه، فكانت العاقبة أن نصره الله تعالى وأغرق الطاغية وجنده، والعاقبة للمتقين. ونرى إبراهيم -U- يقف أمام النمرود وقفة صلبة، هزت كيانه وزعزعت سلطانه، كيف لا وهو المبعوث من الله تعالى برسالة الحق واليقين. فقد انتهى خبر إبراهيم -U- إلى النمرود فدعا إبراهيم إليه، فلما مثل بين يديه صوّب إليه نظره وقال: ما هذه الفتنة التي أيقظتها؟ وتلك النار التي أشعلتها، وما هذا الإله الذي تدعو إليه؟ هل تعرف ربا غيري؟ وإلهاً يستحق العبادة دوني؟ فأجابه إبراهيم في ثبات جنان، وطلاقة لسان: ربي الذي يحيي ويميت، فأخذت النمرود العزة بالإثم وقال: أنا أحيي من أشاء بالعفو عنه، فينعم بالحياة بعد أن تمثل له شبح الموت، وأنا كذلك أميت من أشاء بأمرى وأقضي عليه بحكمي، فأجابه إبراهيم: إن الله سخر الشمس وجعل لها نظاماً لا تحيد عنه، فهو يأتي بها من المشرق فإن كنت كما تدعي قديراً وكما تزعم إلهاً، فغير هذا النظام الذي جرت به سنة الله، وأنت بها من المغرب فبهت الذي كفر، إذ بان ضلاله، وظهر كذبه وبدت جهالته، فقد قرعته الحجة البالغة وصدمته الآية البينة (3). وقد صور الله تعالى الحوار الذي دار بين إبراهيم -U- والنمرود بقوله تعالى: (الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ جَاحِقًا فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (4).

(1) طه: 50.

(2) الشعراء: 29.

(3) انظر: ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل (774هـ) قصص الانبياء، بيروت - لبنان، دار القلم، ص144. انظر: إبراهيم، محمد أبو الفضل وآخرون، قصص الأنبياء، دار الفكر، بلا طبعة ولا سنة نشر، ص48.

(4) البقرة: 258.

وقد سطر تاريخنا الإسلامي صفحات نسجت من نور، لمواقف إيمانية بطولية وقفها علماء أتقياء أمام جبروت الطغاة، فلم يزددهم جبروتهم إلا قوة وصلابة، فهذا هو شيخ الإسلام ابن تيمية يجتمع بقازان طاغية التتر، "فأخذ يحدث السلطان بقول الله ورسوله وفي العدل وغيره ويرفع صوته على السلطان، والسلطان مع ذلك مقبل عليه بكلية، مُصغ لما يقول شاخص لا يعرض عنه، فقال الشيخ للترجمان قل لقازان: أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاضي وإمام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا فغزوتنا، وأبوك وجدك كانا كافرين وما عملا الذي عملت، عاهدا فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت، ثم خرج من بين يديه مكرماً معزراً، وكان سبباً لتخليص غالب أسارى المسلمين من أيديهم"<sup>(1)</sup>.

وهكذا يجب أن يكون المسلم في كل وقت وفي كل حين أمام الطغاة المتكبرين مارداً لا يقهر وصلباً لا ينكسر، إن خوف الظالم، أو خشية الظلم نفسه شعور إنساني طبيعي، وقد لا يلام الإنسان على وقاية نفسه من وقوع الظلم عليه، غير أن خشية الظلم أو الظالم ما ينبغي أن تسمح للمؤمن أن يتجنب لزومه للحق وتواصيه به مع غيره وصبره عليه، والمؤمن الذي يعمل من أجل الإسلام ويسهم في بناء كيان إسلامي وحكومة مسلمة تحكم شرع الله في عباد الله، هذا المؤمن ما يجوز له أن يتوقف عن العمل، أو يفتر فيه أو يكسل خوفاً من ظالم أو ظلم، وكيف يخاف وهو المؤمن بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، ففيم الخوف إذن؟ إن أحدنا وهو جنين في بطن أمه من ساعة تنفخ فيه الروح يؤمر الملك بكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقي هو أو سعيد، فأين المفر مما كتب الله وما قضى؟

## 2- الخوف من الشيطان:

الخوف من الشيطان: هو الخوف من تهديداته وإغوائه ووساوسه. وقد حذر الله تعالى من اتباع الشيطان وأوليائه لأنهم السبيل الموصل إلى جهنم وبئس المصير، فأولياء الشيطان هم كل مشرك وكافر، وكل من لا يدين بدين الإسلام، فهؤلاء منهي عن الخوف منهم، فهم لا يملكون

(1) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ-)، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، مج7، (14، 89). وانظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ط6، 1403هـ \_ 1983م، ص50.

الضر، لأن ذلك بيد الله تعالى، وقد قال النبي -ﷺ-: "يا غلام إن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء، لا يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"<sup>(1)</sup>.

فالشيطان هو العدو الأزلي للإنسان، فإله سبحانه يذكر عداوة إبليس -لعنه الله- لآدم وذريته وأنها عداوة قديمة منذ خلق آدم، فإنه تعالى أمر الملائكة بالسجود فسجدوا كلهم إلا إبليس استكبر وأبى أن يسجد افتخاراً بنفسه واحتقاراً لآدم فقال: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)<sup>(2)</sup>.

وأخذ العهد على نفسه بإغواء بني آدم فقال: (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِئْنِ أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)<sup>(3)</sup>. ومعنى ذلك أنه يقول لئن أمهلنتي لأضلن ذريته إلا قليلاً منهم. فلذلك أمر الله تعالى أن نتخذة عدواً فقال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)<sup>(4)</sup>.

"فالقلب مثل الحصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن، فيملكه ويستولي عليه، ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة الحصن ومداخله، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه، فحماية القلب عن وساوس الشيطان واجبة، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله، ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد وهي كثيرة كالغضب والشهوة"<sup>(5)</sup>.

ومنها أيضاً الخوف من الشيطان كما قال الله تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)<sup>(6)</sup>. وقد جاء في تفسير الطبري: "يعني بذلك تعالى ذكره: إنما الذي قال لكم أيها المؤمنون إن الناس قد جمعوا لكم فخوفكم بجموع عدوكم ومسيرهم إليكم

(1) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة، باب 22، حديث (2635)، (4، 76). وقال حديث حسن صحيح.

انظر: الأرئووط، الموسوعة الحديثية، حديث (2269)، (4، 409) وقال إسناده قوي ورجاله ثقاة.

(2) الأعراف: 12.

(3) الإسراء: 62.

(4) فاطر: 6.

(5) سعيد حوى، المستخلص، ص 138.

(6) آل عمران: 175.

من فعل الشيطان، ألقاه على أفواه من قال ذلكم لكم يخوفكم بأوليائه من المشركين، أمثال أبي سفيان وأصحابه من قريش لترهبوهم وتجنبوا عنهم<sup>(1)</sup>.

وجاء في تفسير أبي السعود: فلا تخافوا الناس وتعدوا عن القتال وتجنبوا، وخافون فجاهدوا مع رسولي وسارعوا إلى امتثال ما يأمركم به، فإن الإيمان يقتضي إثارة خوف الله تعالى على خوف غيره ويستدعي الأمن من شر الشيطان وأوليائه<sup>(2)</sup>.

فالقلب المؤمن لا يطرقه خوف الشيطان، ولا تلوح في سمائه وساوسه، وإذا اقترب منه الشيطان، فسرعان ما يدفعه ذكره الله عنه قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)<sup>(3)</sup>.

فالشيطان متربص بالإنسان يجري منه مجرى الدم، لا يسعده إلا أن يكون المسلم حزينا كئيباً خارجاً عن طاعة الله سبحانه، لذلك يعمل جاهداً لبت الحزن والقنوط في نفس المسلم إذا قدر على ذلك، يقول الله تعالى: (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا)<sup>(4)</sup>. وكذلك يعمل جاهداً على بث بذور الفرقة والنزاع بين المسلمين، لذلك نبه الله تعالى على ذلك أمراً النبي -ﷺ- أن يخبر المؤمنين أن يقولوا الكلام الحسن حتى لا يفسحوا للشيطان مجالاً للفساد بينهم

(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا)<sup>(5)</sup>. يأمر الله تعالى رسوله -ﷺ- أن يأمر المؤمنين أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة، فإذا لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمقاتلة، فكان الشيطان لآدم وذريته عدواً، قد أبان لهم عدوته بما أظهر لآدم من الحسد، وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة، ولهذا نهى النبي -ﷺ- أن يشير الرجل إلى

(1) الطبري، جامع البيان، (7، 416).

(2) أبو السعود، تفسير أبو السعود، (1، 603). بتصرف.

(3) الأعراف: 201.

(4) المجادلة: 10.

(5) الإسراء: 53.

أخيه المسلم بحديدة، فإن الشيطان ينزغ في يده أي فربما أصابه بها فقال -p-: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»<sup>(1)</sup>.

وفي نهاية المطاف وبعد أن يقضى الله تعالى الأمر يوم القيامة يخطب الشيطان في أوليائه وقد سطر القرآن الكريم ذلك في قول الله تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)<sup>(2)</sup>.

وقد بشرنا الله سبحانه وتعالى بأن الشيطان ليس له سلطان ولا هيمنة على المؤمنين فقال تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا)<sup>(3)</sup>.

وقال تعالى في موضع آخر: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)<sup>(4)</sup>.

ومن نعم الله تعالى علينا أن دلنا على طرق كثيرة نتقي فيها وساوس الشيطان مثل قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)<sup>(5)</sup>.

وهذا يدل على أن الوسوسة خطيرة ولا يستطيع إنسان أن يتخطاها إلا بقوة الإيمان، والاستعانة بالله فذلك يدفع الشيطان ويدخره ذليلاً خاسئاً .

### 3- الخوف من الأعداء:

الخوف من الأعداء هو الخوف من جبروتهم وقوتهم وعددهم وعدتهم.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح للمسلم، حديث(126)،(4)،(2020).

(2) إبراهيم: 22.

(3) الإسراء: 65.

(4) النحل: 99.

(5) الناس: 1-6.

"ويوماً بعد يوم يزداد الباطل وتكثر عدته وتزداد أعداده، ويبدو مرعباً ذلك الإزدياد وهذه التطورات، بتصنيع الأسلحة المدمرة والأجهزة الإعلامية الضخمة التي يملكها الباطل، ولربما تسرب شيء من الخوف إلى نفس المؤمن من ذلك الباطل الضخم ولكن الله يرد تلك المخاوف بقوله تعالى: **(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)**<sup>(1)</sup>، فالمؤمن مستيقن أن ذلك التضخم الذي حدث للباطل إنما هو أورام ذات غشاء رقيق مليئة بالميكروبات الخبيثة، جاءت غازية لذلك الجسم السليم، فكلما زاد حجم هذه الأورام كلما دنا أجل انفقاعها، ويخرج ذلك النتن ويعود الجسم إلى حالته السليمة"<sup>(2)</sup>.

فمن سنة الله تعالى في كونه أن لا تكون رسالة إلا ويقابلها الجاحدون المعاندون بالصد والتكذيب تارة، وبإحاكة المكائد لها تارة أخرى، فهذا هي الدعوة الإسلامية منذ فجرها جوبهت وحوصرت بأعدائها المشركين وأهل الكتاب، وصمد المسلمون في مواجهة أعتى القوى في ذلك الزمان، وتحملوا المصاعب في سبيل الدعوة، ولم تعرف نفوسهم خوفاً من غير خالقهم، لذلك لم ترتجف قلوبهم إلا لله، ولم يذلوا ولم يدهنوا أعداءهم حتى يسيروا مع الريح، ويحموا أنفسهم من المتاعب، وما معركة مؤتة إلا أكبر دليل على ذلك، فقد مضى المسلمون في ثلاثة آلاف مقاتل وساروا بقوة الإيمان ورعاية الرحمن لمقاتلة الروم الذين بلغ عددهم مائتي ألف مقاتل، فلما علم المسلمون ذلك أقاموا ليلتين في معان يفكرون في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول -ﷺ- فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له، فقام عبد الله بن رواحة فشجع الناس وقال: "يا قوم إن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى حسنين نصر أو شهادة"<sup>(3)</sup>.

(1) آل عمران: 175.

(2) البلاي، عبد الحميد، البيان في مداخل الشيطان، قدم له: محمد أحمد الراشد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ - 1980م، ط2، 1401هـ - 1981م، ص89.

(3) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (213)، السيرة النبوية، القاهرة، دار المنار، 1410هـ - 1990م، (3)، 260). وسأشير إليه لاحقاً: ابن هشام، السيرة النبوية.

وقد مدح الله- سبحانه وتعالى- المؤمنين بأكثر من آية في القرآن الكريم فقال تعالى:  
**(أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ آيَاتٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)**<sup>(1)</sup>.  
قال ابن كثير في هذه الآية: لا يرددهم عما هم فيه من طاعة الله وقتال أعدائه وإقامة الحدود،  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يرددهم عن ذلك ولا يصددهم عنه صاد، ولا يُحيك فيهم  
لومة لائم<sup>(2)</sup>.

وعن عبادة بن الصامت-<sup>٧</sup>-: "قَالَ بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ  
وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ. وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ - أَوْ نَقُولَ - بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا  
لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ"<sup>(3)</sup>.

"فهم يظهرون الشدة والغلظة والترفع على الكافرين، ويجمعون بين المجاهدة في سبيل  
الله وعدم خوف الملامة في الدين، بل متصلبون لا يباليون بما يفعله أعداء الحق وحزب  
الشیطان، من الازدراء بأهل الدين وقلب محاسنهم مساوئ ومناقبهم مثالب، حسداً وبغضاً  
وكرهية للحق وأهله"<sup>(4)</sup> فالخوف من غير الله يمنع الإنسان من أن يصل إلى الحق وأن يتبعه،  
لذلك قال ربنا-<sup>١</sup>-: **(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)**<sup>(5)</sup>.  
"ولقد جاءت عقيدة القضاء والقدر من أجل أن تمنع الإنسان من التخلق بهذه الصفة الذميمة، حتى  
لا يكون خائفاً جباناً فقالت له: إن ما قدره الله عليك لا يمكن لإنسان أن يمحوه، فهيا وكن شجاعاً  
هيا وكن مغواراً"<sup>(6)</sup>.

(1) المائدة: 54.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (2، 71). بتصرف.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، مج4، حديث(7199)، (8، 154).

انظر. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأُمراء من غير معصية وتحريمها في المعصية،  
حديث(1709)، (3، 1470).

(4) الشوكاني، فتح القدير، (2، 51).

(5) الأحزاب: 39.

(6) عكام، محمود، فکرو منبر، إعداد ودراسة محمد أديب ياسرجي، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، بلا طبعه وسنة  
نشر، ص448. بتصرف.

فإنه - سبحانه وتعالى - ينهى المسلمين عن خوف غيره ويبين أن ذلك ينقص الإيمان، وأن الواجب أن تكون الخشية خاصة بصاحب القدرة والعزة، الذي بيده الآجال والأرزاق، صاحب الجبروت والكبرياء، فقال تعالى: **(اتَّخَشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)**<sup>(1)</sup>.

فيقول الله تعالى ذكره: ألا تقاتلون أيها المؤمنون هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم، وظاهروا عليكم أعداءكم، واخرجوا الرسول وهم بدعوكم بالقتال، أتخافونهم على أنفسكم فنتركوا قتالهم خوفاً على أنفسكم منهم، فإنه أولى بكم أن تخافوا عقوبته بترككم جهادهم، وتحذروا سخطه عليكم من هؤلاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضرراً ولا نفعاً إلا بإذن الله<sup>(2)</sup>.

وقد أعلن الله تعالى يأس الكافرين من المؤمنين، فقال الله تعالى: **(الْيَوْمَ يَأْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ)**<sup>(3)</sup>. فلم الخوف إذن؟ ولم يبق لأحد من المؤمنين عذر في شيء من إظهار الموافقة للكفار، أو التستر من أحد منهم كما فعل حاطب بن أبي بلتعة -ت- حين كاتبهم ليحمي بذلك ذوي رحمه، لأن الله تعالى كثر المؤمنين بعد القلة، وأعزهم بعد الذلة، واحيي بهم منار الشرع.

وقد وضح الله تعالى أن بيده وحده الأمر كله من خير أو شر فقال تعالى: **(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ)**<sup>(4)</sup>. وإن أراد الله نصرة إنسان فلا يمكن أن يغلب وأن أراد خذلانه فلا يتأتى لأحد أن ينصره **(إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ)**<sup>(5)</sup>. ومن المعلوم أن حب الدنيا والتعلق بها والخوف على الحياة أو الرزق، هذه الأمور تؤدي بالإنسان إلى الضعف وضياع الشخصية وقد نبه الرسول -ﷺ- على ذلك حين قال: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزع عن الله

(1) التوبة: 13.

(2) الطبري، جامع البيان، (11، 89). بتصرف.

(3) المائدة: 3.

(4) يونس: 107.

(5) آل عمران: 160.

من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟  
قال: حب الدنيا وكراهة الموت<sup>(1)</sup> (2).

وقد نهانا الله تعالى عن الخوف من الكفار في أكثر من آية كريمة فقال تعالى: (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُواهُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)<sup>(3)</sup>. وقد حاول أعداء الأمة النيل منها والإحاطة بها على مر العصور، فلم يتمكنوا من تحقيق مأربهم، لذلك توجهوا إلى إيغال الحرب النفسية التي تذهب بالقلوب الضعيفة والنفوس المريضة، لذلك نرى الغرب يطل برأسه على العالم الإسلامي، ويلوح له بمظاهر قوته ليرهبه، حتى رأينا في الأمة من لا يجرؤ على التكلم بأحكام الإسلام، بل يغيرها تمشياً مع الكفار خوفاً وهلعاً من أن يرد الحكم من قبل العقل الغربي، والواقع المعاصر بأحداثه شاهد على ذلك، فتصوير السفن الحربية العملاقة وهي تجوب البحار والمحيطات، وتصوير الطائرات الحديثة وهي تجوب الفضاء، وتصوير القنابل العملاقة وهي تلقى على الجبال، ونشر معلومات بأن الدولة العظمى تراقب السكنات، وتعد على الناس الأنفاس، كل هذه الأمور وغيرها ما هي إلا جزء من الحرب النفسية التي تخوضها الدولة العظمى في سبيل إضعاف الروح المعنوية للمسلمين.

وتعرف الحرب النفسية بأنها: (استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول في وقت الحرب أو في وقت السلم لاجراءت اعلامية، بقصد التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات اجنبية معادية أو محايدة أو صديقة بطريقة تساعد على تحقيق سياسة واهداف الدولة أو الدول المستخدمة<sup>(4)</sup>)

"والأهمية الحرب النفسية، تجهد الدول المتحاربة على استخدامها، لما تقوم به من اضعاف للروح المعنوية في نفوس الخصوم بأقوال وأفعال طابعها الكذب والتضليل، وتستخدم في ذلك

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الامم على الإسلام، حديث(4279)،(4، 111)، حديث حسن.انظر:الأرنؤوط، الموسوعة الحديثية، مسند الامام أحمد، حديث(22397)،(37، 82).  
(2) هاشم، أحمد عمر، الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، القاهرة، مكتبة غريب، بلا طبعة، ص148. بتصرف.  
(3) آل عمران: 175.  
(4) أنظر:نوفل، أحمد، الحرب النفسية، الكتاب الأول، بيروت - لبنان، دار الفرقان، ط1، 1405هـ — 1985م، ص42.وساثير اليه لاحقاً: احمد نوفل، الحرب النفسية.

جميع وسائل الاعلام، بما فيها النشرات تلقيها الطائرات، والأراجيف والاكاذيب التي يبثها العملاء، ومن ثم قلما يقع الانسان على خبر من أخبار الحرب صحيح، وذلك للتهويل والتضخيم والمبالغة.

فالإشاعات جزء حيوي من الحرب النفسية، وهي وسيلة البلبلة في الحرب والسلم، والبلبلة الفكرية والنفسية مفتاح الى تغيير الاتجاهات واللعب بالعقول ثم السيطرة والتحوير الفكري، وغسل الدماغ، الإشاعة سلاح بيد المنحرفين يستعمل للسيطرة على الاتجاهات الشعبية وزعزعة الوحدة الفكرية والانتماء والتماسك الاجتماعي.<sup>(1)</sup>

نخلص من ذلك ان الحرب النفسية تستطيع ما هو اخطر وأعمق أثراً من الحرب العسكرية، إنها تجرد الإنسان من أئمن ما لديه وهو " إرادته القتالية"، فهي تستهدف في المقاتل أو المواطن عقله وتفكيره وقلبه وعواطفه لكي تحطم روحه المعنوية وتقوده إلى الهزيمة<sup>(2)</sup>، فالهزيمة النفسية كان المسلمون أساتذتها وسابري غورها، ففي كتاب الله -Y- (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)<sup>(3)</sup>. فنلاحظ كيف أن الإرهاب النفسي يكون بالإعداد فقط دون قتال، وهذا الفن اتقنه الذي نصر بالربيع مسيرة شهر، فبعد معركة أحد والمسلمون محاصرون في الجبل، انتبه النبي -ρ- للعامل النفسي فأبى أن يجمع على المسلمين الهزيمة العسكرية والنفسية، فأمر المسلمين بالرد على أبي سفيان فكان الجواب "الله مولانا ولا مولى لكم، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار".

فتجمع الغرب والأعداء يجب أن لا يزيد المسلمين إلا قوة، كما زاد أسلافهم الأبطال حيث مدحهم الله تعالى بعد غزوة أحد، وهم خارجون من شر هزيمة فقال تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)<sup>(4)</sup>.

(1) الدباغ، فخري، غسل الدماغ، بلا طبعة ولا دار نشر، ص270.

(2) أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص29.

(3) الأنفال: 60.

(4) آل عمران: 173.

## المبحث الثاني: درجات الخوف

الخوف من الله تعالى يدفع المسلم إلى الطريق السليم، والالتزام بالطاعات وترك المنهيات، وبذلك يكون في قرب من الله تعالى ومعونة منه، تنير له الطريق، ولكن قد يظن بعض الناس أن الخوف كلما قوي كان أفضل وأحمد، وهذا خطأ، فالخوف إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده، وأضر بصاحبه وكان وبالاً عليه، فالخوف يتأرجح بين درجات ثلاث: قصور وإفراط واعتدال، فالمحمود هو الاعتدال.

### المطلب الأول: الخوف القاصر وآثاره

الخوف القاصر هو الذي يجري مجرى رقة النساء، يخطر بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث البكاء وتقيض الدموع، وكذلك عند مشاهدة سبب هائل، فإذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب إلى الغفلة، فهذا خوف قاصر قليل الجدوى ضعيف النفع، من جهة عدم تأثيره في الكف عن المحظورات والدفع إلى الطاعات<sup>(1)</sup>.

"وهو كالقضيبي الضعيف الذي يضرب به دابة قوية فلا يؤلمها ألماً مبرحاً، فلا يسوقها إلى المقصد، ولا يصلح لرياضتها، وهذا هو الغالب على الناس كلهم إلا العارفين والعلماء أعني العلماء بالله تعالى وآياته، وقد عز وجودهم"<sup>(2)</sup>، "فالخوف هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات، وما لم يؤثر بالجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفاً"<sup>(3)</sup>.

(1) الذمار، يحيى بن حمزة اليماني(749هـ)، تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب، تحقيق: حسن الأهل، بيروت- مؤسسة الكتب الثقافية، ط2، 1413هـ - 1993م، ص293. بتصرف.

(2) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص304.

(3) البيهقي، منير، موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان، الاردن، دار النفائس، ط1، 1426هـ - 2006م، (2، 3046). وسأشير إليه لاحقاً: البيهقي، موسوعة المسلم.

## المطلب الثاني: الخوف المفرط وآثاره

الخوف المفرط هو الذي يقوى ويتجاوز حد الاعتدال، ويتعدى إلى اليأس والقنوط وهو خوف مذموم، وقال ابن تيمية<sup>(1)</sup> -رحمه الله-: حد الخوف ما حجزك عن معاصي الله، فما زاد على ذلك فهو غير محتاج إليه<sup>(2)</sup>، فهو يمنع من العمل، وقد يخرج الخوف أيضاً إلى المرض والضعف وإلى الوله والدهشة وزوال العقل، فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الحمل على العمل، ولولا ذلك لما كان الخوف كملاً، لأنه في الحقيقة نقصان لأن منشأه الجهل والعجز، أما الجهل فإنه لا يدري عاقبة أمره، ولو عرف لم يكن خائفاً، لأن المخوف هو الذي يتردد فيه، وأما العجز فهو أنه متعرض لمحذور لا يقدر على دفعه، وقد يخرج الخوف كما ذكرنا إلى زوال العقل وإلى الموت، وكل ذلك مذموم، وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي يهلك الدابة أو يمرضها أو يكسر عضواً من أعضائها، وإنما ذكر الرسول -ﷺ- أسباب الرجاء وأكثر منها، ليعالج به صدمة الخوف المفرط المفضي إلى القنوط أو إلى أحد هذه الأمور<sup>(3)</sup>.

## المطلب الثالث: الخوف المحمود

أما الخوف المحمود فهو الذي يرضاه الله تعالى ورسوله، وهو ما كان معتدلاً بين الإفراط والتفريط، لأنه الخوف الذي تُرجى ثماره، ويُسعد صاحبه في آخرته، لأنه يُنير له دربه في حياته، ويمهد أمامه الطريق، بإزالة كل ما يعيق طريقه إلى الله من المعاصي والذنوب.

---

(1) ابن تيمية، أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ولد يوم الإثنين عاشر وقيل ثاني عشر من ربيع أول سنة (661هـ) من حران، طلب العلم منذ الصغر في دمشق، فنبغ ووصل إلي مصاف العلماء من حيث التأهيل للتدريس والفتوى قبل أن يتم العشرين من العمر، توفي في العشرين من ذي القعدة سنة (728هـ) بقلعة دمشق التي كان محبوساً فيها.

انظر. العضد، عبد الله، كتاب دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، الدمام، دار ابن الجوزي، ص139.

(2) العفاني، سيد بن حسين، صلاح الأمة في علو الهمة، قدم له الشيخ محمد صفوت نور الدين واخرون، بيروت - لبنان، ط2، 1418هـ - 1998م، (5، 672).

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، (2، 218). بتصرف،

"فالمحمود منه ما حال بين صاحبه وبين محارم الله تعالى"<sup>(1)</sup>، فإن زاد على ذلك بحيث يكون باعثاً للنفوس على الإكثار من نوافل الطاعات، والابتعاد عن دقائق المكروهات، والاكثار في فضول المباحات، كان ذلك فضلاً محموداً.<sup>(2)</sup>

فعلم المؤمنين بكرم الله تعالى لا يثنيهم عن تأمليه، ولا يقصر بهم عن رجائه، ولا حسن ظنهم به، ولا يقوى الخوف فيخرجهم إلى اليأس من رحمته لأجل علمهم بجبريته وكبريائه من قبل أن المهوب هو المحبوب، فمحبتته تؤنسهم وترجيهم، وهيبته ترعجهم وتخيفهم فيجتهدون في العمل<sup>(3)</sup>. وهو ما يفضي إلى المراد المقصود منه، وما يقصر عنه أو يجاوزه فهو مذموم<sup>(4)</sup>.

فالخوف من الله تعالى لا بد وأن يكون مؤثراً في صاحبه، دافعاً له إلى العمل، كافاً إياه عن محارم الله، فأما إن لم يؤثر في العمل فوجوده كعدمه، فهو كضرب الصبي الذي لا يؤثر في ردعه، ولذلك قيل ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه، بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه، فإذا زاد الخوف عن حده فقد يفضي إلى اليأس والقنوط، فيكون داء يحتاج إلى مداواته بأدوية الرجاء.

---

(1) عبد الرحمن، غسان أحمد، محبة الله ورسوله في الكتاب والسنة، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1425هـ - 2004م، ص463.

(2) أنظر: ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن (495هـ-)، التخويف من النار والتعريف بدار البوار، كتب هوامشه: عبد الله سلام، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، 1423هـ - 2002م، ص21.

(3) ابن عطية الحارثي، محمد بن علي المشهور بأبي طالب المكي (386هـ-)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، ضبطه وصححه: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1426هـ - 2005م. (1، 369). بتصرف، وسأشير إليه لاحقاً: ابن عطية الحارثي، قوت القلوب.

(4) السلماني، عبد العزيز المحمد، موارد الظمان في دروس الزمان، بلا طبعة ولا دار نشر، (2، 441)..

## المبحث الثالث: أقسام الرجاء

يقول الله تعالى: ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ )<sup>(1)</sup>.

وفي الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء"<sup>(2)</sup>.

ربنا سبحانه رب رؤوف رحيم، رب غفور تواب يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات ويبدلها حسنات، ولذلك فقد اقتضت رحمته الواسعة أن تحرم اليأس والقنوط، وكان نداؤه -Y- لعباده: ( لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ) ذلك لأن اليأس والقنوط يسدّان الطريق أمام المسلم فلا يعود إلى الطريق المستقيم ويستمر في طريق الغي والضلال، وهو ما لا يرضي رب العباد، والإسلام دين العفو والرجاء والأمل في كرم الله ورحمته قال تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ )<sup>(3)</sup>.

"ومقام الرجاء هو جند من جنود الله -Y- يستخرج من بعض العباد ما لا يستخرج غيره، لأن بعض القلوب تلين وتستجيب عند مشاهدة الكرم والإحسان، وتقبل وتطمئن بمعاملة النعم والإحسان، ما لا يوجد ذلك منها عند التخويف والترهيب، بل قد يقطعها ذلك ويوحشه، إذ قد جعل الرجاء طريقها، فوجدت فيه قلوبها"<sup>(4)</sup>.

ومما ينبغي أن يعلم أن من رجا شيئاً استلزم رجاؤه أموراً:

(1) الزمر: 53.

(2) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد (3، 180). انظر: الأرنؤوط، شعيب، الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد حديث وائلة بن الأسقع، حديث (1616)، (25، 398). وقال اسناده صحيح، انظر.الدارمي، سنن الدارمي، كتاب الرقاق، باب حسن الظن بالله، حديث(2631) (2، 760). قال حسين سليم أسد: اسناده صحيح.انظر.ابن بلبان الفارسي، الأمير علاء الدين علي(739هـ) صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان، خرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ - 1993م، كتاب الرقاق، باب حسن الظن بالله، (2، 405).

(3) البقرة: 218.

(4) ابن عطية الحارثي، قوت القلوب، (1، 375).

"أحدها: محبة ما يرجوه." (1)

الثاني: خوفه من فواته.

الثالث: سعيه في تحصيله بحسب الإمكان".

لكن هذا الرجاء الذي نتكلم عنه، منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، فإذا رافقه العمل فهو الرجاء المحمود الصحيح، أما إذا كان من غير عمل فهو الغرور، الذي يكون صاحبه مخدوعاً يظن نفسه راجياً، وهو في الحقيقة مغرور.

### المطلب الأول: الرجاء المحمود

علمنا أن الرجاء هو توقع العبد رحمة الله ومغفرته، وجزاءه الحسن للعبد على أعماله الصالحة وقبولها منه، وأن يدخله الله الجنة وينجيهِ من النار.

يقول الغزالي -رحمه الله-: علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالأرض، والإيمان كالبذر فيه، والطاعات جارية مجرى تقليب الأرض وتطهيرها ومجرى حفر الأنهار وسياقه الماء إليها، إن بث الإنسان البذر في أرض طيبة ولكن لا ماء لها وأخذ ينظر مياه الأمطار حيث تغلب الأمطار ولا تمتنع، سمي انتظاره تمنياً لا رجاءً، فإذا اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره، وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات (2).

"قالعبد إذا بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعات، وطهر القلب من شوك الأخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان

---

(1) أبو عزيز، سعد يوسف محمود، موسوعة الأخلاق الإسلامية، القاهرة - مصر، المكتبة التوفيقية، بلا طبعة، (3، 30).  
وسأشير إليه لاحقاً: أبو عزيز، موسوعة الأخلاق.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4، 198). بتصرف.

انتظاره رجاءً حقيقياً محموداً في نفسه، باعثاً على المواظبة والقيام بمقتضى أسباب الإيمان في إتمام أسباب المغفرة إلى الموت" (1).

#### والرجاء المحمود يتضمن أمرين:

"الأول: العمل بالأمر والنهي الإلهي: من فعل المأمورات وترك المحظورات، ولذلك يرجو قبولها وجزاءها الحسن عند الله تعالى.

الثاني: حسن الظن بالله تعالى، وذلك بأن يعتقد أن الله سيرحمه حيث عمل بعمل أهل الجنة وكف نفسه عن عمل أهل النار، وعالج تقصيراته وذنوبه بالتوبة، وسدد وقارب جهد استطاعته، فهو يرجو رحمة الله معتمداً على قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) (2) ومعتمداً على أن الله تعالى وصف نفسه بأنه الرحمن الرحيم، والعفو الغفور ونحو ذلك من صفات الجمال" (3).

#### فالرجاء محمود في موضعين:

أحدهما: في حق العاصي المنهمك إذا خطرت التوبة له فقال الشيطان: وأنى تُقبل توبتك؟ فيقنطه من رحمة الله تعالى، فيجب عند هذا أن يقمع القنوط بالرجاء ويتذكر أن الله يغفر الذنوب جميعاً، وأن الله كريم يقبل التوبة عن عباده وأن التوبة تكفر الذنوب، قال تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (4).

الثاني: أن تفتقر نفس المسلم عن القيام بالنوافل وفضائل الأعمال، ويقتصر على القيام بالفرائض وما أمره الله تعالى به، فإذا تطلع إلى الجنة وما أعدده الله فيها للمؤمنين المجاهدين الصابرين، أخذ يُرجي نفسه أن يكون من أهلها، وذلك بالتقرب إلى الله تعالى بفضائل الأعمال، فلم يقتصر على الواجبات والفرائض، فينبعث من الرجاء نشاط العبادة ويقبل على الله تعالى بقلب سليم يرجو فضله.

(1) سعيد حوى، المستخلص، ص288.

(2) النجم: 32.

(3) البيهقي، موسوعة الأخلاق، (1، 564).

(4) طه: 82.

فالرجاء الأول يجمع القنوط المانع من التوبة، والرجاء الثاني يجمع الفتور المانع من النشاط والتشمير، فالرجاء المحمود ينبغي أن يرافقه ثلاثة أمور: الأول محبة العبد ما يرجوه، الثاني: خوفه من فواته، الثالث: سعيه في تحصيله بحسب الإمكان، وأما إذا كان رجاء لا يقاربه شيء من ذلك فهو من باب الأمانى (1).

### المطلب الثاني: الرجاء المذموم

وهذا الرجاء الذي يقع فيه معظم الخلق، بسبب فتورهم وإقبالهم على الدنيا وإعراضهم عن الله تعالى، وإهمالهم السعي للأخرة، فذلك غرور، وقد أخبر النبي -- $\rho$  أن الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الأمة، فقال: "بَلْ أَنْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَتَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ" (2) وقد كان ما وعد به النبي -- $\rho$  فقد كان المسلمون في الزمن الأول يخافون على أنفسهم، فسهروا ليلهم وأظمأوا نهارهم وهم بذلك خائفون أن لا يقبل منهم فقال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) (3).

أما الآن فنرى الناس آمنين غير خائفين مع انهماكهم في الدنيا، وانغماسهم في المعاصي، زاعمين أنهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله. راجون لعفوه ومغفرته، وليس ذلك إلا غروراً سربه إلى نفوسهم الشيطان، لا يغوي الإنسان إلا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن، ولولا حُسن ظاهره لما انخدعت به القلوب واستهوته النفوس، فمن قرأ بلسانه أن الآخرة خيرٌ وأبقى، ثم ترك العمل وانشغل بالمعاصي، فهو من المغرورين بالدنيا، المحبين لها الكارهين للموت خيفة فوات لذاتها.

(1) البيهقي، موسوعة الأخلاق، (1، 568).

(2) الترمذي سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب من سورة المائدة، حديث (5051) (4، 323) وقال حسن غريب. انظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (275) سنن ابن ماجه، حقق نصوصه وعلق عليه: فؤاد عبد الباقي، كتاب الفتن، باب قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم" المائدة: (105)، حديث (4014)، بيروت، دار الفكر، (2، 133). انظر. أبو داود، سنن أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، مج2، حديث (4341) (4، 123).

(3) المؤمنون: 60.

يقول الغزالي -رحمه الله- ترك القلب مشغولاً برذائل الأخلاق وانهماك في طلب لذات الدنيا، ثم انتظر المغفرة، فانتظاره حمق وغرور، قال الله تعالى: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا)**<sup>(1)</sup>. وذنم الله تعالى صاحب البستان إذ دخل جنته فقال: **(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَنْ رُدُّتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)**<sup>(2)</sup>. فأما من ينهمك فيما يكرهه الله ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع، فرجاؤه حمق، كرجاء من بث البذر في أرض سبخة وعزم على ألا يتعهد بسقي ولا تنقية<sup>(3)</sup>.

فالطمأنينة مع ترك الطاعات والاستمرار على المخالفات أمن وغرور، وقد نهى الله تعالى عنه بقوله تعالى (ولا يغرركم بالله الغرور)، يعني الشيطان، فإنه يُحَسِّنُ لك المعاصي، وربما يجرك إلى ذلك رجاء عفو الله وكرمه، وقد وصف الله تعالى الراجين فقال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ)**<sup>(4)</sup>. والتعلق بالرجاء من غير عمل بضاعة المفلسين، يمنون أنفسهم أو يمنيهم الشيطان لكي لا يتوبوا ولا يستقيموا، فيبقون على حال العجز والتمني، بعيداً عن الكياسة والعقل وفهم خطابات الشرع، ومثل هذا هو العاجز المتمني الذي عرفه النبي --ﷺ في الحديث الشريف: **"الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ"**<sup>(5)</sup>.

فهذا مغرور خدعه الشيطان بوعد مغفرة الله له، وهو منهمك في المعاصي ناسياً أن الله شديد العقاب، وهو معنى قوله تعالى في المنافقين **(وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورَ)**<sup>(6)</sup>، أي خدعهم بالله أنه سيغفر لهم دون توبة<sup>(7)</sup>.

(1) الأعراف: 169.

(2) الكهف: 35-36.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4)، 199. بتصرف.

(4) فاطر: 29.

(5)، الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، حديث (2577) (4)،

45. وقال حديث حسن.

(6) الحديد: 14.

(7) البيهقي، موسوعة الأخلاق، (1)، 565. بتصرف.

هذا هو التمني على الله تعالى، غير الشيطان اسمه وزينه فسماه رجاء حتى خدع به الجهال، فبين الله تعالى الأعمال التي تسبق الرجاء حتى يكون الرجاء صحيحاً مشروعاً له فضله وثوابه عند الله تعالى فقال: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(1)</sup>، فهذه الأعمال تظهر نتيجتها يوم القيامة، فمن منى نفسه برجاء المغفرة دون العمل يفاجأ بأن الأمر على عكس ما منى به نفسه، ورجا ما في الدنيا، قال تعالى: (وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)<sup>(2)</sup>.

فهذا هو الرجاء المذموم الذي يصرف صاحبه عن التوبة، ويبقيه على حالة الإصرار إلى الموت متعلقاً بالرجاء من غير عمل.

---

(1) البقرة: 218.

(2) الزمر: 47.

## المبحث الرابع: درجات الرجاء

قال الرسول -ﷺ- عن رب العزة: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي. إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَاءٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَاءٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْئًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا. وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً"<sup>(1)</sup>.

### فرجاء المؤمن على درجات:

1- "رجل عمل حسنة فيرجو قبولها.

2- ورجل عمل سيئة فيرجو غفرانها"<sup>(2)</sup>

أما الأول: فرجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج ثوابه، لأن الأعمال متروكة لله تعالى، إما يقبلها فيجعلها في ميزان حسنات العبد يوم العرض عليه بإحسانه وكرمه، وإما يردها ويحبطها إذا صاحبها معصية علق بها شيء من الرياء، لذلك قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)<sup>(3)</sup>. فمعنى ذلك أن لا تبطلوا أعمالكم بالكفر والنفاق والعجب والرياء، فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، لذلك كان لا بد من الصبر عند عمل القربات ليكون لها ثمرات يوم الحساب تعود بالفلاح على صاحبها.

والمؤمن مع هذا كله يكون راجياً لله تعالى في قبول عمله، وليس من كريم أكرم من الله تعالى، وليس من رحيم أرحم من الله تعالى فقد قال النبي -ﷺ- "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاكُمُ الْخَلَائِقُ،

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب الحث على ذكر الله، حديث (2675) (4، 2061).

(2) الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد، إرشاد القلوب، بيروت - لبنان، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، ط4، 1398-1978م، ص107، وسأشير إليه لاحقاً: الديلمي، إرشاد القلوب.

(3) محمد: 33.

حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةَ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصَيَّبَهُ" (1) فهذا الحديث من أحاديث الرجاء والبخارة للمسلمين، لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار بالإسلام والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله عليه به، فكيف الظن بمائة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء (2).

وأما الثاني: فرجل أذنب ذنباً فهو راجٍ لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وكرمه، فهو يسمع قوله تعالى: (إِنَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (3). فيكون راجياً لفضل الله تعالى بقبول التوبة بعد أن يكون قد جاء بها على وجهها، والتوبة لا بد لها من شروط حتى تكون مقبولة عند الله تعالى:

أولها ترك المعصية، ثم الندم على ما فات، والعزم على ألا يعود إليها أبداً، ورد الحقوق إلى أصحابها إن وجدت، فبهذه الشروط يكون قد تاب توبةً نصوحاً، فالله تعالى هو خالق البشر وهو أعلم بهم، فهو يعلم ضعف النفس البشرية وأنها لا تحبى دون ذنوب مهما بلغت بالترقي، فقال النبي -ﷺ- "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذُنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ". (4) وحسب التائب ترغيباً بالتوبة قوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (5). وقد قيل في سبب نزول هذه الآية أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثرُوا، وزنوا فأكثرُوا ثم أتوا محمداً -ﷺ- فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن إن تخبرنا لما عملناه كفارة فنزلت الآية الكريمة (6).

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، حديث (2752)، (4، 2108).

(2) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه، (17، 68).

(3) الفرقان: 70.

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار، حديث (2749)، (4، 2106).

(5) الزمر: 53.

(6). البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) حديث (4810)، مج3، (6، 38). انظر: السيوطي، جلال الدين (911) لبياب النقول في أسباب النزول، اعتنى به عبد المجيد طعمه حلبى، بيروت - لبنان، ص219. وسأشير إليه لاحقاً: السيوطي، لبياب النزول.

ويا لكرامة العبد التائب على الله! فإنه لا يغفر الذنب فحسب وإنما يفرح لتوبة عبده وهو العزيز الذي لا تضره معصية عاصٍ، الغني الذي لا تتفعه طاعة محسن، فهل هناك كرامة للتائب أكثر من هذا؟ ففي الحديث الشريف فيما يرويه النبي -ﷺ- عن ربه قال: «لَلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ مَكَانِي. فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»<sup>(1)</sup>.

ومن فضل الله تعالى وكرمه على التائب أنه لا يكتفي بستره بالدنيا، بل يستره عند الحساب عن أعين الخلق من إنس وجن وملائكة، ففي الحديث الشريف: «يُذْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ»<sup>(2)</sup> فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ . قَالَ فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى صَاحِبَةَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ»<sup>(3)</sup>.

ففي نهاية المطاف نلاحظ أن رجاء العبد على درجات، فمنهم من يعمل ويقدم لنفسه خيرا، ويرجو من الله تعالى أن يقبل منه ويضعها في ميزان حسناته، ومنهم من عمل في السيئات وندم وتاب منها، فهو يرجو العلي العظيم أن يغفرها له، وليس هناك أكرم من الله الكريم، وليس هناك من يعفو ويصفح مثل الله الحكيم، فتبارك الله عما يصفون.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، حديث(2744)، (4، 2103).  
انظر. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، حديث(6308)، مج4،(7، 188).  
(2) كنفه: بنون مفتوحة وهو ستره وعفوه، النووي، صحيح مسلم بشرح النووي،(17، 87).  
انظر. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، حديث(6308)، مج4،(7، 188).  
(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، حديث(2768)،(4، 2120).

## الفصل الثالث:

### الخوف والرجاء أسباب ومظاهر

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسباب الخوف.

المبحث الثاني: مظاهر الخوف.

المبحث الثالث: أسباب الرجاء.

المبحث الرابع: مظاهر الرجاء.

## المبحث الأول: أسباب الخوف

يتسرب الخوف إلى النفس الإنسانية من عدة طرق، نجملها في أمرين:

أحدهما: الخوف من الله تعالى.

الثاني: الخوف من المكروه.

### المطلب الأول: الخوف من الله تعالى

"فالخوف من الله تعالى ينقسم إلى قسمين: الخوف من ذاته العلية، والخوف من عذابه، فتارة يكون لمعرفته ومعرفة صفاته وأنه لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع، وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي وخوفه من عذابه، وتارة يكون للأمرين جميعاً".<sup>(1)</sup>

#### 1- خوف من ذاته تعالى:

فهو خوف بسبب معرفة جلال الله واستشعار عظمته وكبريائه، وهو خوف العارفين، وكلما كانت المعرفة أتم كان الإنسان أشد خوفاً وأعظم خشية، قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)<sup>(2)</sup>. وكان خوف النبي -ﷺ- من ربه وطاعته له، وشدة عبادته، على قدر علمه به<sup>(3)</sup>. فقال -ﷺ-: "لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعَلَّمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً". فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينَ<sup>(4)</sup><sup>(5)</sup>. فهذا خوف العلماء وأرباب القلوب السليمة

(1) القاسمي، محمد جمال الدين، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، بيروت، دار الفكر، (1، 355).

(2) فاطر: 28.

(3) ابن موسى اليحصبي، القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: محمد أمين قره علي واخرون، عمان - دار الفحاء، ط2، 1407-1986م، (1، 284).

(4) خنين: صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب، انظر: النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، (15، 111).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم، حديث(4621)، مج3(226،5) انظر: مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ إِكْتَارَ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَفْعُ، حديث(2359)(4، 1832).

والبصائر النافذة، العارفين من صفاته ما يوجب الهيبة والحذر، المطلعين على سر قوله تعالى: **(وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)**(1)(2).

والحق عز وجل أهل أن يخاف ويرجى ولو لم يخلق جنة ولا ناراً، فطاعته طلباً لوجهه، والصبر على قدره(3).

فالذي يُهيج الخوف حتى يسكن القلب، هو دوام المراقبة لله عز وجل في السر والعلن، وذلك لعلمك بأن الله تعالى يراك ولا يخفى عليه شيء من حركاتك ظاهراً وباطناً، فعند ذلك يجلب مقامه عليك في كل حركة ظاهرة وباطنة، وتحذر أن يرى بقلبك شيئاً مما لا يحبه ولا يرضاه، فمن ألزم قلبه في الحركات كلها أن الله تعالى يراه، رجع عن كل ما يكره بعون الله، فطهر قلبه واستنار وسكنه الخوف(4). وأجهل الناس من أمنه وهو ينادي بالتحذير من الأمن، فإن كان خوف العارفين مع رسوخ أقدامهم وقوة إيمانهم من سوء الخاتمة، فكيف لا يخافه الضعفاء؟(5).

وخوف المؤمن من ذات الجبار العلية المتحكمة بالأشياء، المطلعة على خبايا النفوس حقيقة بأن تخشى، وعلى قدر المعرفة بالله تعالى وبصفاته وجلاله وهيبته وعظمته تكون الخشية، وذلك كخوف الملائكة قال تعالى: **(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)**(6).

## 2- الخوف من عذاب الله تعالى

وهذا خوف عامة الخلق وهو حاصل بالإيمان بالجنة والنار وكونهما جزاءين على الطاعة والمعصية، ويضعف هذا الخوف بسبب ضعف الإيمان أو قوة الغفلة(7).

(1) آل عمران:28..

(2) محفوظ، علي، هداية المسترشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ص222.

(3) أنظر الجيلاني، عبد القادر(561)، الفتح الرباني والفيض الرحماني، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفىالباي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ص68.

(4) أنظر الخراز، أبو سعيد أحمد بن عيسى (286)، كتاب الصدق أو الطريق السالمة، علق عليه عبد المنعم إبراهيم، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ ت 2001م، ص42.

(5) البياتي، موسوعة المسلم،(2، 1060)..

(6) النحل: 50.

(7) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص307.

ولإزالة هذه الغفلة يكون التفكير دائماً بأهوال يوم الحساب، وأنواع العذاب، ومشاهدة أحوال الخائفين من الله تعالى، والاستماع إلى قصص خوف الأنبياء والأولياء الشديد من الله عز وجل. فالخوف من العقوبة هو الذي يصح به الإيمان، وهو يتولد من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة<sup>(1)</sup>، قال تعالى: (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)<sup>(2)</sup>.

والذي عظم به معرفة عظيم قدر العذاب التخويف، والتخويف ينال بالفكر، والفكر ينال بالذكر، والذكر بالتيقظ من الغفلة، لأن الله عز وجل إنما يخوفنا بالعقاب لنخوف أنفسنا ورجاناً لنُرجيها، والتخويف تكلف من العبد بمنّة الله عز وجل وبفضله عليه<sup>(3)</sup>. ومن الناس من يخاف الموت لأجل العقاب الذي يوعده به، وهو لا محالة معترف بذنوب له وأفعال سيئة يستحق عليها العقاب، ومع ذلك فهو معترف بحاكم عدل يعاقب على السيئات لا على الحسنات<sup>(4)</sup>.

فخوفهم من الله تعالى أن يعذبهم على ما جنوه من مظالم نفوسهم ومظالم العباد، ففي الحديث الشريف قال النبي -ﷺ-: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَأِ دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضْرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"<sup>(5)</sup>.

وخوف المؤمن من العذاب والعقاب على ما جنته يدها من المعاصي والذنوب، فهو يحترق خوفاً من تبعات ما جنى وما سيلاقيه من عذاب قسم له، والمؤمن دائم التفكير في قوله تعالى:

---

(1) الشعراوي، محمد متولي، منهاج الصالحين إلى معرفة أوامر ونواهي رب العالمين، تحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، صيدا- بيروت، مكتب العصرية، 1425هـ - 2003م، ص319.

(2) الأنبياء: 49.

(3) المحاسبي، أبو عبد الله بن أسد(243)، الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، بلا سنة أو مكان نشر، ص-64. بتصرف

(4) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق لابن مسكويه، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1401هـ - 1981م، ص177. بتصرف

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث(2581)،(4)،(1997).

(وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ)<sup>(1)</sup>. وقوله تعالى: (وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا)<sup>(2)</sup>.

## المطلب الثاني: الخوف من المكروه

مقام الخائفين يختلف بما يغلب على قلوبهم من المكروهات المحذورة، فأحياناً يكون الخوف من المكروه لذاته، وأحياناً يكون الخوف من المكروه لغيره.

### 1- الخوف من المكروه لذاته:

"أن يتمثل في النفس ما هو المكروه، وذلك مثل سكرات الموت وشدته، أو سؤال منكر ونكير، أو عذاب القبر، أو هول المطلع، أو هيبة الموقف بين يدي الله تعالى، والحياء من كشف الستر والسؤال عن النقيير والقطمير، أو الخوف من الصراط وحدته وكيفيه العبور عليه"<sup>(3)</sup>، أو الخوف من النار وأغلالها وأهوالها، أو الخوف من الحرمان من الجنة دار النعيم والملك المقيم، وعن نقصان الدرجات، أو الخوف من الحجاب عن الله تعالى، وكل هذه الأسباب مكروهه في نفسها، فهي لا محالة مخوفة تختلف أحوال الخائفين فيها<sup>(4)</sup>.

### 2- الخوف من المكروه لغيره:

أن يغلب على المسلم خوف حرمان التوبة قبل الموت والخوف من نقصها، أو الخوف من إنقاص حق الله تعالى والوفاء بعهده وميثاقه، أو الخوف من قساوة القلوب وتبدلها كما قال تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)<sup>(5)</sup>، أو الخوف من الغفلة واطلاع الله تعالى على قبيح سريرته<sup>(6)</sup>.

(1) القمر: 53.

(2) الكهف: 49.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4)، 221.

(4) البيهقي، موسوعة المسلم، (2)، 1048. بتصرف.

(5) الزمر: 22.

(6) الذّمار، تصفية القلوب، ص292. بتصرف.

أَوْخُوفِ اسْتِيْلَاءِ الْعَادَةِ فِي اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ الْمَأْلُوفَةِ أَوْ خُوفِ أَنْ يَكِلَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى حَسَنَاتِهِ  
الَّتِي اتَّكَلُ عَلَيْهَا، وَتَعَزَّزَ بِهَا فِي عِبَادَةِ اللهِ، أَوْ خُوفِ الْبَطْرِ لِكَثْرَةِ نَعْمِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، أَوْ خُوفِ  
الاسْتِدْرَاجِ بِتَوَاتُرِ النِّعَمِ، أَوْ خُوفِ تَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ بِالدُّنْيَا وَالْإِفْتِضَاحِ قَبْلَ الْمَوْتِ<sup>(1)</sup>.

فَهَذِهِ كُلُّهَا مَخَافٌ وَلَهَا جَمِيعُ فَوَائِدِ ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْحَذَرُ مِمَّا يُوقِعُ فِي  
الْمَخُوفِ ، فَالْمُسْلِمُ يَسْعَى لِتَطْهِيرِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ حَالُهُ ، وَيَكُونُ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَرَادَهَا  
اللهُ تَعَالَى وَالرَّسُولَ الْكَرِيمَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُ .

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4، 219). بتصرف.

## المبحث الثاني: مظاهر الخوف

عندما يختلج الخوف من الله في أعماق النفس تظهر علاماته على البدن، فمن مظاهر

الخوف من الله تعالى أمران:

الأول: البكاء بكل ما يحمله من حرقة الخشية والخوف.

الثاني: الحزن على ما قصر فيه من طاعة الله تعالى.

### المطلب الأول: البكاء

وهو إراقة الدموع من أثر الخوف من الله تعالى، والتعبير عن حزن في الفؤاد<sup>(1)</sup>.

إن عظمة الله تعالى وهيبته تفوق كل شيء في هذا الوجود، وعلى المؤمن أن يخشع لذكر الله ويخضع ويخشى الله عند سماع آيات الله، ويكون هذا الخشوع والخشية دليلاً على صحة الإيمان وسلامة الاعتقاد، وكان النبي -ﷺ- والصحابة والتابعون يبكون بكاءً حاراً عند تلاوة آي القرآن الكريم، ولا سيما ما يتعلق منها بالعذاب، والتذكير بأهوال القيامة وشدائد النار ووصف ألوان العذاب، وفيما يلي تفصيلات تخص البكاء:

### 1- الآيات الواردة في البكاء:

يصف لنا القرآن الكريم مواقف البكائين من خشية الله فيقول سبحانه: **(وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً)**<sup>(2)</sup>. فهم يسجدون على وجوههم حال كونهم باكين، ويزيدهم سماع القرآن خشوعاً وهيبةً وتدبراً واتعاضاً، ويحض القرآن الكريم على البكاء حين سماع آيات الله تعالى: **(أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ)**<sup>(3)</sup>.

(1) أبو عزيز، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (3، 56). بتصرف

(2) الإسراء: 109.

(3) النجم: 59-60.

(إِذَا تُلَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا). (1)

2- فضل البكاء من خشية الله:

للبكائين من خشية الله فضائل منها:

1- أنهم في ظل الله يوم القيامة:

قال رسول الله--p "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"<sup>(2)</sup>.

2- أنهم في مأمن من عذاب الله:

قال رسول الله--p: "لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ"<sup>(3)</sup>.

قال الحسن البصري: "ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله، إلا حرم الله جسدها على النار، فإن فاضت على خدها لم يرهق ذلك الوجه قنتر ولا ذلة، وليس من عمل إلا وله وزن وثواب، إلا الدمعة من خشية الله، فإنها تطفئ ما شاء الله من حر النار، ولو أن رجلاً بكى من خشية الله في أمة لرجوت أن يرحم ببيكائه تلك الأمة بأسرها"<sup>(4)</sup>.

3- مدح الله تعالى للبكائين من خشيته:

قال تعالى: (وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)<sup>(5)</sup>.

(1) مريم: 58.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب البكاء من خشية الله، حديث(6479)، مج4، (7، 237).

(3) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، حديث (1683)، (3، 93).  
حديث حسن صحيح.

(4) البصري، الحسن بن يسار، الزهد، دار الحديث، دون ذكر المطبعة أو سنة الطباعة، ص138.

(5) الإسراء: 109.

#### 4- أنهم في كنف المحبة الإلهية: (1)

قال الرسول --p " لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثْرَيْنِ قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ دَمٍ تَهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْأَثْرَانِ فَأَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَثْرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ" (2).

#### 3- أنواع البكاء:

أنواع كثيرة للبكاء نوردها فيما يلي:

أحدها: بكاء الرحمة:

قال تعالى: (إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) (3)، وقد ورد الحديث الشريف: "لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ". فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ" (4)، وَإِنَّهُ مَتَى مَا يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمَعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ. فَقَالَ: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ". فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمَعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ. قَالَ " إِنَّكَ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ" (5).

(1) علوان، عبد الله ناصح علوان، سلسلة مدرسة الدعوة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، القاهرة، دار السلام، ط1، 1418هـ - 1997م، (1، 219).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله، باب ما جاء في فضل المرابط، حديث (1763)، (3، 109). حديث حسن غريب.

أنظر الطبراني، أبو القاسم سليمان أحمد (360) المعجم الكبير، حققه عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، حديث (7918)، (8، 280).

(3) مريم: 58.

(4) رجل اسيف: سريع البكاء والحزن وقيل هو الرقيق. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية، (1، 48).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الرجل يأتي الناس بالمأموم، حديث (713)، مج1 (1، 196).

الثاني: بكاء الخوف والخشية:<sup>(1)</sup>

قال رسول الله -ﷺ: "لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ"<sup>(2)</sup>.

الثالث: بكاء المحبة والشوق<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: (وَيَخْرُونَ لِلنَّذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)<sup>(4)</sup>.

وقال رسول الله -ﷺ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَأَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"<sup>(5)</sup>

الرابع: بكاء الفرح والسرور<sup>(6)</sup>

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيٍّ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا}." قَالَ وَسَمَّانِي قَالَ: "نَعَمْ" فَبَكَى"<sup>(7)</sup>.

الخامس: بكاء الجزع عند ورود المؤلم<sup>(8)</sup>.

فقد بكى الرسول -ﷺ عند موت ابنه إبراهيم وقال: "إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ"<sup>(9)</sup>.

(1) ابن السري، الإمام هناد(243)، كتاب الزهد، حققه عبد الرحمن الفريوائي، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط1، 1406هـ - 1985م، (1، 267).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، حديث (1683)، (3، 93). وقال حديث حسن صحيح

(3) ابن قيم الجوزية، شمس الدين عبد الله محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، قدم له: طه بعد الرووف طه، مصر، مطبعة البابي الحلبي، 1390هـ - 1970م، (1، 63). وسأشير إليه لاحقاً، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد.

(4) الإسراء: 109.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب البكاء من خشية الله، حديث(6479)، مج4، (7، 237).

(6) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، (1، 63).

(7) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي -ﷺ\_ باب مناقب أبي، مج2، (4، 275).

(8) المصري، محمود، أختاه أين دمعتك، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط1، 1423هـ - 2002م، ص11. وسأشير إليه لاحقاً: المصري، أختاه أين دمعتك.

(9) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي -ﷺ\_إنا بك لمحزونون، حديث(1303)، مج1، (2، 105).

السادس: بكاء الحزن<sup>(1)</sup>

قال تعالى: (وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)<sup>(2)</sup>.

والفرق بينه وبين بكاء الخوف، أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه، أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك، الفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن، أن دمة السرور باردة والقلب فرحان، ودمة الحزن حارة والقلب حزين<sup>(3)</sup>.

السابع: بكاء الخور والضعف<sup>(4)</sup>

قال تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)<sup>(5)</sup>.

الثامن: بكاء النفاق والرياء، وهو أن تدمع العين والقلب قاس، فيظهر صاحبه الخشوع وهو أفسى الناس قلباً<sup>(6)</sup> قال تعالى: (وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)<sup>(7)</sup>.

التاسع: البكاء المستعار المستأجر عليه، كبكاء النائحة بالأجرة.

"عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَنُوحَ، فَمَا وَفَّتْ مِنَّا امْرَأَةٌ غَيْرَ خَمْسٍ نِسْوَةٍ أُمِّ سَلِيمٍ وَأُمِّ الْعَلَاءِ وَابْنَةَ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةَ مُعَاذٍ وَامْرَأَتَيْنِ أَوْ ابْنَةَ أَبِي سَبْرَةَ وَامْرَأَةَ مُعَاذٍ وَامْرَأَةَ أُخْرَى"<sup>(8)</sup>.

(1) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، (1، 63).

(2) يوسف: 84.

(3) محمود المصري، أختاه أين دمتك، ص11.

(4) المرجع السابق.

(5) النجم: 43.

(6) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، (1، 63).

(7) يوسف: 16.

(8) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن البكاء والنوح والزرع عن ذلك، حديث (1306)، مج1،

(2، 106)

## العاشر: بكاء الموافقة

وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم، فيبكي معهم ولا يدري لأي شيء يبكون، ولكن يراهم يبكون فيبكي. وما كان منه متكلفاً فهو التباكي، ومنه المحمود والمذموم، فالمحمود أن يستجلب لرقّة القلب والخشية من الله لا للرياء والسمعة، والمذموم: أن يجتلب لأجل لخلق<sup>(1)</sup>.

قال عمر بن الخطاب- $\Psi$ - للرسول- $\rho$ - وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر: "من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما"<sup>(2)</sup> ولم ينكر الرسول- $\rho$ - عليه ذلك.

## 4- بكاء النبي- $\rho$ -:

كان بكاء النبي- $\rho$ - من جنس ضحكته، فلم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكته بفهقة، ولقد كانت تدمع عيناه ويُسمع لصدره أزيز، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت وتارة خوفاً على أمته وشفقةً عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال، مصاحب للخوف والخشية<sup>(3)</sup>.

ويظهر تأثر الرسول- $\rho$ - بالقرآن جلياً واضحاً فقد جاء في الحديث عن ابن مسعود- $\tau$ - قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ على". قال: قلت اقرأ عليك وعليك أنزل قال "إني أشتهي أن أسمع من غيري". قال فقرأت النساء حتى إذا بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً". قال لي: "كف - أو أمسك -". فرأيت عينيه تدر فان"<sup>(4)</sup>.

(1). ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، (1، 63).

(2) مسلم، صحيح مسلم، أخرجه ضمن حديث مطول في كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث (1763) (3، 1385).

(3) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، (1، 63).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن، حديث (5055)، مج3، (6، 139).

## 5- بكاء الصحابة-Ψ:-

— بكاء أبي بكر وعمر وأم أيمن-Ψ:- روى مسلم عن أنس قال: "قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهينا إليها بكت فقالت لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتني على البكاء فجعلنا يبكيان معها"<sup>(1)</sup>.

— بكاء عبد الله بن عوف:-τ-

روى البخاري أن عبد الله بن عوف -τ- "أني بطعام، وكان صائماً فقال قتل مصعب ابن عمير، وهو خير مني، كفن في بردة، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه — وأراه قال — وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام"<sup>(2)</sup>.

— بكاء أبي بن كعب وعمر بن الخطاب-Ψ:-

"قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي إن الله أمرني أن أقرأ عليك { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب } قال وسماني قال نعم فيكي"<sup>(3)</sup>. وهذا عمر بن الخطاب-τ- قرأ سورة الطور إلى أن بلغ قوله تعالى: (إن عذاب ربك لواقع)<sup>(4)</sup>. فبكى واشتد بكاءه حتى مرض وعادوه،<sup>(5)</sup>.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها، حديث(2454)، (4)، (1907).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث(4045)، مج3، (5)، (36).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي-ﷺ- باب مناقب أبي، مج2، (4)، (275).

(4) الطور:7.

(5) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(597هـ)، صفة الصفوة، بيروت — لبنان، دار الفكر، 1413هـ — 1992م، (1)، (121).

ومن بكاء التابعين: بكاء رابعة العدوية:

فقد كانت كثيرة البكاء والحزن، وكانت إذا سمعت ذكر النار غشي عليها زماناً، وكان موضع سجودها كهيئة الحوض الصغير من دموعها وكأن النار ما خلقت إلا لأجلها<sup>(1)</sup>.

## المطلب الثاني: الحزن

ومن مظاهر خوف الله تعالى التي تظهر على المسلم الحزن.

فالحزن هو: "انخلاع عن السرور، وملازمة الكآبة للتأسف عن فائت أو توجع لممتع"<sup>(2)</sup>.

وقال ابن القيم في منزلة الحزن: "ليست من المنازل المطلوبة، ولا المأمور بنزولها ولم يأت الحزن في القرآن إلا منهيّاً عنه أو منفيّاً، فالمنفي كقوله تعالى: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)<sup>(3)</sup>.

والمنهي عنه كقوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)<sup>(4)</sup>.

وسر ذلك أن الحزن لا مصلحة فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد ليقطعه عن سيره ويوقفه عن سلوكه، قال تعالى: (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا)<sup>(5)</sup>. ونهى

النبي -ﷺ- أن يتتاجى اثنان منهم دون الثالث لأن ذلك يحزنه<sup>(6)</sup>.

(1) عيسى، عبد القادر، حقائق عن التصوف، عمان - الأردن، المطبعة الوطنية، ط4، 1401هـ - 1981م، ص287.

(2) ابن قيم الجوزية، شمس الدين بن عبد الله محمد بن أبي بكر (751هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1414هـ - 1993م، ص502. وسأشير إليه لاحقاً: ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين.

(3) البقرة: 38.

(4) آل عمران: 139.

(5) المجادلة: 10.

(6) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (1، 56).

فالحزن ليس بمطلوب ولا فائدة منه، فهو بلية من البلايا التي نسال الله دفعها وكشفها، ولهذا يقول أهل الجنة: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)<sup>(1)</sup>.

وفي الصحيح عن النبي -ﷺ- أنه كان يقول في دعائه: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ"<sup>(2)</sup>.

فالهم والحزن قرينان، وهما الألم الوارد على القلب، فإن كان على ما مضى فهو الحزن، وإن كان على ما يستقبل فهو الهم، فالحزن مرض من أمراض القلب يمنعه من نهوضه وتشميره، والثواب عليه ثواب المصائب التي يبئلى العبد بها بغير اختياره كالمرض والألم ونحوهما، وأما أن يكون عباده مأمور بتحصيلها وطلبها فلا، ففرق بين ما يثاب عليه العبد من المأمورات، وما يثاب عليه من البليات<sup>(3)</sup>.

"فالحزن لا يرد مفقوداً ولا يأت بفائدة وإنما يضعف النفس ويشغلها عن عبوديتها لربها، فهو منهي عنه أصلاً، وقد يقع من الإنسان بالطبع وليس مقصوداً بالتعب"<sup>(4)</sup>. "وإنما يحمد حزن الآخرة، وأما حزن الدنيا فغير محمود."<sup>(5)</sup> والحزن على ذلك إذا أفضى إلى ترك مأمور من الصبر والجهاد وجلب منفعة ودفع مضرة نهي عنه، وأما إذا أفضى إلى ضعف القلب وانتشغاله به عن فعل ما أمر الله ورسوله كان مذموماً ومردوداً عليه من تلك الجهة<sup>(6)</sup>.

"ويحمد في الحزن سببه ومصدره ولازمه لا ذاته، فإن المؤمن إما أن يحزن على تفريطه وتقصيره في خدمة ربه وعبوديته، وإما أن يحزن على تورطه في مخالفته ومعصيته وضياح

---

(1) فاطر: 34.

(2) جزء من حديث، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنه المحيا والممات، حديث(6367)، مج4، (8، 204).

(3) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين، ص503. بتصريف.

(4) القرني، عائض عبد الله، حدائق ذات بهجة، بيروت - لبنان، ابن حزم، ط 1420هـ - 1999م، ص150. وسأشير إليه لاحقاً القرني، حدائق ذات بهجة.

(5) القشيري، الرسالة القشيرية، ص139.

(6) ابن مفلح المقدسي، الأداب الشرعية، (2، 267). . بتصريف.

أيامه وأوقاته، وهذا يدل على صحة الإيمان في قلبه، حيث شغل قلبه بمثل هذا الألم فحزن عليه ولو كان قلبه ميتاً لم يحس ولم يحزن ولم يتألم<sup>(1)</sup>.

وفيما يلي تفصيلات تخص الحزن:

#### 1- الآيات والأحاديث الواردة في الحزن:

أما الآيات فقوله تعالى: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)<sup>(2)</sup>.

(قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ)<sup>(3)</sup>.

(تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)<sup>(4)</sup>.

ومن الأحاديث الشريفة قول النبي -ﷺ-:

1- "مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ<sup>(5)</sup>، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ، حَتَّىٰ اللَّهُ يُهَمُّهُ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ"<sup>(6)</sup>.

2- "إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكْفِّرُهَا مِنَ الْعَمَلِ، ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُزْنِ لِيُكْفِرَ بِهَا عَنْهُ"<sup>(7)</sup>.

---

(1) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين، ص504.

(2) يوسف: 71.

(3) يوسف: 86.

(4) التوبة: 92.

(5) النصب: الوجع اللازم، ومن قوله تعالى: (لَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ) الصافات: (الآية: 9)، والوصب: التعب، النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (16، 130).

(6) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر الصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، حديث (2573)، (4، 1993).

(7) الأرنؤوط، الموسوعة الحديثية، حديث (25236)، (42، 134)، وقال اسناده صحيح.

## 2- أقسام الحزن<sup>(1)</sup>:

1- حزن الكاذبين: هو الحزن على فقدان الطاعة مع عدم العمل على تحصيلها وتدارك ما فات منها.

2- حزن الصادقين: وهو حزن يصاحبه الجد والعمل لمرضاة الله تعالى مع اغتنام الوقت لاستدراك ما فات.

3- حزن الصديقين: وهو الحزن على انقضاء الأوقات أو الوقوع في شيء من الغفلات والميل إلى شهوات الدنيا.

## 3- الأسباب التي تجلب الحزن: (2)

الأول: التفكر في الذنوب الماضية.

الثاني: التفكر في الموت.

الأول: التفكر في الذنوب الماضية:

فالذنوب: هي ارتكاب الفواحش والموبقات التي نهى الله تعالى عنها، ورتب على فعلها العذاب الأليم. ولا شك أن الذنوب والمعاصي تختلف في شدة حرمتها وشدة العقاب عليها، فكبائر الإثم والفواحش غير اللّم، والسبع الموبقات غير محقرات الذنوب، قال تعالى: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ النَّاتِمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)<sup>(3)</sup>.

وقوله تعالى: (وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)<sup>(4)</sup>.

---

(1) ابن عبيدة، أحمد بن محمد بن مهدي (1224هـ)، إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، ضبطه وصححه خليل المنصور، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ - 1996م، ص134. بتصرف.

(2) شمس الدين الرازي، حدائق الحقائق، ص47.

(3) النجم:32.

(4) الكهف: 49..

ومن آثار الذنوب:

## 1- قسوة القلب:

قال تعالى: (تُمْ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)<sup>(1)</sup>. وقال تعالى: (وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)<sup>(2)</sup>. وللذنوب من الآثار القبيحة المذمومة المضررة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله، فالذنوب جراحات، ورُب جرح وقع في مقتل!! وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، وإذا قسى القلب قست العين، فهي تورث الغفلة والغفلة تورث القسوة، والقسوة تورث البعد من الله، والبعد من الله يورث النار، وإنما يتفكر في هذه الأحياء، وأما الأموات فقد أماتوا أنفسهم بحب الدنيا<sup>(3)</sup>.

وقال النبي -ﷺ- "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً"<sup>(4)</sup> سَوْدَاءٌ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ"<sup>(5)</sup> الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ"<sup>(6)</sup>.

## 2- حرمان العلم:

قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)<sup>(7)</sup>

(1) البقرة: 74.

(2) الأنعام: 43.

(3) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين، الفوائد، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، الرياض، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1423هـ - 2003م ص41، بتصرف. انظر: المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد (243هـ)، رسالة المسترشدين، حققه وخرّج أحاديثه عبد الفتاح أبو غدة، القاهرة، دار السلام، ط6، 1405هـ - 1985م، ص155. بتصرف. وسأشير إليه لاحقاً: المحاسبي، رسالة المسترشدين.

(4) نكتة: أي أثر قليل كالنقطة، شبه الوسخ في المرأة والسيوف ونحوهما. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (5، 114). (5) ران: غلب وغطى عليها. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (849-911هـ) وجمال الدين بن محمد المحلي، تفسير الجلالين، قدم له المحدث المحقق عبد القادر الأرنبوط، بيروت، دار بن كثير، ط8، 1415هـ - 1994م، ص588.

(6) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة ويل للمطففين، (3، 162)، حديث حسن صحيح. انظر. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (217-275هـ)، سنن ابن ماجه، حقق نصوصه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (2، 1418).

(7) البقرة: 282.

"فإن العلم نور يقذفه الله تعالى في القلب، والمعصية تطفى ذلك النور، ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه، أعجبه ما رأى من وفور فطنته، وتوقد ذكائه، فقال: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلم المعصية، فقال الشافعي رحمه الله".<sup>(1)</sup>

شكوت إلى وكيع سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وقال اعلم بأن العلم فضل وفضل الله لا يؤتاه عاصي<sup>(2)</sup>

"وكان الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - إذا أشكلت عليه مسألة قال لأصحابه: ما هذا إلا لذنب أحدثته! وكان يستغفر، فتتكشف له المسألة ويقول: رجوت أني تيب عليّ، فبلغ ذلك الفضيل بن عياض، فبكى بكاءً شديداً ثم قال: ذلك لقلّة ذنبه فأما غيره فلا ينتبه لهذا"<sup>(3)</sup>

وقال علي بن خشرم: رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قط، إنما هو يحفظ، فسألته عن دواء الحفظ؟ فقال: ترك المعاصي ما جربت مثله للحفظ<sup>(4)</sup>.

## 2- حرمان الرزق:

قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)<sup>(5)</sup>. إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه، فكما أن الطاعة مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزقاً بمثل ترك المعاصي. قال النبي -ﷺ- "وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبُرُّ وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ"<sup>(6)</sup>

(1) ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أبي بكر (751) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافعي، ضبطه وعلق عليه الدكتور السيد الجميلي، بيروت - لبنان، دار ابن زيدون، ط1، 1416هـ - 1986م، ص93. وسأشير إليه لاحقاً: ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي.

(2) عبد الرحيم، محمد، ديوان الامام الشافعي، بيروت - لبنان، دار الفكر، ط1، 1417 - 1997م، ص262.

(3) القاري، علي، طبقات الحنفية، بلا طبعة ولا دار نشر، (2، 487).

(4) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ترجمة وكيع، (11، 113).

(5) النحل: 112.

(6) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، بيرفت، المكتب الاسلامي، ط1، 1407، 1986م، (2، 371) حديث حسن. انظر. الطبراني، المعجم الكبير، حديث (1442) (2، 100) صححه ووافقه الذهبي.

3- تعسير أموره عليه وابتلاؤه بالمصائب فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه<sup>(1)</sup>. قال الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)<sup>(2)</sup>

5- تقصر العمر وتمحق بركته، قال النبي -ﷺ- "إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَصِلَةُ الرَّحْمِ وَحَسُنُ الْخُلُقِ وَحَسُنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ"<sup>(3)</sup> فإن البرّ كما يزيد العمر فالفجور يقصر العمر، واختلف العلماء في هذا الموضوع، فمنهم من قال نقصان عمر العاصي حقيقة، ومنهم من قال هو ذهاب بركة عمره ومحققها عليه<sup>(4)</sup>.

6- تمنع من قبول الدعاء، فينبغي للداعي أن يبادر إلى التوبة والاستغفار<sup>(5)</sup>.

وقال النبي -ﷺ- "تَمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ"<sup>(6)</sup>

فلا ينال لذة المعاصي إلا دائم الغفلة، فأما المؤمن اليقظان فإنه لا يلتذ بها، لأنه عند التذاه يقف بإزائه علمه بتحريمها، وحذره من عقوبتها.

يقول الأستاذ مصطفى السباعي: "إذا همت نفسك بالمعصية فذكرها بالله، فإذا لم ترجع فذكرها بأخلاق الرجال، فإذا لم ترجع فذكرها بالفضيحة إذا علم الناس بها، فإذا لم ترجع فاعلم أنك تلك الساعة انقلبت إلى حيوان"<sup>(7)</sup>.

وبرجوع المسلم عن الذنوب يفتح الله عليه أبو اب الخير والبركة، فكما أن لارتكاب الذنوب آثاراً مهلكة، فلتركها أيضاً آثار منجية منها:

---

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين، الداء والدواء، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ص 63. وسأشير إليه لاحقاً: ابن قيم الجوزية، الداء والدواء.

(2) الشورى: 30.

(3) الارنؤوط، الموسوعه الحديثية، حديث(25259)(42، 153)، اسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الصحيحين.

(4) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، ص 64.

(5) العروسي، أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1407هـ - 1996م، ص 192.

(6) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من لكسب الطيب وترتيبها، جزء من حديث (1015)(2، 703).

(7) السباعي، مصطفى، هكذا علمتني الحياة، بيروت - لبنان، دار الوراق، ط1، 1420هـ - 1999م، ص 37.

1- تيسير الرزق من حيث لا يحتسب:

قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)<sup>(1)</sup>.

وقال النبي -ﷺ- " مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَالزِّيَادَةُ فِي الرَّزْقِ فَلْيَبْصِلْ رَحِمَهُ ."<sup>(2)</sup>.

2- تسهيل الطاعات وتيسير العلم:

قال تعالى: ( وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا )<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا )<sup>(4)</sup>.

3- قرب الملائكة منه وبعد شياطين الإنس والجن عنه:"

أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ لِي قَرَابَةً. أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ<sup>(5)</sup> وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ<sup>(6)</sup>.

4- وأعلاها رتبه حصول محبة الله تعالى له، وإقباله عليه، قال الله تعالى: ( الَّذِينَ يَنْفُقُونَ

فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ )<sup>(1)</sup> هذه في

الدنيا وإذا مات تلقته الملائكة بالبشرى من ربه بالجنة، بأنه لا خوف عليه ولا يحزن<sup>(2)</sup>.

(1) الطلاق: 2-3.

(2) احمد بن حنبل، مسند الامام احمد، (5، 279). انظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (194—256هـ—)

التاريخ الكبير، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، حديث (384) (1، 129)، حديث صحيح.

(3) الكهف: 88.

(4) الطلاق: 4.

(5) تسفهم المَلَّ: تطعمهم الرماد الحار، انظر. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، مج8 (16، 115).

(6) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث (2558)، (4، 1982).

(1) آل عمران: 134.

(2) ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص41.

من عرف الله أحبه الله، وانتشعت عنه سحائب الظلمات، وانكشفت عن قلبه الهموم والأحزان، وعمر قلبه بالسرور والأفراح، فإنه لا حزن مع الله أبداً، ولهذا قال حكاية عن نبيه-  
 ρ(لا تحزن إن الله معنا)<sup>(1)</sup> فدل على أنه لا حزن مع الله، وإنما الحزن كل الحزن لمن فاته الله، فمن كان معه الله فعلى أي شيء يحزن؟ ومن تركه الله فبأي شيء يفرح؟، (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup>

### الثاني: التفكير في الموت

"إن الموت حقيقة قاسية رهيبة تواجه كل حي، فلا يملك لها رداً ولا يملك لها أحدٌ ممن حوله دفعاً، وهي تتكرر كل لحظة، ويواجهها الكبار والصغار، الأغنياء والفقراء، والأقوياء والضعفاء، ويقف الجميع منها موقفاً واحداً، لا حيلةً ولا وسيلةً ولا قوة ولا شفاعاة، ولا دفع ولا تأجيل، مما يؤكد بأنها قادمة من جهةٍ عليا لا يملك البشر معها شيئاً، ولا مفر من الاستسلام لها، فبيد الله إعطاء الحياة وبيده استرداد ما أعطى في الموعد المضروب والأجل المرسوم"<sup>(4)</sup>

وقد وردت آيات كريمة وأحاديث شريفة تذكرنا بالموت، تلين منها القلوب، وتقشعر منها الجلود، وتتعظ بها النفوس، فإن نسيان الموت ضلال مبين، ومن ذلك قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)<sup>(5)</sup>. (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)<sup>(6)</sup>.

(فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)<sup>(1)</sup>.

(1) التوبة: 40.

(2) يونس: 58.

(3) ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين، ص 297، بتصرف.

(4) فائز، أحمد، اليوم الآخر في ظلال القرآن، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ط6، 1403هـ - 1983م، ص 59. وسأشير إليه لاحقاً، أحمد فائز، اليوم الآخر في ظلال القرآن.

(5) آل عمران: 185.

(6) لقمان: 34.

(1) النحل: 61.

## ومن الأحاديث الشريفة:

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ " أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَطَّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَطَّرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ"<sup>(1)</sup>.

"والإنسان في الدنيا غريب على الحقيقة، لأن الوطن الحقيقي هو الجنة التي أنزل الله بها الأبوين ابتداءً واليهما المرجع ان شاء الله تعالى، فالإنسان في الدنيا في دار غربة كالمسافر من وطنه حتى يرجع إليه"<sup>(2)</sup>.

2- قال الرسول -ﷺ- " أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدِ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ. فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً. قَالَ أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ. قَالَ فَالآنَ. فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ". قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ، لَأُرِيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ"<sup>(3)</sup>.

فيسن لكل أحد صحيح وغيره ذكر الموت بقلبه ولسانه وإلا فيقلبه، والإكثار منه حتى يكون نصب عينه، فإن ذلك أزجر عن المعصية وأدعى إلى الطاعة، وأبلغ في الموعظة، فإن من ذكر الموت حقيقة ذكره، نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيتها في المستقبل، ويزهد فيما كان منها يؤمل، ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى مزيد من الوعظ.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي -ﷺ- كن بالدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، حديث(6416)، مج4، (7، 219).

(2) ابن علان الصديقي، محمد(1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، علق عليه وخرج أحاديثه زكريا عميرات، بيروت - لبنان، دار الفكر العلمية، ط1، 1416هـ - 1995م، (3، 7). بتصرف. وسأشير إليه لاحقاً: ابن علان، دليل الفالحين

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، حديث(1339)، مج1، (2، 114).

فالإنسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة، فإن كان في حالة ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه فإنه لا يدوم والموت أصعب منه، أو في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون إليها لقطعها عنها<sup>(1)</sup>.

وقد ورد عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يجمع العلماء، فيتذكرون الموت والقيامة والآخرة، ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة، ومن أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء:

الأول: تعجيل التوبة، الثاني: قناعة القلب، الثالث: النشاط في العبادة.

ومن نسي الموت أبتلي بثلاثة:

الأول: تسويف التوبة، الثاني: عدم الرضا بالكفاف، الثالث: التكاثر في العبادة<sup>(2)</sup>.

والموت ما هو إلا حياة البرزخ التي تفصل بين حياتنا الدنيا وحياة الآخرة، ويعتبر بعض العلماء الموت القيامة الصغرى، فالمتأمل في سورة الواقعة سيجد أن ذكر الموت يعقب الحديث عن وقائع القيامة الكبرى، ولعل ذلك عبرة لمن يخشى الوعيد، ففي الآيات الأولى تصور سورة الواقعة مشاهد يوم القيامة الكبرى، قال تعالى: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا)<sup>(3)</sup>.

ثم تصنف الناس إلى ثلاثة أزواج من المقربين وأصحاب الشمال، وفي آخر السورة تصوير حي للحظات خروج الروح: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ)<sup>(1)</sup>.<sup>(2)</sup>

---

(1) انظر، القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (671هـ -)، التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ص8. ينصرف. سأشير إليه لاحقاً: القرطبي، التذكرة.

(2) خليفة، محمد عبد الظاهر، الحياة البرزخية من الموت إلى البعث، دار الإعتصام، ص39. ينصرف.

(3) القيامة: 1-6.

(1) الواقعة: 83-85.

(2) حامد، حامد أحمد، رحلة الإيمان في جسم الإنسان، دمشق، دار القلم، ط1، 1417هـ - 1996م. ص521. ينصرف.

## سكرة الموت وشدته:

يقول الغزالي -رحمه الله-: "لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردھا، لكان جديرًا بأن يتنصص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره، ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره ويعظم له استعداده".<sup>(1)</sup>

"والنزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه، حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشرة في أعماق البدن إلا وقد حل به الألم"<sup>(2)</sup>.

وسكرات الموت تكون على حسب أعمال الإنسان في دار الدنيا، وسميت سكرة لأنها تذهل العقول عند ظهورها فيكون الإنسان كالسكران<sup>(3)</sup>.

فالموت وسكراته حق، ولو نجا منهما أحد لنجا منهما محمد -ﷺ- قال تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)<sup>(4)</sup>.

مات عليه الصلاة والسلام كما يموت الإنسان، وصارع سكرات الموت كما يصارعها كل إنسان<sup>(1)</sup>.

وتصف السيدة عائشة الرسول -ﷺ- في سكرة الموت فتقول: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ"<sup>(2)</sup>. فِيهَا مَاءٌ يَشْكُ عُمَرُ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4، 461).

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4، 461).

(3) الحرفيش، شعيب، الروض الفائق في المواعظ والرفائق، تحقيق: إبراهيم عبد الحميد، دار إحياء الكتب العربية، بلا طبعة، ص162. بتصرف.

(4) آل عمران: 144.

(1) القرني، عائض بن عبد الله، وجاءت سكرة الموت بالحق، بيروت - لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1420هـ - 2000م، ص9. بتصرف.

(2) الركوة: كالفصعة تتخذ من جلد ولها طوق خشب. العلبة: قذح ضخم من خشب. انظر. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (24، 162).

وَجَهَهُ وَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ " (1).

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: "لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: وَكَرَبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ" (2).

إن الموت هو نهاية الحياة الأرضية، وبرزخ ما بين الدنيا والآخرة، فمن ذكر الموت وذكر ما بعده، وأكثر من هذا الذكر مع الإيمان والمحاسبة وإصلاح العمل، رُجِيَ له أن يُخَلِّصَ اللَّهُ تَعَالَى. قال تعالى: (وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ) (3) وقال: (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) (4). فالموت إذاً طورٌ من أطوار النشأة الإنسانية، وليس نهاية الأطوار، بعدها تبدأ بداية الحياة الأخرى التي تقود إما إلى الجنة وإما إلى النار، فهذا هو الموت الذي يصرع به الجبابرة بالسهولة نفسها التي يصرع به الأقرام، ويقهر المتسلطين كما يقهر المستضعفين سواء، فالكيس الفطن هو الذي يعمل لهذا اليوم ويطول به تفكيره وحزنه، فما خُلِقْنَا إِلَّا لِنَمُوتَ، فلا مهرب ولا محيص، فالموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، حديث(6510)، مج4، (7، 246).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي \_p\_ووفاته، جزء من حديث(4462)، مج3، (5، 167).

(3) ص: 45-47.

(4) المؤمنون: 15-16.

## المبحث الثالث: أسباب الرجاء

اقتضت رحمة الله تعالى الواسعة أن تحرم اليأس والقنوط، ولذلك كان نداؤه جل وعلا لعباده: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>(1)</sup>، وذلك لأن اليأس يُحْكَمُ منافذ الأمل أمام صاحبه ويغلق معاير النور ويُطفئ شمعة الرجاء، ويُسدل أمام ناظره ستاراً أسود لا يتجاوزه، ويسد الطريق أمامه فلا يعود إلى الصراط المستقيم، ويستمر في طريق الغي والضلال مما لا يرضي رب العباد.

والإسلام دين الأمل والرجاء في كرم الله ورحمته، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)<sup>(2)</sup>، والرسول -ﷺ- يُحِبُّبُنَا فِي الرَّجَاءِ وَالْأَمَلِ وَيَحْتَسِبُ عَلَيْهِ، وَيُنْهَىٰ عَنِ الْيَأْسِ وَالْقَنُوطِ فَيَقُولُ: "لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"<sup>(3)</sup>.

ويمكن أن نجمل أسباب الرجاء في الأمور التالية:

1-المطلب الأول: ذكر سوابق فضل الله تعالى في إيجاد العبد وإمداده من جوده وكرمه<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: (وَقَدْ خَلَقْتَكُم مِّن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)<sup>(2)</sup>، وقال: (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا)<sup>(3)</sup>.

(1) الزمر: 53.

(2) البقرة: 218.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حديث(2877)، (4، 2205).

(1) شُبْر، السيد عبد الله، الأخلاق، دققه: جودا شُبْر، ط 1383هـ - 1963م. وسأشير إليه لاحقاً: شُبْر، الأخلاق.

(2) مريم: 9.

(3) مريم: 67.

## 2- المطلب الثاني: سعة رحمة الله تعالى وعظيم فضله

الرحمة لغةً: الخير والنعمة، وفي التنزيل: (وَ إِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهُمْ) إرادة إيصال الخير<sup>(1)</sup>،

أما الرحمة في المصطلح القرآني: فهي مطلق إرادة الخير بالمذنبين وهو مبدأ لإنزال التوبة المكفرة لذنوبهم<sup>(2)</sup>. والرحمة صفة من صفات الله تعالى "الرحمن الرحيم" وهذه الصفة، تثبت الصلة الدائمة بين الخالق ومخلوقاته، إنها الرحمة والرعاية التي تستجيش الحمد والثناء، إنها الصلة التي تقوم على الطمأنينة وتنبض بالمودعة<sup>(3)</sup>.

### من الآيات الكريمة في الرحمة:

قال تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)<sup>(4)</sup>.

فالأصل في صفات الله تعالى الرحمة، أما الغضب فهو نتيجة لأعمال الإنسان وليست صفة لازمة، فصفته اللازمة الدائمة هي الرحمة، قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)<sup>(1)</sup>. وعن ابن عباس لما نزلت الآية (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) تطاول إبليس عليه اللعنة وقال: أنا شيء من الأشياء يكون لي نصيب من رحمته، وتناولت اليهود والنصارى، فلما نزل قوله تعالى: (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)<sup>(2)</sup>، أي سأجعل رحمتي للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكاة" والذين هم بآياتنا يؤمنون" يعني يصدقون بآيات الله، فيئس إبليس من رحمته، وقالت اليهود والنصارى: نحن نتقي الشرك ونؤتي الزكاة ونؤمن بآياته، ثم نزل قوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ)<sup>(3)</sup>. فيئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين

(1) إبراهيم، المعجم الموسيط، (1، 335). انظر: الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1416هـ - 1995م، ص 110. سأسير إليه لاحقاً: الجرجاني، التعريفات.

(2) الألوسي، روح المعاني، (9، 65).

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، (1، 4). بتصرف.

(4) الأنعام: 54.

(1) الأعراف: 156.

(2) الأعراف: 156.

(3) الأعراف: 157.

خاصة<sup>(1)</sup>. فأى فضل من الله لك أيها المؤمن، فاشكر الله على ما هداك وتفضل عليك بنعمة الإيمان وارجع إليه مقبلاً عليه بتوبة نصوحة.

### من الأحاديث الواردة في الرحمة:

قال الرسول -ﷺ- "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخُلُقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ - هُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ وَضَعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ - إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي"<sup>(2)</sup>.

وقال -ﷺ-: "إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَأَّمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ"<sup>(3)</sup>.

### من مظاهر رحمة الله تعالى:

أ- ومن رحمة الله تعالى، أنه يجازي بالفضل زيادة على الأجر، يقول الله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)<sup>(1)</sup>، فالقرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه، فسمى الله تعالى عمل المؤمنين قرضاً على رجاء ما وعدهم به من الثواب، لأنهم يعملون لطلب الثواب، ومعنى الآية: من ذا الذي يقدم لنفسه إلى الله ما يرجو ثوابه عنده، وهذا تल्प من الله تعالى في استدعاء عباده إلى أعمال البر والطاعة<sup>(2)</sup>.

ومما يدل عظيم فضل الله على عباده ما جاء في الحديث الشريف: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ: عَزَّ وَجَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ. وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا. أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا. تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا. وَمَنْ تَقَرَّبَ

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، (13، 151). السمرقندي: نصر الدين محمد بن إبراهيم، (373هـ)، تنبيه الغافلين باحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، بيروت- لبنان- دار الكتاب العربي، ط: 1399هـ-1979م. ص29. و سأتشير إليه لاحقاً، السمرقندي: تنبيه الغافلين.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: " ويحذركم الله نفسه" آل عمران 28. وقوله جل ذكره " تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك" المائدة 116، حديث (7404)، مج4، (8، 216).

انظر. مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها تسبق غضبه، حديث (2751)، (4، 2107).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها تسبق غضبه، حديث (2753)، (4، 2108).

(1) البقرة: 245.

(2) الخازن، لجام التأويل، (1، 173). بتصرف.

مَنِّي ذَرَاعًا. تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بِأَعَا. وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَنْبَيْتُهُ هَرَوَلَةً. وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِينْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»<sup>(1)</sup>.

ب — أنه تعالى لا يأخذنا بذنوبنا:

ما من شخص إلا يذنب وذلك لضعف النفس الإنسانية، ولكن من رحمة الله بالإنسان إنه لا يعاجله بالعقوبة، فمن صفات الله تعالى أنه يمهّل ولا يهمل، أنظر إلى قوله تعالى: (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ)<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ)<sup>(3)</sup>، فلو أخذ الله الإنسان بذنبه لما ترك على الأرض أحداً.

ج — ومن رحمته تعالى تيسير التوبة واستمرارها إلى نهاية العمر يقول الله: (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)<sup>(1)</sup>، قال -p-: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"<sup>(2)</sup> ونرى آدم وزوجه يستغفران ربهما: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)<sup>(3)</sup>.

د- ومن رحمته ستر الإنسان بعد المعصية:

فإنه تعالى يستر الإنسان فلا يظهر أثر لمعصيته، فتبقى المعصية بين العبد وربه ينتظره

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله، حديث (2687)، (4)، (2068).

(2) الكهف: 58.

(3) يس 43-44.

(1) البقرة: 37.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، حديث (2758) (4)، (2112).

(3) الأعراف: 23.

إلى أن يتوب منها، فسبحان ربي ما أوسع رحمته!!!<sup>(1)</sup> ، ففي الحديث الشريف: "يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُ فَيَقُولُ أَى رَبِّ أَعْرِفُ . قَالَ فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى صَاحِفَةً حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هُوَ لَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ"<sup>(2)</sup>.

### 3-المطلب الثالث: إحصان الظن بالله تعالى

يحسن بالمسلم أن يكون حسن الظن بالله تعالى مهما كانت أخطاؤه الماضية، ما دام تاب عنها توبة نصوحاً وصلح حاله. فهذا هو الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يوصينا بأن لا نفارق الدنيا إلا ونحن نحسن الظن بالله تعالى، فقال-ρ-: "لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"<sup>(3)</sup>.

وحسبنا ترغيباً في ذلك قول الله -عز وجل- في كتابه العزيز: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>(1)</sup>.

وقد قيل في سبب نزول هذه الآية أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثرُوا، وزنوا فأكثرُوا ثم أتوا محمد--ρ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن إن تخبرنا لم عملناه كفارة فنزلت الآية الكريمة (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>(2)</sup>.

(1) أنظر خالد، عمرو، أخلاق المؤمن، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط1، 1423هـ - 2002م، ص207.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، حديث(2768)،(4)،(2120).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حديث(2877)،(4)،(2205).

(1) الزمر: 53.

(2) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص219.

انظر. البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)حديث(4810)،مج3،(6)،(38).

## أ- المفهوم الصحيح لحسن الظن بالله تعالى:

الرجاء بالله تعالى وحسن الظن به إنما يُقبلان من الشخص إذا اقتربنا بالعمل والالتزام بما أمر الله تعالى، أما مع الاسترخاء وترك العمل فلا موضع لحسن الظن. وقد عرض الله تعالى الأعمال التي تُرشح أصحابها لمرضاة الله تعالى فبين أنها الإيمان والهجرة والجهاد، تلك التي يرجو أصحابها فضل الله تعالى، أما الريبة والقعود والراحة فلا تبلغ أملاً ولا تنتج إلا شراً.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(1)</sup>.

إن هذا الرجاء الحار لا يجوز أن يفارق المؤمن في أي لحظة من حياته، سواء كان قوياً يضرب الأرض برجله، أو كان قرُب من الآخرة يولي ظهره للحياة. وقد وصف الله تعالى الراجين بالمعنى الحقيقي فقال متحدثاً عنهم بأهم الأعمال التي يرجون رحمة الله تعالى بها: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ)<sup>(1)</sup>. كما ذم الله - سبحانه وتعالى - من انقطع رجاءه من فضله تعالى فقال: (إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّ الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ)<sup>(2)</sup>.

## ب- فضل حسن الظن بالله تعالى:

ورد في فضل حسن الظن بالله تعالى آيات وأحاديث:

فمن الآيات الكريمة:

1- قال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)<sup>(3)</sup>.

(1) البقرة: 218.

(1) فاطر: 29.

(2) يوسف: 87.

(3) البقرة: 45-46.

جاء في تفسير ابن كثير: "إنهم ملاقوا ربهم أي يعلمون أنهم محشورون إليه يوم القيامة معروضون عليه، وأنهم إليه راجعون، أي أمورهم راجعة إلى مشيئته يحكم فيها ما يشاء بعدله، فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات"<sup>(1)</sup>.

2- قال تعالى: (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمَا مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)<sup>(2)</sup>.

3- قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهُ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٌ حِسَابِيَهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ)<sup>(3)</sup>.

ومن الأحاديث الشريفة:

1- قال رسول الله --P فيما يرويه عن ربه: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي"<sup>(1)</sup>.

2- قال رسول الله --P فيما يرويه عن ربه: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيُظَنِّ بِي مَا شَاءَ"<sup>(2)</sup>.

3- عن أنس بن مالك -P- أن أبا بكر الصديق -P- حدثه قال: "نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِيهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمِيهِ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا"<sup>(3)</sup>.

"إذا كانت رحمة الله -سبحانه وتعالى- وسعت كل شيء، وعفوه جل شأنه سبق غضبه ليكون ذلك دافعاً للمسلم نحو الرجاء والأمل والطمع في كرم ربه، أفلا يجوز بالمسلم بعد

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (1، 157).

(2) سورة البقرة: 249.

(3) الحاكمة: 19 - 23.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله، حديث (2675)، (4، 2067).

(2) الأرنؤوط، شعيب، الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد حديث وائل بن الأسقع (1616)، (25، 398). وقال اسناده صحيح،

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب من فضائل أبي بكر -P- حديث (2381)،

(4، 1854)

ذلك أن يقابل إحسان ربه بالاستقامة؟ إن من حسن الظن بالله تعالى أن ندوم على العمل الصالح، ونقلع عن الذنوب ونعود إلى علام الغيوب واثقين من رحمة الله تعالى وفضله وكرمه، فالرجاء في وجه الله تعالى إلى قهر الشيطان الذي يسد طريق التوبة أمام العباد<sup>(1)</sup>.

#### 4- المطلوب الرابع: الشفاعة

الشفاعة لغة: كلام الشفيح للملك في حاجة يسألها لغيره، فسمي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم شفاعة<sup>(2)</sup>.

والشفاعة اصطلاحاً: شفاعته-ρ- للمؤمنين عند الله تعالى ممن ارتكب معصية من غير أهل الكفر وهو المقام المحمود الذي وعده به ربه-Y<sup>(1)</sup>. وهو المذكور في قوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)<sup>(2)</sup>.

وقد أثبت الله تعالى الشفاعة في كتابه الكريم في مواضع كثيرة، بقيود ثقيلة، وأخبرنا تعالى أنها ملك له، ليس لأحد فيها شيء فقال تعالى: (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً)<sup>(3)</sup>.

من أسباب الرجاء الشفاعة، وذلك لأن الإنسان الذي لم يعصمه الله تعالى من الذنوب خطاء، وخير الخطائين التوابون، لذلك ينظر إلى رحمة الله تعالى ويتذكر شفاعة رسوله الكريم-ρ- فيتعلق بها، فمن رحمة الرسول-ρ- أن اختبأ دعوته المستجابة ليوم القيامة رحمة بأمته، ليشفع لها بتعجيل الحساب، ودخول أفوام الجنة بغير حساب، وإخراج أفوام من النار بعد أخذهم قسطاً منها.

(1) خطاب، عقيد ربحي إبراهيم، الموعظة الحسنة، مطبوعات الشعب، بلا طبعة، ص109.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة شفع، (8، 184) يتصرف.

(1) الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد (593هـ)، كتاب أصول الدين، تحقيق وتعليق: د. عمر وفاق الداعوق، بيروت - لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1219-1998م، ص233. وسأشير إليه لاحقاً: الغزنوي، أصول الدين

(2) الإسراء: 79.

(3) الزمر: 44.

أما متى تكون:

فأخبرنا الله تعالى: أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى: (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)<sup>(1)</sup>.

أما ممن تكون:

فأخبرنا الله تعالى أنه لا يأذن إلا لأوليائه المرتضين الأخيار، كما قال تعالى: (لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَنْزَلَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا)<sup>(2)</sup>.

وأما لمن تكون:

فأخبرنا الله أنه لا يأذن أن يشفع إلا لمن ارتضى كما قال تعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)<sup>(3)</sup>.

وهو سبحانه لا يرتضى إلا أهل التوحيد والإخلاص وأما غيرهم فقال تعالى: (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)<sup>(1)</sup>.<sup>(2)</sup>

ويستدعي الكلام في الشفاعة تناول أمور مهمة كما يلي:

أ- أهمية الشفاعة:

وتتضح أهمية الشفاعة من خلال الآثار والأحاديث الشريفة التي تصف أهوال يوم القيامة، وما ينزل بالناس من البلاء العظيم، فقد جاء في الصحيح عن المقداد بن الأسود<sup>(3)</sup> قال:

(1) يونس: 3.

(2) النبأ: 38.

(3) الأنبياء: 28.

(1) المدثر: 48.

(2) الحكيمي، حافظ أحمد، إعلام السنة المنشودة لإعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط2، 1422هـ، ص174. وسأشير إليه لاحقاً: الحكيمي، السنة المنشودة. انظر: ابن عبد الوهاب، محمد، القول السديد شرح كتاب التوحيد، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية، ط2، 1421هـ، ص76. أنظر: الأثري، عبد الله، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية، ط1، 1422هـ، ص79.

(3) المقداد بن الأسود: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد البهراوي

قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ . قَالَ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ<sup>(1)</sup> فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ . قَالَ " فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ<sup>(1)</sup> وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامًا . قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ<sup>(2)</sup> .

## ب- شفاعات النبي -ﷺ-:

1- الشفاعة العظمى: وهي خاصة بنبينا -ﷺ- من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين<sup>(3)</sup>. قال الرسول -ﷺ-: "إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقَ نِصْفَ الْأُذُنِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِأَدَمَ ثُمَّ بِمُوسَى ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَسْتَفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ النَّبَابِ، فَيَوْمِئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ"<sup>(4)</sup>.

## 2- الشفاعة في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب:<sup>(5)</sup>

من بهراء بن عمر بن الحاف بن قضاة، وقيل هو كندي من كندة، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، ولأنه كان تبناه وحالفه بالجاهلية فقبل: المقداد بن الأسود، كان من فضلاء الصحابة الكبار، وتوفي ابن سبعين سنة. انظر. ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (463هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، قدم له الأستاذ د، محمد عبد المنعم البري، د، جمعه طاهر النجار، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية: ط1، 1415هـ - 1995م، (4، 42). سأشير إليه لاحقاً: ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب.

(1) سليم بن عامر: سليم أبو عامر، أدرك سليم بن عامر هذا الجاهلية، غير أنه لم ير النبي -ﷺ- وهاجر في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- روى عن أبي بكر وعثمان وعلي وعمار بن ياسر -رضي الله عنهم- انظر. ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب، (2)، (207).

(1) حقويه: الأصل في الحقو معقد الإزار وجمعه أحق وأحقاء. ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، (1)، (471).  
(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها، حديث (2864) (2196، 4).

(3) أبو عزيز، الأخلاق الإسلامية، (3)، (171).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثراً، حديث (1475)، مج1، (2)، (158).

(5) الغزوي، أصول الدين، ص233.

ومن ذلك قول المصطفى -p- "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ". فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ<sup>(1)</sup> يَرْفَعُ نَمْرَةً<sup>(2)</sup> عَلَيْهِ قَالَ ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فَقَالَ "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ". ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ "سَبَقَكَ عَكَاشَةُ"<sup>(1)</sup>.

3- الشفاعة لمن مات من أمته لا يشرك بالله شيئاً:<sup>(2)</sup>

قال النبي -p-: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا"<sup>(3)</sup>.

4- الشفاعة في من دخل النار من أهل التوحيد أن يخرجوا منها<sup>(4)</sup> قال النبي -p-: "يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ"<sup>(5)</sup>، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيُسَمَّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ"<sup>(6)</sup>.

(1) عكاشة بن محصن الأسدي: عكاشة بن محصن بن حريث بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمة الأسدي، حليف لبني أمية، يكنى أبا حفص، كان من فضلاء الصحابة، شهد بدرًا، وأبلى بلاءً حسنًا، وانكسر سيفه فأعطاه الرسول -p- عرجوناً أو عوداً، فصار بيده سيفاً يومئذ، وشهد أحد والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله -p- وتوفي في خلافة أبي بكر الصديق -p- انظر: ابن عبد البر القرطبي، الإستيعاب، (3، 188).

(2) نمره: نمره بفتح النون وكسر الميم: هي الشملة التي فيها خطوط ملونه، كأنها أخذت من جلد النمر لا اشتراكها باللون. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (852هـ -)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، راجعه وقدم له وضبط أحاديثه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد وآخرون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 1398هـ - 1978م (31، 22)

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب البردة والحبر والشملة، حديث (5811) مج 4، (7، 527). انظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب حديث (216) (1، 197).

(2) آل موسى، عبد اللطيف بن خالد، الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان، راجعه وقدم له: د. سيد بن حسين العفاني، مكتبة سمير منصور، غزة - فلسطين، ط 4، 1428هـ - 2007م، ص 86.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إختباء النبي -p- دعوة الشفاعة لأمته، حديث (199)، (1، 189).

(4) الحكيمي، إعلام السنة المنشودة، ص 176.

(5) سفح: بفتح المهملة وسكون الفاء ثم عين مهملة، أي سواد فيه زرقة أو صفري، يقال سفتحه النار إذا لفتحه فقيرت لون بشرته انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (24، 243).

(6) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث (6559)، مج 4 (7، 259).

5- شفاعته-ρ- لأهل الكبائر: (1)

قال النبي-ρ-: "شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي" (2).

6- الشفاعة في تخفيف العذاب عن مستحقه: (3)

كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه، فعن العباس بن عبد المطلب-τ- قال

النبي-ρ-: "مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ هُوَ فِي

ضَحَضَاحٍ<sup>(1)</sup> مِنْ نَارٍ وَلَوْ لَأَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" (2).

---

(1) القرطبي، التذكرة، ص 249.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة، حديث (2553) (4، 45) وقال عنه حديث غريب. انظر: الأرئووط، الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث (3222)، (20، 439). وقال اسناده صحيح.

(3) أبو عزيز، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (3، 172).

(1) ضحضاح: مارق من الماء على وجه الأرض.

انظر. اليحصبي، ابو الفضل عياض بن موسى (544)، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحيى اسماعيل، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي-ρ- لابي طالب، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ - 1998م، (1، 596).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي-ρ- لابي طالب والتخفيف عنه بسببه، حديث (209)، (1، 195).

## المبحث الرابع: مظاهر الرجاء

الرجاء المحمود لا بد أن تظهر على صاحبه مظاهر تدل عليه، ومن هذه المظاهر: الشكر، والرضا، وإعظام المسألة في الدعاء، وهجران السوء والاجتهاد في الطاعات.

### المطلب الأول الشكر:

معنى الشكر: شكر الله تعالى يكون باتباع هدايته، وفي الالتزام بالإيمان به وبرسالته، فمعناه تطبيقي وعملي أكثر منه نطقاً وترديداً للفظه<sup>(1)</sup> وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة<sup>(2)</sup>.

### من الآيات في الشكر:

قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)<sup>(3)</sup>. وقال: ( مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)<sup>(4)</sup>. وقال: (لَنْ نَشْكُرَكَ لَأَزِيدَنَّكَ)<sup>(5)</sup>.

وطعن إبليس بني آدم من هذا الباب لما عرف قدر الشكر فقال: (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)<sup>(6)</sup>.

### ومن الأحاديث الشريفة في الشكر:

1- عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفْطَرَ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"<sup>(7)</sup>.

(1) البهي، محمد، من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك، مصر، مكتبة وهبة، ط1، 1393هـ — 1973م، ص169.

(2) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (2)، (244).

(3) البقرة:152.

(4) النساء: 147.

(5) إبراهيم: 7.

(6) الأعراف: 17.

2- قال النبي -ﷺ-: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"<sup>(2)</sup>.

فنعمة الله على عباده كثيرة لا تعد ولا تحصى ، منها نعمة الصحة، ففي الحديث الشريف:  
"تِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ"<sup>(1)</sup>.

ومن النعم نعمة المال وراحة البال والأمن في الأوطان وفي الأهل والولد، وأول نعمة من الله بها علينا نعمة الإيمان.

قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)<sup>(3)</sup>. ومعنى الآية أن العباد عاجزون عن إحصاء نعم الله تعالى فكيف بشكرها؟ ولو أمرهم الله بشكر جميع النعم لعجزوا، فالعبد لو شكر ربه ليلاً ونهاراً ما قام بشكر نعمة الله تعالى، ولأن الشكر قمة العبادة، قرنه الله تعالى بالذكر: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)<sup>(4)</sup>.<sup>(5)</sup>

وقد أمر الله بالشكر ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله حارساً لنعمه، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته، قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)<sup>(6)</sup>. واشتق لهم اسماً من أسمائه، فإنه

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والإجتهاد بالعبادة، حديث (2820) (4، 2172).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله له خير، حديث (2999)، (4، 2295).

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث (6412) مج4، (7، 218).

(2) آل عمران: 164.

(3) النحل: 18.

(4) البقرة: 152.

(5) المغازي، عبد المنعم عبد الوهاب، زاد الدعاة، المنصورة، مكتبة الإيمان، بلا طبعة ص28. بتصرف.

(6) لقمان: 31.

سبحانه هو "الشكور" وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره، وأهله هم القليل من عباده قال تعالى: (وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (1).

وسمى نفسه شاكراً وشكوراً وسمى الشاكرين بهذين الإسمين، فأعطاهم من وصفه وسماهم باسمه، وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلاً (1).

### الشكر يتم بعدة أمور:

1- أن يحمد الله على نعمة بلسانه (2).

2- أن يعتقد أن هذه النعمة أو النعم أتية من الله كراماً منه وإحساناً (3).

3- أن يرضى بما أعطاه (4).

### بم يكون الشكر؟

" والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح.

أما بالقلب: فهو أن يقصد الخير، ويضمرة للخلق كافة.

وأما اللسان: فإظهار الشكر لله بالتحميد، قال -p- "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ، أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا" (5).

وأما الجوارح: فهو استعمال نعم الله في طاعته، والتوقي من الاستعانة بها على معصيته (6).

(1) البقرة: 172.

(1) عمر كامل، طريق المساكين، ص 247. بتصرف.

(2) أبو عزيز، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (2، 483).

(3) أبو عزيز، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (2، 483).

(4) أنظر السمر قندي، تنبيه الغافلين، (166).

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب استجاب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، حديث (2734)، (4، 2095).

(6) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4، 84).

درجات الشكر: (1)

الدرجة الأولى: الشكر على المحاب.

الدرجة الثانية: الشكر على المكاره فهي أعلى من الدرجة الأولى.

ثمرات الشكر:

لشكر الله تعالى ثمرات، ومن هذه الثمرات(2):

1- حفظ النعمة من التعرض للزوال.

قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (3).

2- زيادة النعم: قال تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (4).

3- نيل رضا الله تعالى عن العبد.

قال -p- "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ، أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا" (5).

4- ينال أجر الصائم الصابر (6). قال -p- "الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ مِثْلُ الصَّائِمِ الصَّابِرِ" (7).

---

(1) أنظر المنوفي، محمود أبو الفيض، التمكن في شرح منازل السائرين، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، بلا طبعة، ص129. بتصرف.

(2) أبو عزيز، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (2)، 484.

(3) الأنفال: 53.

(4) إبراهيم: 7.

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب إستحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، حديث(2734)، (4)، 2095.

(6) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (751هـ-)، عدة الصابرين ونخيرة الشاكرين، دراسة وتحقيق: محمد على أبو العباس، القاهرة، مكتبة القرآن، بلا طبعة، ص112.

(7) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر، حديث(56) مج3(6)، 264.

## المطلب الثاني الرضا:

من مظاهر الرجاء الرضا، وذلك لأن الإنسان عندما يرجو الله تعالى ويوقن بإجابته، يكون راضياً بكل ما سيناله من الله تعالى، فيجعل عنده طمأنينة وانسراح صدر.

## مفهوم الرضا:

هو تقبل ما يقضي به الله -Y- من غير تردد ولا معارضة، فهو سكون القلب إلى قديم اختيار الله للعبد أنه اختار له الأفضل فيرضى به<sup>(1)</sup>.

## فضل الرضا:

لقد ورد فضل الرضا في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

أما الآيات فقوله تعالى:

1- (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)<sup>(2)</sup>.

2- (وَمَا لِحَاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى، وَلَسَوْفَ يَرْضَى)<sup>(3)</sup>.

3- (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ)<sup>(4)</sup>.

ومن الأحاديث الشريفة قول النبي -p-:

1- " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ:

(1) أبو عزيز، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (2، 378). بتصرف.

(2) المائدة: 119.

(3) الليل: 19-20.

(4) الغاشية: 8-9.

قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ<sup>(1)</sup>.

2- "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ"<sup>(1)</sup>.

3- "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"<sup>(2)</sup>.

إن من رضي بما كتبه الله -Y- له، هو الذي يستشعر حلاوة الإيمان، يذوق طعم الإيمان، من رضي الرضا الحقيقي، رضا القلب وليس رضا اللسان، فقد يتلفظ الإنسان بعبارات تدل على الرضا ومع ذلك يكون ساخط القلب، فالرضا الحقيقي يستوجب الرضا بما يفعله الله سبحانه وبما يقدره له من ورزق:

درجات الرضا: الرضا درجتان:

الأولى: رضا بالله رباً مدبراً لا يتخذ رباً غيره تعالى يسكن إليه، قال تعالى: (قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ)<sup>(3)</sup>.

الثانية: رضا عن الله: وهو رضا العبد بما يفعله الله تعالى به<sup>(4)</sup> ولهذا لم يجيء إلا بالثواب

لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)<sup>(5)</sup>.

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله وتفويض المقادير إليه، حديث(2664)، (4، 2052).

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي -p- ثم يسأل الله الوسيلة، حديث(386)، (1، 290).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد، حديث (56)، (1، 62).

انظر. الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله، باب ما جاء في ترك الصلاة، حديث(2758)، (4، 135).

(3) الأنعام: 164.

(4) البغوي، معالم التنزيل، (8، 497).

(5) الفجر: 27-28.

" فهذا برضاها عنه بما حصل لها من الكرامة كقوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)<sup>(1)</sup>. والرضا به: أصل الرضا عنه، والرضا عنه ثمرة الرضا به"<sup>(2)</sup>

وسخط الله تعالى على العبد يكون بأمرين:

" أحدهما: أن يقصر فيما أمر الله تعالى.

الثاني: أن لا يرضى بما قسم الله تعالى"<sup>(1)</sup>.

### الدعاء غير مناقض للرضا:

الدعاء لا ينافي الرضا، فقد تعبدنا الله تعالى به، وقد كان الرسول -ﷺ- يكثر من الدعاء وهو في أعلى مقامات الرضا، فقد ورد عن أبي بكر -رضي الله عنه-: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ "اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَعَهْدَكَ، اللَّهُمَّ إِن تَشَأْ لَا تُعَبِّدْ بَعْدَ الْيَوْمِ". فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتُ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ يَثْبُ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: "سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرُ"<sup>(2)</sup>. وأيضاً في سيرة الأنبياء -عليهم السلام- ما يدل على ذلك، من الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى وقد اثبت الله تعالى على من يدعوه من عباده، قال تعالى: (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)<sup>(3)</sup>.

"وبهذا يُعرف أيضاً أن الدعاء بالمغفرة والعصمة من المعاصي وسائر الأسباب المعينة على الدين غير مناقض للرضا بقضاء الله تعالى، فإن الله تعبد العباد بالدعاء ليستخرج الدعاء منهم صفاء الذكر وخشوع ورقة التضرع، ويكون ذلك جلاء للقلب"<sup>(4)</sup>.

(1) البينة: 8.

(2) أبو عزيز، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (2، 383).

(1) السمرقندي، تنبيه الغافلين. ص 228.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر، حديث (4875) مج 3، (6، 63).

(3) الأنبياء: 90.

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين، (4، 354).

## ثمرات الرضا:

للرضا ثمرات إيمانية كثيرة تنتج عنه، يرتفع بها الراضي إلى أعلى المنازل<sup>(1)</sup>

ومن تلك الثمرات:

- 1- أن تمام عبوديته في جريان ما يكرهه من الأحكام عليه، ولو لم يجر عليه منها إلا ما يجب لكان أبعد شيء عن عبودية ربه، فلا تتم له عبوديته من الصبر، والتوكل، والرضا، والافتقار وغيرها إلا بجريان القدر له بما يكرهه.
- 2- أن السخط باب الهم والغم والحزن، وشتات القلب، والظن بالله خلاف ما هو أهله، والرضا يخلصه من ذلك كله، ويفتح له باب جنة الدنيا قبل جنة الآخرة.
- 3- أن حكم الرب تعالى ماضٍ في عبده، وقضاه عدلٌ فيه، كما ورد في الحديث الشريف:  
"عدلٌ فيّ قضاؤك" ومن لم يرض بالعدل فهو من أهل الظلم والجور.

## المطلب الثالث: إعظام المسألة في الدعاء

من نعم الله تعالى على الإنسان أن فتح باب الدعاء دون وساطة بينه وبين عباده فقال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)<sup>(2)</sup>. فالله تعالى لم يقل: قل لهم يا محمد إني قريب، وإنما قال مباشرة أجب دعوة الداعي إذا دعان، ومن لم يتعود سؤال الله يغضب عليه، فالأصل بالمسلم أن يستمر في دعائه وذلك لقره المطلق إلى الله تعالى، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ

(1) عمر كامل، طريق المساكين، ص98. بتصرف.

(2) البقرة: 186.

اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ<sup>(1)</sup>. فقر مطلق، فقر في كل شيء، فاللفظ لا يستثنى منه أحد، الغني فقير، والفقير فقير والحاكم فقير، وكل مخلوق فقير ومحتاج إلى الخالق<sup>(2)</sup>.

فمن مظاهر الرجاء إعظام المسألة والإلحاح على الله تعالى، لأن الله تعالى لا يستعظمه شيء، ويؤيد ذلك حديث رسول الله -ﷺ-:

1- "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلِيُعِظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ"<sup>(1)</sup>.

2- "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلِيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي. فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ"<sup>(2)</sup>.

وقيل: "عزم المسألة الشدة في طلبها، والجزم من غير ضعف في الطلب، ولا تعليق على مشيئة ونحوها، وقيل: هو حُسن الظن بالله تعالى في الإجابة"<sup>(3)</sup>.

ومعنى قوله ليعظم الرغبة: أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير، ويؤيدها الرواية، فإن الله لا يتعاطمه شيء.

(فإنه لا مكروه له) المراد أن الذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يأتي إكراهه على الشيء، فيخفف الأمر عليه ويعلم أنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه، وأن الله سبحانه فهو منزّه عن ذلك فليس للتعليق فائدة. وينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة، ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريماً، وقد قال ابن عيينة: لا يمنعن أحداً الدعاء

(1) فاطر: 15.

(2) خالد، عمرو، الأعمال الكاملة، بريطانيا، دار قنبر، بلا طبعة، ص 37.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، حديث (2679) (4، 2063).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكروه له، حديث (6338) مج 4، (7، 197).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكروه له (23، 164).

ما يعلم في نفسه من التقصير، فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس قال: (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ). (1) (2)

المطلب الرابع: هجران السوء والاجتهاد في الطاعات:

قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (3).

وقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) (1).

هجران المنكرات والقيام بالمأمورات هو مظهر من مظاهر رجاء العبد لله، فمن رجا الله تحرك قلبه لمرضاته، وقام بواجباته، وامتنع عن منهياته، فأقام صلاته وأتقنها فكانت له وقاية من الفحشاء والمنكر، قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (2).

"فما الحياة إلا أعوام، وما الأعوام إلا شهور، فالعمر قصير، والخطب جليل والعاقبة عظيمة لا يجوزها إلا المخفون من الذنوب، المكثرون من الطاعات، فالسعيد من اغتنم الفرص، وإن أبواب الخير كثيرة، وسُبل الطاعات وفيرة، وإن القيام بالطاعات ليعطي العبد همة عالية، والمؤمن لا يشبع من الخير حتى يحط رحاله بالجنة، فكلما سمع باباً من أبواب الخير سارع إلى الدخول فيه، لا يكل ولا يمل من الطاعات، لا سيما وهو يسمع عن ثواب الأعمال الصالحة، ففضل الله كثير، يجود ويسمح ويعفو، الحسننة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف" (3).

(1) الأعراف: 14.

(2) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، مج9 (7، 17).

(3) الكهف: 110.

(1) فاطر: 29.

(2) العنكبوت: 45.

(3) ابن عبد الرحيم، السيد بن عبد المقصود، محررات القلوب إلى علام الغيوب، الرياض، ط1، 1413هـ — 1992م، ص55.

وقد بين الله تعالى صفات المؤمنين والمؤمنات حقاً، الذين يرجون تجارةً لن تبور، بإقامتهم الصلاة بتمامها وكمالها، فهي عمود الدين رأس الأمر كله، ويخرجون حق الفقراء من مالهم الذي أعطاهم الله إياه، وجعل جزءاً منه حق للفقير وليس منةً يمتنُّ بها عليه، ويأتمرون بأمر الله ورسوله، وينتهون عما نهاهم، فمن كانت هذه صفاتهم، كان حقاً على الله تعالى أن يرحمهم وينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته، التي بها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وليس ذلك على الله بعزیز، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (1). (1)

---

(1) التوبة: 71.

(1) أنظر الطبري، جامع البيان، (14، 237).

## الفصل الرابع:

### الخوف والرجاء آثار وفضائل

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: آثار الخوف.

المبحث الثاني: فضائل الخوف.

المبحث الثالث: آثار الرجاء.

المبحث الرابع: فضائل الرجاء.

## المبحث الأول: آثار الخوف

إذا سكن خوف الله تعالى قلب المؤمن أنار له الطريق وأضاء له الظلمات، وتقهقر الشيطان وابتعد، وظهرت على صاحبه آثار هي سبب سعادته في الدنيا والآخرة، ومن هذه الآثار:

المطلب الأول: الالتزام بالطاعات والقربات.

المطلب الثاني: اجتناب المنهيات والمحرمات.

المطلب الثالث: المحاسبة.

المطلب الرابع: الجرأة والشجاعة في طلب الحق والانتصار له.

### المطلب الأول الالتزام بالطاعات والقربات:

من الآثار المترتبة على الخوف من الله تعالى أن يلتزم المسلم بالواجبات ويتقرب إلى الله تعالى بالنوافل، مما يجعل المسلم قريباً من الله تعالى وينال محبته، قال الله تعالى في الحديث القدسي: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ"<sup>(1)</sup>.

ومن هذه الطاعات: التقوى، وقيام الليل، وصلة الرحم.

### 1- التقوى:

مفهوم التقوى وحقيقتها:

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث(6502) مج4(7، 243).

وردت التقوى بعدة مفاهيم منها:

"كمال توقي الإنسان عما يضره يوم القيامة، وذلك بفعل المأمورات وتجنب المحرمات والمنهيات<sup>(1)</sup>. وذلك بأن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك<sup>(2)</sup> فالتقوى لباس كريم لا ينال شرف التزيّن به إلا أهل الإيمان الحق<sup>(3)</sup>."

### أهمية التقوى ومكانتها:

"إنّسم الدين الإسلامي بشموليته لكل حوادث الحياة، وجعل الحكم الله تعالى في كل أمر قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)<sup>(1)</sup>. ولذا يدعو الإسلام كل مسلم إلى أن يكون تقياً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِنَّا وَانْتُمْ مُسْلِمُونَ)<sup>(2)</sup>."

فإذا كان المسلمون أتقياء في سلوكياتهم وعلاقاتهم مع غيرهم، فهنا يقوم الإسلام كله، ولا يختل نظام الإسلام إذا اختلت التقوى عند بعض الأفراد، ولا نستطيع أن نفصل بين التقوى وبين سلوك المسلم، وذلك لأن التقوى ملكة ينبع عنها سلوك<sup>(3)</sup>.

وتتضح أهمية التقوى ومكانتها في الأمور الآتية:

1- التقوى هدف عام بُعث من أجله الرسل، إن وجدت في قلب بشر لم يحتج بعدها إلى رقيب ولا حسيب، فتقواه حاجز له عن كل شر دافع له عن كل شر دافع له لكل خير، لذلك أمر بها الرسل أقوامهم.<sup>(4)</sup>

(1) العمر، ناصر بن سليمان، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، الرياض، دار الوطن، ط2، 1414هـ، ص226.

(2) شمس الدين، محمد، بين الجاهلية والإسلام، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1975م، ص175.

(3) داود، عبد الباري محمد، الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1417هـ - 1997م، ص458.

(1) الأحزاب: 36.

(2) آل عمران: 102.

(3) عوض، أحمد عبده، التقوى دراسة تفسيرية لغوية إحصائية، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1410هـ - 1990م، ص16. وسأشير إليه لاحقاً: عوض، التقوى.

(4) سعيد حوى، جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص257. بتصرف.

قال تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ)<sup>(1)</sup>.

وقال تعالى: (كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ)<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ)<sup>(3)</sup>.

وقال تعالى: (كَذَّبَ أَصْحَابُ لَأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ)<sup>(4)</sup>.

2- التقوى هي طريق القرب من الله تعالى:

" جعل الحق تبارك وتعالى مقياس القرب والعبد عنه هذه التقوى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ)<sup>(1)</sup>. وجعل خير زاد يتزود به الإنسان في هذه الدنيا هو التقوى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)<sup>(2)</sup>.

3- ولا يتقبل الله عملاً إلا من المتقين"<sup>(3)</sup> قال تعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)<sup>(4)</sup>.

4- وفي عالم الآخرة نجد أن الجنة التي عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.  
<sup>(5)</sup> قال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)<sup>(6)</sup>.

---

(1) الشعراء: 105 – 106.

(2) الشعراء: 123 – 124.

(3) الشعراء: 160 – 161.

(4) الشعراء: 176 – 177.

(1) الحجرات: 13.

(2) البقرة: 197.

(3) أحمد عوض، التقوى، ص 19.

(4) المائدة: 27.

(5) سعيد حوى، جند الله، ص 259. بتصرف.

(6) الذاريات: 15.

طرق الوصول إلى التقوى:

هناك أمور إذا التزم بها المسلم كان في طريقه للتقوى وهي:

1- تلاوة القرآن الكريم بتدبر:

قال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)<sup>(1)</sup>.

2- الصيام:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)<sup>(1)</sup>.

3- الالتزام بأوامر الله تعالى والهداية لشرعه القويم:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)<sup>(2)</sup>.

4- عبادة الله المحضة، فلا عبادة بلا معرفة، ولا معرفة إلا بما أمر:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)<sup>(3)</sup>.

ثمرات التقوى:

هناك ثمرات تعود على الفرد إذا كان من المتقين، تجعله في سعادة الدنيا

والآخرة منها:-

1- محبة الله له: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)<sup>(4)</sup>.

(1) طه: 113.

(1) البقرة: 183.

(2) محمد: 17.

(3) البقرة: 21.

(4) التوبة: 4.

- 2- معية الله معه: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)<sup>(1)</sup>.
- 3- المنزلة العالية يوم القيامة قال تعالى: (الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(2)</sup>.
- 4- دخول الجنة قال تعالى: (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)<sup>(3)</sup>.
- 5- قبول العمل: قال تعالى: (إِنَّمَا يَنْتَقِبُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)<sup>(4)</sup>.
- 6- الانتفاع بالقرآن قال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)<sup>(1)</sup>.
- 7- الحفظ من الشيطان قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا الشَّيْطَانُ مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ تَذَكُّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)<sup>(2)</sup>.
- 8- تيسير أموره قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)<sup>(3)</sup>.
- 9- مغفرة الذنوب قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا)<sup>(4)</sup>.
- ومما ذكره ابن الجوزي من ثمرات التقوى أيضاً، حفظ الله له ولم يكله إلى غيره<sup>(5)</sup>.
- قال تعالى: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا)<sup>(6)</sup>.

(1) النحل: 128.

(2) البقرة: 212.

(3) آل عمران: 133.

(4) المائدة: 27.

(1) البقرة: 2.

(2) الأعراف: 201.

(3) الطلاق: 2.

(4) الطلاق: 5.

(5) ابن قيم الجوزية، عبد محمد بي أبي بكر (157هـ)، بدائع الفوائد، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي، بلا طبعة. (2)،

(239). بتصرف.

(6) آل عمران: 120.

## 2- قيام الليل:

إن العبد ليعيش في سعادة ولذة لا تضاهيها لذة وهو يناجي الله سبحانه في ظلمات الليل والناس نيام، والله يُقبل برحمته على عباده وأكثرهم غافلون: من يسألني فأعطيه، ومن يستغفرنني فأغفر له.

قال تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)<sup>(1)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: "سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة، وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان، فقال: أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة، الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان، صيام شهر الله المحرم"<sup>(2)</sup>.

وقال الحسن البصري<sup>(3)</sup> -رحمه الله- لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة في جوف الليل، فقيل له: ما بال المتجهدين أحسن الناس وجوهاً، فقال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره<sup>(4)</sup>.

الليل سكون وهدوء، وفي الهدوء تركيز وصفاء والناس نيام، وفي ذلك إخلاص لله وبعد عن الرياء، فالليل خلوة مع الله، والخلوة قرب وأنس ومناجاة، فالصلاة زاد للمسلم، ولكنها في جوف الليل يزداد بها القرب والزيد والعطاء، يحن العاشقون إلى الليل، والمتجهدون أشد حنيناً، فالذين آمنوا أشد حبا لله، إن ما في قيام الليل والمناجاة من الأُنس والراحة النفسية ما لا يشعر بعناء الأجسام وتعب الأقدام، وهذا هو الحبيب-ρ- يقوم الليل ويطيل القيام حتى تتورم قدماه

(1) السجدة: 16.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حيث (203)، (2)، (821).

(3) الحسن البصري، هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، كان جامعاً عالماً فقيهاً ثقة، سكن المدينة، وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمر فولد له بها الحسن رحمة الله، ثم نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان وشهد يوم الدار. مات سنة (110) انظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (2)، (231)، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، (4)، (563).

(4) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص 67.

وما يشعر بألم لاستغراقه في القرب من الله والأنس به، ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم الآخرة إلا ما يجده أهل القيام في قلوبهم من حلاوة المناجاة<sup>(1)</sup>.

### الأسباب المعينة على قيام الليل.

اعلم أن قيام الليل صعب إلا من وفق للقيام بشروطه الميسرة له، فمن الأسباب ظاهر ومنها باطن، فأما الظاهر:

1- عدم الإكثار من الأكل والشرب فيغلبه النوم، كما قال بعضهم: لا تأكلوا كثيراً فتشربوا فترقدوا كثيراً<sup>(1)</sup>.

2- أن لا يتعب نفسه بالنهار بالأعمال الشاقة<sup>(2)</sup>.

3- أن لا يترك القبلولة بالنهار فإنها تعين على قيام الليل<sup>(3)</sup>.

4- أن يجتنب الأوزار، قال الثوري: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنوب أذنبته<sup>(4)</sup>.

### أما الميسرات الباطنية:<sup>(5)</sup>

1- سلامة القلب للمسلمين، وخلوه من البدع، وإعراضه عن فضول الدنيا.

2- خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، فإن العبد إذا تفكر في دركات جنهم وأهوال الآخرة

---

(1) مشهور، مصطفى، زاد على الطريق، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بلا طبعة، ص109، بتصريف. وسأشير إليه لاحقاً: مصطفى مشهور، زاد على الطريق.

(1) خالد، عمرو، عبادات المؤمن، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط1، 1422هـ - 2002م، ص88. وسأشير إليه لاحقاً: عمرو خالد، عبادات المؤمن.

(2) القلموني، أبو ذر، ففروا إلى الله لا ملجأ من الله إلا إليه، القاهرة، دار الفجر للتراث، ط1، 1420هـ - 2000م، ص60. وسأشير إليه لاحقاً: القلموني، ففروا إلى الله

(3) المرجع السابق.

(4) الجفري، الحبيب علي، معالم السلوك للمرأة المسلمة، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط2، 1424هـ - 2003م، ص233.

(5) أحمد فريد، البحر الرائق، ص130. بتصريف.

طار نومه.

3- أن يعرف فضل قيام الليل، حتى يستحکم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنات.

**بماذا يكون قيام الليل:**

أمر كثيرة يمكن للمسلم أن يتنقل بينها في ثنایا الليل، في أثناء مناجاته ربه، فقد يكون قيام المسلم: بركوع وسجود وتلاوة قرآن وذكر وتسبيح ودعاء واستغفار.

1- ففي القيام والسجود قال الله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) (1).

2- تلاوة القرآن الكريم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِنَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (2).

3- الذكر والتسبيح، قال تعالى: (وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) (3).

4- الاستغفار، قال تعالى: (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (4).

5- الدعاء، قال تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (5).

**فضل قيام الليل:**

رهبان الليل تكسوهم مهابة تظهر على وجوههم، لكثرة صلاتهم ومناجاتهم ربهم والناس غارقون بلذة النوم، فقد يوافقون ساعة يُسأل الله بها عطاء فيُجيب ففي قيام الليل مجاهدة للنفس

(1) الزمر: 9.

(2) المزمّل: 1-4.

(3) الإنسان: 25-26.

(4) الذاريات: 17-18.

(5) الأعراف: 55.

ومغالبة للشيطان، وفيه تجرد وإخلاص لله تعالى يبعده عن شرك الرياء، ومن الأحاديث التي تُظهر فضل القيام:

1- قال رسول الله -ﷺ: "إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ".<sup>(1)</sup>

2- قال رسول الله -ﷺ: "يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"<sup>(1)</sup>.

3- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ: "سُئِلَ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ"<sup>(2)</sup>.

4- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ"<sup>(3)</sup>.

فقيام الليل ميسر لمن يسره الله له، وليس ذلك إلا للمؤمن الطائع الذي نال درجة القرب من الله تعالى اللهم اجعلنا منهم.

### 3- صلة الرحم:

قامت العلاقة الاجتماعية في ظل الدين الإسلامي على دعائم قوية من المحبة وحسن الصلة والتراحم، والإنسان مع أقاربه يشكل القاعدة الأساسية للأمة الإسلامية، وكلما كانت تلك

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، حديث(757)، (521،1).

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، حديث(1145) مج1، (2، 59).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حيث(203)، (2، 821).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يقطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، حديث (1159)، (2، 812).

القاعدة قوية كانت الأمة تبعاً لذلك متينة، لذل نجد الدين الإسلامي حث على صلة الرحم وبين فضل ذلك في كل من الكتاب والسنة<sup>(1)</sup>.

### مفهوم صلة الرحم:

"صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة تكون بالخدمة، وتارة تكون بالزيارة والسلام وغير ذلك"<sup>(1)</sup>. فمن الآيات الكريمة التي تحث على صلة الرحم قول الله تعالى:

1-: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)<sup>(2)</sup>.

2-: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)<sup>(3)</sup>.

3-: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ)<sup>(4)</sup>.

ومن الأحاديث الشريفة، قول النبي -ﷺ-:

1- "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتْ الرَّحْمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ. وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ. قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ فَهَوَ لَكَ". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ}"<sup>(5)(6)</sup>.

(1) محيسن، محمد سالم، في رحاب الإسلام، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1405هـ.

1985م، ص 181. يتصرف.

(1) أبو عزيز، موسوعة الأخلاق، (3، 405).

(2) النساء: 1.

(3) النحل: 90.

(4) محمد: 22.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر، حديث (4875) مج3 (6، 63).

(6) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، حديث (5987) مج4 (7، 96).

2- "لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَّهَا"<sup>(1)</sup>.

3- "إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ"<sup>(2)</sup> مِنْ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ مَنْ وَصَلَكَ وَصَلَّتْهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعَتْهُ"<sup>(3)</sup>.

### حكم صلة الرحم ودرجاتها:

قال القاضي عياض - رحمة الله -: "لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة والأحاديث تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب، ولو وصل بعض الصلة، ولو لم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلاً"<sup>(1)</sup>.

### ثمرات صلة الرحم:

لصلة الرحم ثمرات عديدة ذكرتها السنة الشريفة منها:

1- الصلة بالله تعالى: "إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلَّتْهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعَتْهُ"<sup>(2)</sup>.

2- البركة في الرزق والأجل، ففي الحديث الشريف: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ<sup>(3)</sup> لَهُ فِي آثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"<sup>(4)</sup>.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، حديث (5991) مج 4 (7، 97).

(2) شجنة: الشجنة عروق الشجر المشتبكة، والشجن بالتحريك واحد الشجون: وهي طرق الأودية، ومنه قولهم الحديث ذو شجون، أي يدخل بعضه في بعض. انظر. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، (22، 198).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، حديث (5988) مج 4 (7، 96).

(1) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، مج 8 (16، 113).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، حديث (5988) مج 4 (7، 96).

(3) ينسأ في أثره: التأخير في الأجلانظر. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، مج 8 (16، 115).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، حديث (5985) مج 4 (7، 95).

3- النصر من الله تعالى: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ لِي قَرَابَةً. أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيَسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ<sup>(1)</sup> وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ"<sup>(2)</sup>.

### عقوبة قطع الرحم:

قاطع الرحم لا يدخل الجنة في أول الداخلين بل يعاقب أولاً على قطيعته: قال النبي -ﷺ-:  
"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ"<sup>(1)</sup>.

وفي صحيح مسلم: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ سُنْفِيَانُ يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ"<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: اجتناب المنهيات والمحرمات

الخوف من الله تعالى يحرك دواعي الخوف الكامنة في أعماق النفوس، ويجعل من نفس العبد رقيباً على نفسه، فيمنعها من ارتكاب المحرمات ويلتزم بأوامر الله تعالى ونهيه، فيكون ممن مدحهم الله تعالى بقوله: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)<sup>(3)</sup>.

ورد على لسان سيدنا محمد والعديد من الرسل - عليهم السلام -: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(4)</sup>.

فمن الأمور التي نهى الله تعالى عنها في كتابه الكريم:

(1) تسفهم المَلَّ: تطعمهم الرماد الحار، انظر. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، مج8(16، 115).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث (2558)، (4، 1982).

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع، حديث (5984) مج4(7، 95).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث (2556) (4، 1981).

(3) النجم، 32.

(4) يونس: 15.

1- الشرك: قال تعالى على لسان سيدنا محمد-ﷺ: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(1)</sup>.

فقد قال المشركون للنبي-ﷺ- ألا ترجع إلى دين آباءك؟ فبين النبي-ﷺ- أنه يخاف من الله تعالى، فلا معبود بحق غير الله تعالى.

وقد دعا نوح-U- قومه إلى عبادة الله وحده وهي دعوة جميع الأنبياء إلى أقوامهم فقال: (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(1)</sup>.

أي اعبدوه وحده وأما العبادة في الإشراف فليست من العبادة في شيء، فليس هناك مستحق للعبادة غيره<sup>(2)</sup>.

2- القتل، قال تعالى: (لَنْ يَسْتَنْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)<sup>(3)</sup>. فقد حرم الله تعالى قتل النفس ظلماً بغير حق، وإذا المقتول يقول لأخيه: ما أنا بباسط يدي إليك إن بسطت إلي يدك، لأنه كان حراماً عليه من قتل أخيه مثل الذي كان حراماً على أخيه القاتل من قتله، فقال له: إني أخاف الله في بسط يدي إليك إن بسطتها لقتلك<sup>(4)</sup>.

3- تبديل القرآن وتحريفه، قال تعالى: (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(5)</sup>.

فالرسول-ﷺ- يقول إنه يخاف الله إن عصاه بالتغيير والتبديل من تلقاء نفسه والإعراض عن إتباع الوحي من عذاب يوم لا مرد له.

(1) الأنعام: 14-15.

(1) الاعراف: 59.

(2) العمادي، تفسير ابو السعود، (2، 353).

(3) المائدة: 28.

(4) الطبري، جامع البيان، (20، 516). بتصريف.

(5) يونس: 15.

4- إنفاص الكيل والميزان، قال تعالى: (وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)<sup>(1)</sup>. فقد كان قوم شعيب-U- يتلاعبون بالميزان مع شركهم، فنصحهم بالكف عن ذلك، لأنه معصية ستؤدي بهم إلى عذاب الله تعالى، بسلبهم ما هم فيه من نعمة في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة.

5- عدم شكر النعم، قال تعالى: (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَبَّاتٍ وَعَيْونٍ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(1)</sup>. يُخبر عاد-U- قومه أنهم إن لم يتقوا الله ويشكروا نعم الله عليهم، فإنه يخاف عذاب عظيم يحيط بهم في الدنيا والآخرة، لأن كفران النعمة سبب للعذاب والزوال وشكرها سبب لاستمرارها وزيادتها<sup>(2)</sup>، قال تعالى: (لَنَنْ شَكَرْتُمْ نَأْزِدَنَّكُمْ)<sup>(3)</sup>.

6- الغدر والخيانة<sup>(4)</sup>، قال تعالى: (وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)<sup>(5)</sup>.

### المطلب الثالث: المحاسبة

معنى محاسبة النفس: "هي أن يتصفح الإنسان ما صدر منه من أفعال، فإن كان محموداً أمضاه واتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله في المستقبل"<sup>(6)</sup>.

(1) هود: 84.

(1) الشعراء: 132-135.

(2) أنظر الطبري، جامع البيان، (16، 526).

(3) إبراهيم: 7.

(4) أنظر الطبري، جامع البيان، (14، 25).

(5) الانفال: 58..

(6) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (450هـ-)، أدب الدين والدنيا، حققه وعلق عليه: مصطفى

السقا، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 4، 393هـ - 1973م، ص 342.

قال النبي -ﷺ-: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"<sup>(1)</sup>

آيات كثيرة جاءت لتذكر الإنسان بأنه محاسب على كل ما يجنيه في هذه الحياة الفانية، فاحذر أيها الإنسان وكن مستعداً لذلك اليوم، الذي يرفع أناساً ويحط آخرين، فقال تعالى: وقال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ بِمَا كَسَبْتُمْ أَمْثَلُ النَّاسِ بِالْبِرِّ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: (فَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)<sup>(1)</sup>. إذا سأل الله تعالى الصادقين فما يفعل بالمكذابين؟؟

فالإنسان لا بد أن يحاسب نفسه وأن ينظر أولاً في الفرائض، هل أتمها وأكملها؟ وليتدرك ما فاتته بالنوافل، وليراجع ما اقترفه بالتوبة والندم.

وقد عرف العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد، وأنهم سيُناقشون بالحساب ويطالبون بكل ما فات من عظيم الأمر ودقيقه، فعلموا أنه لا منجى لهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة، وتفقد النفس في الحركات والسكنات ومحاسبتها في الخطوات واللحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف حسابه يوم القيامة، وكان حاضراً عند السؤال جوابه، ومن لم يحاسب نفسه اشتدت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى جهنم سيئاته<sup>(2)</sup>.

### حكم المحاسبة:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْتَظِرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ)<sup>(3)</sup>.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، حديث(2758)4، (2112).

(2) الأحزاب: 5..

(1) الحجر: 92-93.

(2) أنظر، سعيد حوى، المستخلص، ص124.

(3) الحشر: 18..

يتضح من هذه الآية الكريمة أن محاسبة النفس واجبة على صاحبها، لأنه بدوام محاسبته لها نجاتها وخلصها، فالنفس بطبيعتها أمارة بالسوء قال تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) (1).

"فالنفس تأمر صاحبها بما تهواه من شهوات الغيب، واتباع الباطل، فإن أطاعها قادتته إلى كل قبيح،

وقد أخبر سبحانه أنها أمارة بالسوء ولم يقل أمره لكثرة ذلك منها، وإنه عادتته إلا إذا رحمها الله وجعلها تأمر صاحبها بالخير" (1).

### أنواع المحاسبة:

محاسبة النفس نوعان:

1- "قبل العمل: وهو أن يقف عند أول همه وإرادته ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجائه على تركه. قال الحسن - رحمه الله -: "رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله أمضاه، وإن كان لغيره تأخر" (2).

2- بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

أحدها: "محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي" (3).

الثاني: "أن يحاسب نفسه على كل عمل تركه خيراً له من فعله.

---

(1) يوسف: 53.

(1) راضي، محسن، نحو فقه دعوة، ط 2003م، بلا دار نشر، ص 148. وسأشير إليه لاحقاً: محسن راضي، نحو فقه دعوة.

(2) احمد فريد، البحر الرائق، ص 137.

(3) محسن راضي، نحو فقه دعوة، ص 170.

الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح، أو معتاد لم فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحاً أو أراد الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح<sup>(1)</sup>.

### فوائد المحاسبة:

ولمحاسبة النفس فوائد ترجع إلى صاحبها:<sup>(2)</sup>

1- الإطلاع على عيوب النفس واستكمال النقص.

2- أن يعرف حق الله تعالى عليه، فإن ذلك يورثه مقت نفسه، ويخلصه من العجب ورؤية العمل، ويخضع وينكسر لله تعالى.

3- الاجتهاد في تصويب الخطأ.

### ضرر ترك المحاسبة:

أخطر الأمور على العبد إهمال نفسه وترك محاسبتها، لأن هذا يؤدي به إلى الهلاك، وهذا حال أهل الغرور، الذين يتكلمون على عفو الله تعالى مع المضي بعمل المنهيات، فيغض عينيه عن العواقب، فيُهمل محاسبته نفسه وبالتالي يسهل عليه ارتكاب الذنوب.

فبالمحاسبة يسير القلب إلى الله ذليلاً خاضعاً منكسراً انكساراً به جبره ومفتقراً إليه افتقاراً به غناه، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

### المطلب الرابع: الجرأة في قول الحق والانتصار له:

الشجاعةُ في قولِ الحقِ دليل على رسوخِ صاحبه وقوة شخصيته، فالمؤمن الذي يحملُ الحق، يؤمن بان ما يحمله من الحق يجعله أقوى من الباطل وأعوانه، وبالتالي تتصاغر أمامه

---

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله بن أبو بكر (751هـ) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان: تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت - لبنان، دار المعرفة، بلا طبع، (1، 82).

(2) أنظر، القرضاوي، يوسف، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط12، 1411هـ - 1991م، ص85.

هيئة الباطل وأعدائه ويعلو هو باعتزازه وإيمانه، ولقد حكى الله تعالى لنا صوراً عظيمة من أروع صور قول الحق في وجه الباطل، وذلك في سير أنبيائه الكرام - عليهم السلام - مع أقوامهم، فمن هذه القصص:

1- قوله تعالى: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)<sup>(1)</sup>.

الرجلان كانا من الجبارين أمتا بموسى واتباعه، وأنعم الله عليهما بالإيمان، فكان مع موسى أقوام يخافون الله فلا يبالون بالعدو لصحة إيمانهم وربط جأشهم، فقد قالوا لقومهم ادخلوا قرية الجبارين وإنكم الغالبون، لأن الله تعالى منجز وعده، وقد رأيناهم، فهم أصحاب أجسام عظيمة وقلوب ضعيفة، فتوكلوا على الله إنكم غالبون بأمر الله<sup>(1)</sup>.

2- وهذا موسى كليم الله يدفعه خوفه من الله تعالى إلى أن يقف أمام الطاغية فرعون ليلبغته رسالة الله ولا يأبه لجبروته، قال الله تعالى في ذكر قصته -U-: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: (قَالَ لئنِ اتَّخَذَتِ إِهْلًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ، قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ)<sup>(3)</sup>.

3- وهذا إبراهيم الخليل يقف أمام الطاغية النمرود الذي حاجه في الله، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا

(1)المائدة: 23.

(1)أنظر البغوي، معالم التنزيل، (3، 37).

(2)الشعراء: 16-18.

(3)الشعراء: 29-33.

أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ<sup>(1)</sup>.

وحكى لنا القرآن الكريم صوراً عديدة مشرقة لأتباع الرسل، ومن ذلك قول سحرة فرعون لفرعون بعد أن تركوا الباطل وآمنوا بالحق، وتوعدهم فرعون بالهلاك: (قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)<sup>(2)</sup>.

---

(1) البقرة: 258.

(2) طه: 72-73.

## المبحث الثاني: فضائل الخوف

للخوف من الله تعالى فضائل كثيرة منها:

1- المغفرة والأجر الكبير:

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)<sup>(1)</sup>.

2- دخول الجنة:

قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)<sup>(1)</sup>.  
وقال تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ)<sup>(2)</sup>.

3- رضا الله عنهم:

قال تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)<sup>(3)</sup>.

" مقام رضا الله عنهم أعلى مما أتوه من النعيم المقيم، وهذا الجزاء الحاصل لمن خشى الله واتقاه حق تقواه، وعبده كأنه يراه، وقد علم أنه إن لم يره فإنه يراه"<sup>(4)</sup>.

4- ترحيب الملائكة بهم:

قال تعالى: (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ)<sup>(5)</sup>.

---

(1) الملك: 12.

(1) النازعات: 40-41.

(2) الرحمن: 46.

(3) البينة: 8.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (8، 439).

(5) ق: 33-34.

من خاف الله في سره حيث لا يراه أحد إلا الله، ولقي الله يوم القيامة بقلب سليم منيب إليه خاضع لديه، يدخلون الجنة وتلقاهم الملائكة بالسلام، كما في قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)<sup>(1)</sup>.

5- الاستئصال بظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله:

قال النبي -ﷺ- "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّتَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"<sup>(2)</sup>.

6- الانتفاع بالموعظة:

قال تعالى: (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ)<sup>(1)</sup>.

7- إيقاظ الهمة لطاعة الله تعالى:

قال تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)<sup>(2)</sup>.

8- قبول الدعاء:

قال تعالى: (وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)<sup>(3)</sup>.

(1)الرعد: 24.

(2)البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، مج 1، حديث(1423)،(2)،(142).

انظر.مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إخفاء الصدقة، حديث(1031)،(2)،(715).

(1)ق: 45.

(2)السجدة. 16.

(3)الأعراف: 56.

9- إخلص العمل لله:

قال تعالى: (إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا  
عَبُوسًا قَمَطِرِيرًا)<sup>(1)</sup>.

10- النصر على الأعداء:

قال تعالى: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا  
دَخَلْتُمُوهُ فَآتِكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: (وَلَنُصَلِّنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)<sup>(1)</sup>.

11- الهداية:

قال تعالى: (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَإِلَّاتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)<sup>(2)</sup>.

12- المراقبة الدائمة للأعمال:

قال تعالى: (سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى)<sup>(3)</sup>.

---

(1) الإنسان: 9-10.

(2) المائدة: 32.

(1) إبراهيم: 14.

(2) البقرة: 150.

(3) الأعلى: 10.

## المبحث الثالث: آثار الرجاء

للرجاء في الله تعالى آثار تظهر على صاحبها منها:

### 1- انشراح الصدر:

دعاء الله سبحانه وتعالى ورجائه يعطي الإنسان الأمل بكرم الله تعالى، فيبعث فيه الطمأنينة وانشراح الصدر، فالله تعالى الجواد الكريم المتفضل على عباده بكرمه وعفوه ورضاه، الذي يدعو الإنسان للتوبة بما يقدمه من مغريات العرض، وقد أخبرنا النبي -ﷺ- بكثير من الأحاديث الشريفة عن عفو الله تعالى وعظيم مغفرته وفرحه بتوبة عبده، كما أخبرنا الله تعالى في كثير من الأحاديث القدسية، يقول الرسول -ﷺ-: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَاللَّهُ! لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَيْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ باعاً. وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولٌ"<sup>(1)</sup>.

وقال النبي -ﷺ-: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ"<sup>(2)</sup>.

وهذا ليس تحريضاً على الذنوب، وإنما كان ذلك تسليية للصحابة- رضوان الله عليهم- لما غلبت عليهم شدة الخوف، فهذا الحديث ينبه على رجاء مغفرة الله تعالى، فقد سبق في علم الله أنه يغفر للعاصي، فلو قُدِّرَ عدم وجود العاصي لخلق الله تعالى من يعصيه فيغفر له<sup>(3)</sup>.

### 2- يدفع المؤمن للعمل الصالح والبعد عن الرياء:

عندما يدعو الإنسان الله تعالى ويرجوه، يكون عالماً تمام العلم بأنه لا بد له من العمل مع الرجاء حتى يكون رجاؤه صحيحاً ولا يكون تمنياً وغروراً، وهذا العمل حتى يكون مقبولاً

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحز على التوبة والفرح بها، حديث (2657)، (4، 2102).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار، حديث (2749)، (4، 2106).

(3) أنظر ابن علان، دليل الفالحين، (2، 265).

عند الله تعالى لا بد من تحقق شروطه التي منها الإخلاص لله تعالى حتى لا يحبط العمل ويكون هباءً منثوراً، فقد قال الله تعالى في ذلك: ( وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا )<sup>(1)</sup>. وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يؤكد ضرورة إخلاص العمل، قال تعالى: ( فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا )<sup>(2)</sup>. فالمقصود بالعمل الصالح إخلاص نيته لله وعدم الرياء<sup>(3)</sup>.

يقول الرسول -ﷺ-: "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ. عَنِ الشُّرِكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ"<sup>(1)</sup>.

3- يمنع القنوط من رحمة الله تعالى:

قال تعالى: ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ )<sup>(2)</sup>.

وقيل في سبب نزول هذه الآية أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثرُوا، وزنوا فأكثرُوا ثم أتوا محمد -ﷺ- فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن إن تخبرنا لما عملناه كفارة فنزلت الآية الكريمة<sup>(3)</sup>.

4- يوجب له المزيد من معرفة أسمائه الله تعالى ومعانيها والتعلق بها، فإن الراجي متعلق بأسمائه متعبد بها<sup>(4)</sup>. فيدعو الله تعالى ويرجوه بأسمائه المتعددة، مما يجعله على اطلاع بأغلب

(1) الفرقان: 23.

(2) الكهف: 110.

(3) انظر البغوي، معالم التنزيل، (5، 213).

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله، حديث (2985)، (4، 2289).

(2) الزمر: 53.

(3) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص 219.

انظر. البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) حديث (4810)، مج 3، (6، 38).

(4) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (2، 50).

أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ طَلَبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى فَقَالَ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)<sup>(1)</sup>.

## المبحث الرابع: فضائل الرجاء

وللرجاء فضائل عديدة يغتمها صاحبه ومنها:

### 1- مغفرة الذنوب:

يقول الرسول -ﷺ-: "أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَدْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَدْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَدْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ"<sup>(1)</sup>.

### 2- فتح باب الأمل:

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)<sup>(2)</sup>. يخبر الله تعالى أن من أذنب ذنبا كبيرا كان أو صغيرا ثم تاب واستغفر يغفر الله له<sup>(3)</sup>

### 3- يعطيه الله ما رجاه:

يقول الرسول -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي"<sup>(4)</sup>.

(1) الأعراف: 108.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، حديث (2758)، (4، 2112).

(2) النساء: 110.

(3) انظر: جامع البيان، (9، 194).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله، حديث (2675)، (4، 2067).

قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي: أي بالرجاء وأمل العفو، وقيل المعنى: أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إليّ وحسابه عليّ، وإن ما قضيت له من خير أو شر فلا مرد له لدي<sup>(1)</sup>.

4- دخول الجنة:

قال تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَاتٍ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ)<sup>(1)</sup>.

ومعنى ذلك: فمن يقنت بالليل ساجداً تارةً وقائماً تارةً أخرى يحذر عقاب الآخرة ويرجو أن يرحمه الله ويدخله الجنة<sup>(2)</sup>.

5- فرح الله تعالى بالعبد وتقربه منه:

يقول الرسول -ﷺ-: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَاللَّهُ! لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا. وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولٌ"<sup>(3)</sup>. فالله تعالى يفرح لتوبة عبده اشد الفرح، فانه واسع المغفرة، أرحم بعباده من الوالده على ولدها

6- نيل الثواب:

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(4)</sup>. فهم يطمعون في نيل الثواب، والرجاء المقصود هو هنا هو القطع في اصل الثواب.

(1) ابن علان، دليل الفالحين، (2، 286). بتصرف.

(1) الزمر: 9.

(2) انظر الطبري، جامع البيان، (21، 268).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحظ على التوبة والفرح بها، حديث (2657)، (4، 2102).

(4) البقرة: 218.

## الخاتمة

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أن أعانني بحوله وقوته على إنهاء البحث وإخراجه في هذه الصورة، وأصلي وأسلم على خير الأنام، سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه وسلم.

أما بعد:

لقد تم بحول الله هذا البحث، وقد توصلت من خلاله إلى النتائج التالية:

1- الرجاء والخوف متلازمان، لا يكون أحدهما دون الآخر، فهما كالجناحين للطائر، إذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص.

2- الخوف قسمان: منه ما هو مشروع، مثل الخوف من مقام الله، والخوف من عذاب الله، ومنه ما هو غير مشروع، مثل الخوف من السلطان، والشيطان، والأعداء.

3- الخوف على ثلاث درجات: القصور، والإفراط، والاعتدال، فالقاصر هو الذي يورث البكاء المجرد عن فعل الصواب، مثل: البكاء عند تلاوة القرآن الكريم، أو عند مشاهدة سبب هائل، فإذا غاب ذلك السبب رجع القلب إلى الغفلة، فهو خوف قليل الجدوى من جهة عدم تأثيره بالكف عن المحظورات والدفع إلي الطاعات. أما الخوف المفرط: فهو الذي يُخرج عن حد الاعتدال، ويوصل إلى اليأس والقنوط. وأما المحمود: فهو المعتدل الذي يرضاه الله تعالى ورسوله، لأنه الخوف الذي تُرجى ثماره ويسعد صاحبه في الدنيا والآخرة.

4- من رجا شيئاً استلزم رجاؤه أموراً ثلاثة:

أ- محبة ما يرجو.

ب- خوفه من فواته.

ت- سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.

5- الرجاء ينقسم إلي قسمين، منه المحمود ومنه المذموم، فالمحمود يكون بالعمل بالأمر والنهي وحسن الظن بالله تعالى أنه سيرحمه، والمذموم: هو ترك العمل بما أمر الله تعالى والطمأنينة إلى مغفرة الله تعالى.

6- للخوف أسباب أجملها بما يلي: الخوف من الله تعالى، فيكون بخوف ذاته العلية وبخوف عذابه، والخوف من المكروه، فمنه مكروه لذاته، مثل الخوف من سكرات الموت وشدته، ومنه المكروه لغيره، كمن يخاف حرمان التوبة قبل الموت.

7- للخوف مظاهر تظهر على صاحبه منها: البكاء والحزن.

8- من أسباب الرجاء: سعة رحمة الله تعالى، وإحسان الظن به، وشفاعة الرسول - $\rho$ -.

9- من فضائل الرجاء المثمرة التي تعود على صاحبها بالنفع والبركة: الشكر، الرضا، إعظام المسألة، هجران السوء.

10- للخوف المحمود آثار تظهر على صاحبه منها: الالتزام بالطاعات والقربات، اجتناب المنهيات والمحرمات، والمحاسبة، والجرأة والشجاعة في طلب الحق والانتصار له.

11- من فضائل الخوف وثماره: المغفرة والأجر الكبير، ودخول الجنة، ورضا الله تعالى، الاستئلال بظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله.

12- الرجاء الصحيح المحمود له آثار تنعكس على صاحبها منها: انشراح الصدر، إخلاص العمل والبعد عن الرياء، ويمنع القنوط من رحمة الله تعالى.

13- من فضائل الرجاء المحمود: مغفرة الذنوب، وفتح باب الأمل، وتحصيل ما يرجى، دخول الجنة.

## فهرس المراجع

1. آل موسى، عبد اللطيف بن خالد، **الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان**، راجعه وقدم له: د. سيد بن حسين العفاني، مكتبة سمير منصور، غزة - فلسطين، ط4، 1428هـ - 2007م.
2. انيس، ابراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، أشرف على الطبع حسن على عطية، أحمد أمين، ط2، بلا دار نشر.
3. ابراهيم، محمد أبو الفضل وآخرون، **قصص الأنبياء**، دار الفكر، بلا طبعة ولا سنة نشر.
4. الأثري، عبد الله، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح**، المملكة العربية السعودية، وزاره الشؤون الإسلامية، ط1، 1422هـ.
5. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (630هـ) **الكامل في التاريخ**، عُنِي بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1403هـ - 1983م.
6. ابن الاثير، ابو الفضل بن علي العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، القاهرة، مكتبة الكليات الازهرية، ط1.
7. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن مجد الجزري (544، 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية.
8. الأرنبوط، شعيب، **الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد**، تحقيق شعيب الأرنبوط، خرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنبوط، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1419هـ - 1998م.
9. الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (430هـ)، **حلية الأولياء**، بيروت - لبنان، دار الفكر. بلا طبعة.
10. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، القاهرة، مكتبة دار التراث، بلا طبعة.
11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (194-256هـ) **التاريخ الكبير**، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

12. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب الترغيب بالنكاح، حديث رقم (5063)/بيروت - لبنان، دار الفكر، بلا طبعة.
13. البصري، الحسن بن يسار، **الزهد**، دار الحديث، دون ذكر المطبعة أو سنة الطباعة.
14. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (516)، **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر سليمان محمد الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1417، 4هـ - 1997م.
15. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (885)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، خرج آياته عبد الرازق غالب المهدي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
16. البلالي، عبد الحميد، **البيان في مداخل الشيطان**، قدم له: محمد أحمد الراشد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ - 1980م، ط2، 1401هـ - 1981م.
17. ابن بلبان الفارسي، الأمير علاء الدين علي (739هـ) **صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان**، خرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ - 1993م.
18. البهي، محمد، **من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك**، مصر، مكتبة وهبة، ط1، 1393هـ - 1973م.
19. البياتي، منير، **موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان**، الأردن، دار النفائس، ط1/1426هـ - 2006م.
20. البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، دار الجيل، جزء واحد، بلا طبعة، دار الجيل.
21. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458)، **شعب الإيمان**، تحقيق: أبي مهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م.
22. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة، حديث (2567)، وقال عنه حديث حسن/بيروت-لبنان/دار الفكر للطباعة والنشر، ط2/1403هـ - 1983م.
23. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
24. الجراح، وكيع (197هـ)، **كتاب الزهد**، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ - 2003م.

25. الجرجاني، الشريف علي بن محمد، **التعريفات**، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1416هـ-1995م.
26. الجزائري، أبو بكر، **عقيدة المؤمن**، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، بلا طبعة ولا سنة نشر.
27. الجفري، الحبيب علي، **معالم السلوك للمرأة المسلمة**، بيروت-لبنان، دار المعرفة، ط2، 1424هـ-2003م.
28. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن علي(597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه احمد شمس الدين، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.
29. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(597هـ-)، **صفة الصفوة**، بيروت-لبنان، دار الفكر، ط 1413هـ-1992م، (1،121).
30. الجيلاني، عبد القادر(561)، **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة.
31. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **المستدرک علی الصحیحین**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء ، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م.
32. حامد، حامد أحمد، **رحلة الإيمان في جسم الإنسان**، دمشق، دار القلم، ط1، 1417هـ-1996م.
33. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن (773هـ — 852هـ) **تقريب التهذيب**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1416هـ — 1996م.
34. **تهذيب التهذيب**، بيروت-لبنان، دار الفكر، ط1، 1404هـ-1984م.
35. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، راجعه وقدم له وضبط أحاديثه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد وآخرون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 1398هـ-1978م.
36. الحرفيش، شعيب، **الروض الفائق في المواعظ والرفائق**، تحقيق: إبراهيم عبد الحميد، دار إحياء الكتب العربية
37. الحكمي، حافظ حمد، **إعلام السنة المنشودة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق: حازم القاضي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط2، 1422هـ .

38. ابن حنبل، احمد، مسند الإمام احمد وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقال والأفعال، دار الفكر.
39. حوى ، سعيد، جند الله ثقافة وأخلاقاً، القاهرة، مكتبة وهبة، ط4، 1412هـ — 1992م.
40. المستخلص في تزكية الانفس، القاهرة، دار السلام، ط4، 1408هـ — 1988م.
41. أبو حيان ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (654 — 754هـ) البحر المحيط بالتفسير، بيروت — لبنان، دار الفكر، ط1412هـ — 1992م.
42. الخازن، على بن محمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت — لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر.
43. خطاب، عقيد ربحي إبراهيم، الموعظة الحسنة، مطبوعات الشعب، بلا طبعة.
44. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(463هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت — لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ — 1997م.
45. الخراز، أبو سعيد أحمد بن عيسى (286)، كتاب الصدق أو الطريق السالمة، علق عليه عبد المنعم إبراهيم، بيروت — لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ ت 2001م.
46. داود، عبد البارى محمد، الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1417هـ — 1997م.
47. دحلان، إحسان محمد، سراج الطالبين شرح على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، اندونيسيا، مكتبة احمد بن سعد بن نبهان، بلا طبعة ولا سنة نشر.
48. الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد، إرشاد القلوب، بيروت — لبنان، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، ط4، 1398—1978م.
49. الذمار، يحيى بن حمزة اليماني(749هـ)، تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب، تحقيق: حسن الأهدل، بيروت مؤسسة الكتب الثقافية، ط1413، 2هـ — 1993م
50. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ)، سير اعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الارنؤوط، ط1، 1401هـ — 1981م، ط2، 1402هـ — 1982م.
51. العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت — لبنان، دار الكتب العلمية.
52. الرازي، الفخر ، التفسير الكبير، طهران، دار الكتب العلمية ، ط2.
53. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مادة رجا، لبنان، دار الفكر، 1401هـ — 1981م.

54. راضي، محسن، **نحو فقه دعوة**، ط 2003م، بلا دار نشر
55. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1400هـ - 1980م.
56. **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دمشق، دار القلم، ط1، 1992م.
57. **المفردات في غريب القرآن**، ضبطه وراجعه: محمد خليل عتياني
58. ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن (495هـ-)، **التخويف من النار والتعريف بدار البوار**، كتب هوامشه: عبد الله سلام، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، 1423هـ - 2002م.
59. رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
60. الزبيدي، محب الدين أبي الفضل السيد مرتضى الحسيني، **شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة خوف، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1.
61. الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير**، بيروت - لبنان، دار الفكر المعاصرة، ط1، 1411هـ - 1991م.
62. ابن زكريا، أبو حسين، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل.
63. ابو زيد، بكر بن عبد الله، **شرح كتاب حلية طالب العلم**، خرج أحاديثه عصام السيد السهلي، الإسكندرية، دار الإيمان.
64. السامرائي، فاضل صالح، **لمسات بيانية في نصوص التنزيل**، عمان، دار عمار، ط2، 1422هـ - 2001م.
65. السباعي، مصطفى، **هكذا علمتني الحياة**، بيروت - لبنان، دار الوراق، ط1، 1420هـ - 1999م.
66. ابن السري، الإمام هناد (243)، **كتاب الزهد**، حققه عبد الرحمن الفريوائي، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط1، 1406هـ - 1985م.
67. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى**، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م.
68. ابو السعود، أبو السعود بن محمد العمادي (900-982هـ)، **إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق: عبدا لقادر احمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بلا طبعة ولا سنة نشر.
69. السلماني، عبد العزيز المحمد، **موارد الظمآن في لدروس الزمان**، بلا طبعة ولا دار نشر.

70. السمرقندي: نصر الدين محمد ن إبراهيم، (373هـ)، **تنبيه الغافلين باحاديث سيد الأنبياء و المرسلين**، بيروت- لبنان- دار الكتاب العربي، ط: 1399هـ-1979م.
71. السويدي، احمد بن صقر، **منجد الخطيب**، بيروت، دار الخير للطباعة والنشر، ط1412، 1-200م، مج1، ص439.
72. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (849-911هـ) و جلال الدين بن محمد المحلي، **تفسير الجلالين**، قدم له المحدث المحقق عبد القادر الأرنبوط، بيروت، دار بن كثير، ط8، 1415هـ - 1994م.
73. **لباب النقول في أسباب النزول**، اعتنى به عبد المجيد طعمه حلي، بيروت - لبنان.
74. ابن شاهور، نجم الدين بكر عبد الله بن محمد (654هـ)، **منارات السائرين إلى حضرة الله ومقامات الطائرين**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1425، 1هـ - 2004م.
75. شُبْر، السيد عبد الله، **الأخلاق**، دققه: جودا شُبْر، ط 1383هـ - 1963م. وسأشير إليه لاحقاً: شُبْر، الأخلاق.
76. الشرقاوي، حسن، **معجم الفاظ الصوفية**، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط1، 1987م.
77. الشعراوي، محمد متولي، **منهاج الصالحين إلى معرفة أوامر ونواهي رب العالمين**، تحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، صيدا - بيروت، مكتب العصرية، 1425هـ - 2003م.
78. شمس الدين، محمد، **بين الجاهلية والإسلام**، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1975م.
79. شمس الدين الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (666)، **حدائق الحقائق**، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1423، 1هـ - 2002م.
80. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني علم الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت، الناشر محفوظ العلي.
81. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، **الوافي بالوفيات**، باعتناء شكري فيصل، دار النشر فرانز شتاينر، ط2، 1411هـ - 1991م.
82. الطبراني، أبوا لقاسم سليمان، أحمد (360) **المعجم الكبير**، حققه عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، حديث (4121).
83. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.

84. الطوسي، أبو عبد الله بن علي السراج (378هـ)، **اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي**، ضبطه وصححه: كامل مصطفى الهنداوي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2001م.
85. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط1/1420هـ - 2000م.
86. عباس، فضل، سناء فضل عباس، **إعجاز القرآن الكريم**، بلا طبعة ولا دار نشر.
87. ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن محمد، (368، 463هـ)، **الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الامصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار**، وثق اصوله وخرج نصوصه: د، عبد المعطي أمين قلنجي، حلب - القاهرة، دار الوعي، ط1، 1414هـ - 1993م.
88. **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق وتعليق: الشيخ على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، قدم له الأستاذ د، محمد عبد المنعم البري، د، جمعه طاهر النجار، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية: ط1، 1415هـ - 1995م.
89. عبد الرحمن، غسان أحمد، **محبة الله ورسوله في الكتاب والسنة**، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1425هـ - 2004م، ص463.
90. ابن عبد الرحيم، السيد بن عبد المقصود، **محركات القلوب إلى علام الغيوب**، الرياض، ط1، 1413هـ - 1992م.
91. عبد الرحيم، محمد، **ديوان الإمام الشافعي**، ط1، 1417هـ - 1997م، بيروت - لبنان، دار الفكر، ص262.
92. ابن عبد الوهاب، محمد، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية، ط2، 1421هـ.
93. عبيد الضرير، تقي الدين عبد الملك بن أبي المنى الشهير بالشيخ عبيد الضرير، **نزهة الناظرين في الأخبار والآثار المروية عن الأنبياء والصالحين**، مصر، مطبعة مصطفى البابي، ط3، 1373هـ - 1954م.
94. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن مهدي (1224هـ)، **إيقاظ الهمم شرح متن الحكم**، ضبطه وصححه خليل المنصور، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ - 1996م.
95. العروسي، أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر، **الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية**، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1407هـ - 1996م.

96. أبو عزيز، سعد يوسف محمود، موسوعة الأخلاق الإسلامية، القاهرة مصر، المكتبة التوفيقية.
97. العسكري، أبو هلال، الفروق في اللغة، بيروت، دار الافاق الجديدة، ص236. وسأشير إليه لاحقاً: أبو هلال/الفروق في اللغة
98. العضد، عبد الله ، كتاب دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، الدمام، دار ابن الجوزي
99. ابن عطية الحارثي، محمد بن علي المشهور بأبي طالب المكي(386هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، ضبطه وصححه: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1426هـ - 2005م
100. العفاني، سيد بن حسين، صلاح الأمة في علو الهمة، قدم له الشيخ محمد صفوت نور الدين واخرون، بيروت - لبنان، ط2، 1418هـ - 1998م.
101. العفيفي، طه عبد الله، من وصايا الرسول -p-الدار البيضاء، دار المعرفة ، ط1، 1407هـ - 1986م.
102. عكام، محمود، فكر منبر، إعداد ودراسة محمد أديب ياسرجي، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، بلا طبعه وسنة نشر.
103. علوان، عبد الله ناصح علوان، سلسلة مدرسة الدعوة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، القاهرة، دار السلام ، ط1، 1418هـ - 1997م.
104. ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي(1032-1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه، عبد القادر الأرنبوط، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1408هـ - 1988م.
105. العمر، ناصر بن سليمان، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، الرياض، دار الوطن، ط2، 1414هـ.
106. ابن علان الصديقي، محمد(1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، علق عليه وخرج أحاديثه زكريا عميرات، بيروت - لبنان، دار الفكر العلمية، ط1، 1416هـ - 1995م.
107. عوض، أحمد عبده، التقوى دراسة تفسيرية لغوية إحصائية، طنطا، دار الصحابة للتراث ، ط1، 1410هـ - 1990م.
108. عيسى، عبد القادر، حقائق عن التصوف، عمان - الأردن، المطبعة الوطنية، ط4 ، 1401هـ - 1981م.

109. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (505هـ)، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: الشحات الطحان، عبد الله المنشاوي، القاهرة، مكتبة المنصورة.
110. الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد (593هـ)، **كتاب أصول الدين**، تحقيق وتعليق: د. عمر وفيق الداوق، بيروت - لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1219هـ - 1998م.
111. فائز، أحمد، **اليوم الآخر في ظلال القرآن**، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ط6، 1403هـ - 1983م.
112. الفاريابي، محمود بن أحمد (607هـ)، **تهذيب خالصة الحقائق ونصاب غابة الدقائق**، هذبه وخرج أحاديثه: محمد خير رمضان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1421هـ - 2000م.
113. الفراهيدي، أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي.
114. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للطباعة والنشر.
115. القاري، علي، **طبقات الحنفية**، بلا طبعة ولا دار نشر.
116. القاسمي، محمد جمال الدين (1332)، **تفسير ألقاسمي المسمى محاسن التاويل**، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ط2، 1398هـ - 1978م.
117. القاسمي، محمد جمال الدين، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، بيروت، دار الفكر.
118. ابن قدامه المقدسي، احمد عبد الرحمن، **مختصر منهاج القاصدين**، قدم له الأستاذ محمد احمد دهمان، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ص297، بلا طبعة ولا دار نشر.
119. القرضاوي، يوسف، **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط12، 1411هـ - 1991م.
120. القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (671هـ)، **التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة**، المدينة المنورة، المكتبة السلفية.
121. القرني، عائض عبد الله، **حدائق ذات بهجة**، بيروت - لبنان، ابن حزم، ط1، 1420هـ - 1999م.
122. القرني، عائض بن عبد الله، **وجاءت سكرة الموت بالحق**، بيروت - لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1420هـ - 2000م.
123. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تحقيق: معروف زريق وعبد الحميد أبو الخير، بيروت - لبنان، دار الخير للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ - 1997م.

124. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشرف، ط9، 1400هـ—  
1980م، (3، 361).
125. القلموني، أبو ذر، **ففرروا إلى الله لا ملجأ من الله إلا إليه**، القاهرة، دار الفجر للتراث،  
ط1، 1420هـ—2000م.
126. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله بن أبو بكر (751هـ) **إغاثة اللفهان من مصاديق الشيطان**:  
تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت — لبنان، دار المعرفة، بلا طبعة.
127. **بدائع الفوائد**، بيروت — لبنان، دار الكتاب العربي، بلا طبعة.
128. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، ضبطه وعلق عليه الدكتور السيد الجميلي،  
بيروت — لبنان، دار ابن زيدون، ط1، 1416هـ — 1986م.
129. **الداء والدواء**، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي.
130. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، قدم له: طه بعد الرؤوف طه، مصر، مطبعة البايبي  
الحلي، 1390هـ — 1970م.
131. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار ابن كثير،  
ط1، 1414هـ — 1993م.
132. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، دراسة وتحقيق: محمد علي أبو العباس، القاهرة، مكتبة  
القرآن، بلا طبعة.
133. **الفوائد**، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، الرياض، الناشر مكتبة نزار  
مصطفى الباز، ط3، 1423هـ — 2003م.
134. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت  
— لبنان، دار الكتاب العربي، ط2، 1393هـ — 1973م.
135. **كامل**، عمر عبد الله، **طريق المساكين إلى مرضاة رب العالمين**، بيروت — لبنان، دار ابن  
حزم، ط1، 1423هـ — 2002م.
136. **ابن كثير**، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ)، **البداية والنهاية**، بيروت، دار  
الفكر.
137. **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، دار الفكر، بلا طبعة.
138. **قصص الانبياء**، بيروت — لبنان، دار القلم.
139. **ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (217—275هـ)، **سنن ابن ماجه**، حقق  
نصوصه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

140. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(450هـ)، **أدب الدين والدنيا**، حققه وعلق عليه: مصطفى السقا، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط 4، 393هـ-1973م.
141. **النكت والعيون تفسير الماوردي**، راجعه وعلق عليه: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيرقت، دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ، 1992م.
142. المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد(243هـ)، **رسالة المسترشدين**، حققه وخرج أحاديثه عبد الفتاح أبو غدة، القاهرة، دار السلام، ط6، 1405هـ - 1985م.
143. **الرعاية لحقوق الله**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، بلا سنة أو مكان نشر.
144. محيسن، محمد سالم، **في رحاب الإسلام**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1405هـ - 1985م.
145. محمود، علي عبد الحليم، **ركن الطاعة**، بيروت، دار التوزيع والنشر، بلا طبعة.
146. مشهور، مصطفى، **زاد على الطريق**، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بلا طبعة.
147. المصري، محمود، **أختاه أين دمعتك**، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط1، 1423هـ-2002م.
148. المغازي، عبد المنعم عبد الوهاب، **زاد الدعاة**، المنصورة، مكتبة الإيمان، بلا طبعة.
149. محفوظ، علي، **هداية المسترشدين إلى طريق الوعظ والخطابة**، بيروت - لبنان، دار المعرفة.
150. ابن مسكويه، **تهذيب الأخلاق لابن مسكويه**، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1401، 1هـ ت 1981م.
151. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، بلا طبعة ولا سنة نشر.
152. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة خوف، بيروت - لبنان، دار صادر، ط1، 1410هـ-1990م.
153. المنوفي، محمود أبو الفيض، **التمكين في شرح منازل السائرين**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، بلا طبعة، ص53. وسأشير إليه لاحقاً: المنوفي، التمكين.
154. ابن موسى اليحصبي، ابو الفضل عياض بن موسى(544هـ)، **شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ - 1998م،
155. ابن موسى اليحصبي، القاضي عياض، **الشفاه بتعريف حقوق المصطفى**، تحقيق: محمد أمين قره على وآخرون، عمان - دار الفحاء.
156. النبهاني، يوسف بن اسماعيل، **جامع كرامات الأولياء**، بيروت، دار صادر، بلا طبعة.

157. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ط6، 1403هـ - 1983م.
158. النسفي، أبو البركات عبد الله (701هـ)/تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الفكر، بلا طبعة ولا دار نشر.
159. نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، دستور العلماء او جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م.
160. نوح، سيد محمد، آفات على الطريق، مصر، دار الوفاء، ط1، 1419هـ - 1999م.
161. نوفل، أحمد، الحرب النفسية، الكتاب الأول، بيروت - لبنان، دار الفرقان، ط1، 1405هـ - 1985م.
162. النووي، يحيى بن شرف ابن حري بن حسن بن حسين (677هـ) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بلا طبعه ولا مكان نشر.
163. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (206-261هـ)، صحيح مسلم، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربي، تحقيق: عبد لقادر احمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بلا طبعة ولا سنة نشر.
164. هاشم، أحمد عمر، الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، القاهرة، مكتبة غريب، بلا طبعة.
165. هشام، أبو محمد عبد الملك (213هـ)، السيرة النبوية، القاهرة، دار المنار، 1410هـ - 1990م.
166. اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد (768هـ)، الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز، تحقيق: محمد أديب الجادر، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م.
167. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (768هـ)، نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م.

فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة	الرقم
115	2	(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)	البقرة	.1
35	6	(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ...)		
114	21	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...)		
90	37	(فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)		
74	38	(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ...)		
21	40	(وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)		
92	46-45	(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...)		
132	150	(فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتَمَّ نِعْمَتِي...)		
100/99	152	(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)		
101	172	(وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)		
114	183	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)		
14	182	(فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ خَنَفًا أَوْ إِثْمًا...)		
106	186	(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...)		
113	197	(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى...)		
115	212	(وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)		
/52 /15 /14 /87 /57 136/92	218	(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا...)		
89	245	(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...)		
93	249	(قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ...)		
128/39	258	(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...)		
63	28	(وَيَحذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)	آل عمران	.2
112	102	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ...)		

115	120	(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا)		
115	133	(وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ...)		
74	139	(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا...)		
85	144	(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...)		
46	160	(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ...)		
100	164	(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...)		
48	173	(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ...)		
44/41	175	(إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ...)		
47	175	(فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)		
90	185	(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...)		
120	1	(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ...)		
38	58	(وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)	النساء	3.
135	110	(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ...)		
99	147	(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ...)		
46	3	(الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ...)		
132/128	23	(قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ...)		
115	27	(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)		
123	28	(لَنْ يَسْطُرَ إِلَيَّ يَدُكَ لِتَقْتُلَنِي...)	المائدة	4.
45	54	(أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَافٍ...)		
24/23	98	(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ...)		
103	119	(قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)		
123	15	(قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرٌ...)		
123/122 /31	15	(قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي...)		
34	51	(وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا...)	الإنعام	5.
88	54	(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)		
104	164	(قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ)		
41	12	(قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ...)	الأعراف	6.

108	14	(قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ)		
99	17	(وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)		
90	23	(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ...)		
118	55	(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً...)		
131	56	(وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ...)		
123/31	59	(فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...)		
29	91	(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِاثِمِينَ)		
135	108	(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)		
88	157	(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ)		
88	156	(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)		
88	156	(فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)		
56	169	(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ...)		
42	201	(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ...)		
19	2	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ...)		
102	53	(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً...)		
124	58	(وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ...)		
48	60	(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...)		
114	4	(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)		
46	13	(أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ...)		
82	40	( لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا )		
109	71	(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ...)		
76	92	(تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا...)		
95	3	(مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)		
130/36	15	(قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي...)		
89	58	(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)		
53	107	(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ...)		
83	3	(وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ...)	هود	.10

80	46	(إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)		
39	77	(وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ)		
130	84	(وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ...)		
39	84	(إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ...)		
34	83-82	(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا...)		
38	103	(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ)		
42	113	(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)		
78/75	16	(وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ)		
82/78	84	(وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)	يوسف	.11
82	86	(قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ)		
100	87	(إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّا الْقَوْمُ...)		
132	53	(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)		
25	6	(وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ...)		
19/ 17	21	(وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)	الرعد	.12
137	24	(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)		
30	33	(أَفَمَنْ هُوَ قَانِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)		
130/110/107	7	(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)		
30	14	(ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)		
138	14	(وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ...)	إبراهيم	.13
96	34	(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا)		
49	22	(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ)		
131	93-92	(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*) عَمَّا كَانُوا...)	الحجر	.14
108	18	(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا)		
18	50	(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ)		
70	50	(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ...)		
90	61	(فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً...)	النحل	.15
127	90	(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...)		
49	99	(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا...)		

121	128	(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)		
45	5	(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ...)	الإسراء	.16
48	53	(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...)		
47	62	(قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ...)		
49	65	(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى...)		
102	79	(عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)		
77/76/74	109	(وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)		
63	36-35	(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ...)		
86/71	49	(وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ...)		
97	58	(وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ...)		
134/108/8	110	(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ...)		
16	110	(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ)		
94	9	(وَقَدْ خَلَقْتَكُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)	مريم	.18
76/75	58	(إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ...)		
94	67	(أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ...)		
43	50	(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ...)	طه	.19
135	73-72	(قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا...)		
61	82	(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...)		
46	112	(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...)		
121	113	(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا...)		
30	127	(وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)		
95	28	(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا...)		
64	49	(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ...)	الأنبياء	.20
105	90	(وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)		
86	16-15	(ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ...)	المؤمنون	.21

17	57	(إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ)		
20	60	(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)		
55/35	60	(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ...)		
15	21	(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ...)	الفرقان	.22
59	70	(إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا...)		
128	18-16	(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا...)		
39	29	(قَالَ لئن اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي...)		
128	33-29	(قَالَ لئن اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي...)		
113	-105 106	(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ...)		
113	-123 124	(كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمْ...)	الشعراء	.23
124	-132 135	(وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ...)		
113	-160 161	(كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ(*) إِذْ قَالَ لَهُمْ...)		
113	-167 177	(كَذَّبَ أَصْحَابُ لَأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ...)		
15	10	(وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ...)	النمل	.24
14	7	(فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ...)		
26	31	(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ...)	القصص	.25
29	81	(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)		
108	45	(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)	العنكبوت	.26
28	40	(فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا...)		
100	31	(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)		
82	34	(وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)	لقمان	.27
131/116	16	(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...)	السجدة	.28
125	8	(لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ)		
15	21	(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...)	الأحزاب	.29
112	36	(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ...)		

45	39	(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ...)		
45	39	(وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)		
41	6	(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)		
106	15	(أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ...)		
62 / 17 / 12	28	(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)		
/ 56 / 16 108/92	29	(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...)	فاطر	.30
75	34	(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ)		
75	34	(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ...)		
90	44-43	(وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ...)	يس	.31
86	47-45	(وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...)	ص	.32
136/118	9	(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا...)		
15	16	(ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ)		
65	22	(فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)		
94	44	(قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)	الزمر	.33
57	47	(وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)		
/ 86 / 59 / ح 134 / 91	53	(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ..)		
30	16	(وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى)	فصلت	.34
114	17	(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)		
120	22	(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا...)	محمد	.35
58	33	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ...)		
113	13	(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)	الحجرات	.36
130	34-33	(مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ...)		
131	45	(فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ)	ق	.37
113	15	(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونِ)		
118	18-17	(كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ...)	الذاريات	.38

32	37	(وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)		
73	7	(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)	الطور	.39
77	32	(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ...)	النجم	.40
122/54	32	(إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)		
71	43	(وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)		
67	60-59	(أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ...)	القمر	.41
29	20-18	(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ...)		
29	31	(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا...)		
65	53	(وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ)	الرحمن	.42
130/28/26	46	(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ)		
84	6-1	(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِقَوْمِهَا كَاذِبَةٌ...)	الواقعة	.43
84	85-83	(فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ...)		
74/42	10	(إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ...)	المجادلة	.44
21	13	(لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ...)	الحشر	.45
125	18	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتَظِرُوا...)		
115/81	2	(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)	الطلاق	.46
115	5	(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)		
130	12	(إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ...)	الملك	.47
30	33	(وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ)	القلم	.48
93	22-19	(فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ...)	الحاقة	.49
22	21-19	(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا...)	المعارج	.50
118	4-1	(يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (1) فَمِ اللَّيْلِ إِنَّا قَلِيلًا...)	المزمل	.51
29	16	(فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً)		
95	48	(فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)	المدثر	.52
84	6-1	(لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ {1} وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا	القيامة	.53

		(الْبَلَدِ...)		
132	10-9	(إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ...)	الإنسان	.54
118	26-25	(وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا...)		
95	38	(لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ...)	النبأ	.55
26	40	(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ...)	النازعات	.56
130	41-40	(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ...)		
132	10	(سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى)	الأعلى	.57
103	9-8	(وَجُودُهُ يُؤَمِّنُ نَاعِمَةً (8) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةً)	الغاشية	.58
104	28-27	(يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي...)	الفجر	.59
30	14	(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى)	الليل	.60
103	21-19	(وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى...)		
130/103/ ح	8	(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...)	البينة	.61
35	8-7	(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ...)	الزلزلة	.62
19	4	(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)	قريش	.63
43	6-1	(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ...)	الناس	.64

### فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
.1	"اتقوا النار ثم أعرض وأشاح..."	30
.2	"أندرون ما المفلس..."	71
.3	"أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ..."	83
.4	"أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم أن لا نوح..."	71

83	"أَرْسِلْ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى..."	5.
72	"اقْرَأْ عَلَيَّ قَالَ أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ..."	6.
37	"أَنْ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ بِالغُرُزِ..."	7.
122/81	"أَنْ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ لِي قَرَابَةً. أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي..."	8.
23	"أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍ فِي الْمَوْتِ..."	9.
105	"أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ..."	10.
85	"أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوعٌ أَوْ عُلْبَةٌ..."	11.
72	"أَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ -ت- أَتَيْ بِطَعَامٍ..."	12.
121	"إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ..."	13.
96	"إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعِرْقَ..."	14.
70	"إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ"	15.
73/70	"إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا"	16.
120	"إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ"	17.
102/101	"إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ، أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ..."	18.
29	"إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ..."	19.
30	"إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا..."	20.
119	"إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ..."	21.
89	"إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ..."	22.
17	"إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَاتَّقَاكُمُ لَهُ"	23.
107	"إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ..."	24.
107	"إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ..."	25.
38	"إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ مِنَ الظَّالِمِ..."	26.
76	"إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكَفِّرُهُ..."	27.
45	"بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ..."	28.
55	"بَلِ انْتَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ..."	29.
96	"تَدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى يَكُونَ مِقْدَارُ مِيلٍ..."	30.
58	"جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ..."	31.
104	"ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رِبًّا..."	32.

119/116	33.	"سُئِلَ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ..."
131	34.	"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ..."
70	35.	"سبعة يظلهم الله رجل ذكر الله ففاضت عيناه"
34	36.	"سمعت رسول الله يقول: تحشرون حفاةً عراةً غرلاً..."
37	37.	"سيد الشهداء يوم القيامة حمزة..."
22	38.	"شر ما في الرجل شح هالع..."
98	39.	"شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"
102	40.	"الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر"
100	41.	"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير..."
73	42.	"قال أبو بكر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن..."
28	43.	"قرأ رسول الله يوماً هذه الآية..."
/28/20 36	44.	"قلت يا رسول الله، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة..."
99	45.	"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه..."
56	46.	"الكيس من دان نفسه..."
75	47.	"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن..."
122	48.	"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ"
122	49.	"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ..."
43	50.	"لا يشير أحدكم إلي أخيه بالسلاح..."
70/68	51.	"لا يلج النار رجل بكى من خشية الله..."
91/87	52.	"لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل"
97	53.	"لكل نبي دعوة مستجابة..."
60	54.	"لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً..."
86	55.	"لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه فقالت فاطمة..."
69	56.	"لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء بلال يأذنه بالصلاة..."
89	57.	"لما خلق الله الخلق كتب في كتابه..."
30	58.	"لما مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر -منازل ثمود قوم صالح..."
62	59.	"لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً وبعيتم كثيراً..."
121	60.	"لَيْسَ الْوَأَصِلُ بِالْمُكَافِي..."

69	"ليس شيء أحب إلي الله من قطرتين وأثرين..."	.61
103	"المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف..."	.62
98	"ما أغنيت عن عمك..."	.63
38	"ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم..."	.64
76	"ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب..."	.65
72	"من أي شيء تبكي أنت وصاحبك..."	.66
17	"من خاف أدلج..."	.67
128	"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ..."	.68
121	"من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا اله الا الله..."	.69
93	"تظرت إلى اقدام المشركين على رؤوسنا ونحن بالغار..."	.70
100	"تعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ"	.71
133-59	"والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا..."	.72
20	"يا رسول الله، قول الله {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا...}..."	.73
119	"يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ..."	.74
41	"يا غلام إن الأمة لو اجتمعت..."	.75
97	"يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع..."	.76
97	"يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفاً..."	.77
60	"يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل..."	.78
34	"يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا..."	.79
119	"يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ..."	.80
47	"يوشك أن تداعي عليكم الأمم..."	.81

#### فهرس الأحاديث القدسية

الرقم	الحديث	الصفحة
.1	"أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي..."	135
.2	"أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكَاءِ..."	134
.3	"أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء"	93/52
.4	"أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي. وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَاللَّهِ! لَلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةٍ"	136/133

	عَبْدِهِ..."	
58	"أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني..."	.5
89	"من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد..."	.6
111	"مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ..."	.7

### فهرس التراجم

الصفحة	الاسم	الرقم
50	ابن تيمية	.1
11	ابن عبد البر	.2
13	ابن عطاء السكندري	.3
12	أبو بكر الوراق	.4

9	أبو حفص النيسابوري	.5
10	أبو سليمان الدارمي	.6
13	أبو عبد الله بن خفيف	.7
11	أبو علي الدقاق	.8
13	البيهقي	.9
11	الجنيد	.10
116	الحسن البصري	.11
13	شاه الكرمي	.12
37	طارق بن شهاب البجلي	.13
10	عامر بن قيس	.14
97	عكاشة بن محصن الأسدي	.15
12	الفضيل بن عياض	.16
95	المقداد بن الأسود	.17
9	الواسطي	.18
12	يحيى بن معاذ	.19

**An-Najah National University  
Faculty of Graduate Studies**

**Hope & Fear in the Holy Quran**

**Prepared by  
Suhad Tahseen Elias Dawlah**

**Supervised by  
Dr. Hussein AL-Naqeeb**

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the  
Degree of Master in Religion, at An- Najah National University.  
Nablus, Palestine.**

**2007**

## **Hope & Fear in the Holy Quran**

**Prepared by**

**Suhad Tahseen Elias Dawlah**

**Supervised by**

**Dr. Hussein AL-Naqeeb**

### **Abstract**

Praise be just to Allah, and Allah's blessing and peace be upon his best worshiper whom he has chosen to inform His message and render the uprightness. He has advised the nation and left it on the right white track with its night as clear as its day which is only deviated by a perishable.

I have exhaustively dealt with the topics of fear and hope in the Holy Quran, tackling their parts and showing their praised and dispraised. In addition, I have mentioned their causes which stimulate seriousness, persistence and hard work after taking the causes into account and having trust in Allah.

I have also searched into the virtues of fear and hope and the positive effects resulting from them. Hence, the greatest of such virtues is that which Allah brings them in Paradise and takes them under His satisfaction. In this concern, Allah says, "But for him who fears the standing before his Lord, their will be two Gardens (i.e., in Paradise)" (Arrahmaan:46). He also says, "Allah will be pleased with them, and they with Him. That is for him who fears his Lord" (Albayinah:8)

One of the virtues of hope is opening one's door of expectation and putting out despair and hopelessness of him. In this regard, Allah says, "Say: O 'Ibadi' (My slaves) who have transgressed against themselves (by committing evil deeds and sins)! Despair not of the Mercy of Allah: verily,

Allah forgives all sins. Truly He is Oft-Forgiving, Most Merciful!"Az-Zumar:53).

One of the effects resulting from fear and hope is commitment to the right track which satisfies Allah and brings one into Paradise.